شانا حديدا حلدا * و لكنه لما كان به من القلة يتحرّم * و يسمّ تلك الاجرام يتصرر و يتصرم * ففي بعض الليالي سرق عدّة و احتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فاطلّها * و ثنى عليه بآخر في فخذه فاحطّلها * فازداد كسرا على فترة * ولوما على شرّه * و رغبة في الفساد * وحنقا على العباد و البلاد * و طلب له في ذلك الاضراب والنظراء * و عشي عن ذكر الرحمن فتقيّض له من الشياطين القرناء * مثل عباس و جهان شاه * و قماري و سليمان شاه * و ايدكو تيمور و جاكو و سيف الدين نحو اربعين * لا دنيا لهم و لا دين * و كان مع ضيق يده * و قلة عَدده و عُدده * و ضعف بدنه و حاله * و عدم ماله و رجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * و مورد ملوك الدنيا موارد الهُلك * وهم في ذلك يتمايلون عنه عند هذا القول * و ينسبونه الى كثرة الحماقة و قلة العقل * ويدنونه منهم و يتملقون اليه * ليسخروا منه و يضحكوا عليه *

شعر

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

شعر

لا يونسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا و ترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا

وكان في تلك البلاد شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري و هو معتقد تلك البلاد * و عليه لكل من قصد شيئا من امر الدين و الدنيا الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عز موهوم و ذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قُطني * و انه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به الشيخ المشار اليه * و عوّل فيما قصده عليه * و قد ربط بطرف حبل عُنق ذلك العَناق * و ربط عُنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك

نفسها * واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين وهو من بيت الملك وبابه الكلمتين * وتحت مالكه مدينة بلخ وهي من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت تجار اوامره جارية في ممالك ماوراء النهر الى اطراف تركستان *

وقيل كان ابوه امير مائة عند السلطان المذكور وهو بالجلادة والشهامة بين اقرانه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى الملحق * وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شيء عجب * نسبا يتصل منه تيمور الى جنكيز خان * من جهة النساء حبائل الشيطان * ولما استولى تيمور على ماوراء النهر وفاق الاقران * تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه كوركان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر الملوك * وصار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم اعيان الممالك * وبرأيهم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة تسراح آرائه في بيوت تعمرها * وقبيلة طولها * قبيلة الاول تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلاير * وقبيلة الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن زعيم في الناس * ونشأ شأنا لدينا * متصراع * فشاهما ماصار حدادا ابداه * وكان يصاحب بطرادة من اولاد الوزراء * ويعاشر اسراهد من ...

الامراء - الى ان قال لهم في بعض الليالي + وقد اجتمعوا في مكان خالي - احدث مدمن العشرة والنشاط + وارتفعت استار الاسرار وامتدّ للنشط بساط + انّ جدتي فلانة + وكانت من ذوي العيافة والكهانة + رأت مناما - ما ذاقت بعده احلاما + وعبّرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد + من يدوّخ البلاد + ويملك العباد + ويكون صاحب القران + وتذلّ له ملوك الزمان + وذلك هو انا + وقد قرب الوقت ودنا + فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا + وجناحا ويدا + وان لا تستحيلوا عني ابدا + فاجابوه الى ما دعاهم اليه + وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه - ولم يزالوا يتحادثون اطراف هذا الكلام في كل مقام + ويتفاوضون فيه عن غير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام + حتى آنس بركة قاطن كل مصر وشام + وخاض في حديثه كل قديم بجيرة من خاصّ وعام + وشعر به السلطان + وعلم ان خلافه في درج المملكة بان + فاراد ان يردّ كيده في نحره + ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وعرّه + ويعمل بموجب ما قيل

شعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى + حتى يراق على جوانبه الدم

فاحذره بذلك بعض الناصحين فخرج + وهرب الى حصين العصيان وهو سالم فرح + ويمكن انه في بعض هذه الاوقات + وابّان هذه الحالات + توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه + واستمده كما ذكر فيما عوّل عليه + فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة + وفتحته من مستغلقات الامكنة + انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الباخرزي وهمة الشيخ زين الدين الخوافي + وما لقيت بركة الا بالسيد بركة + وسيأتي ذكر زين الدين وبركة + ثم

[illegible]

[illegible]

بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاهلغار * وهو جبلان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدرب باب اذا أغلق وأحمي فلا شيء مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها غريبة قد شمخ * وقدمه قد غاص تخوما ورسخ * فصح ان يقال فيه أنف في السماء * وإست في الماء * فاخذ العسكر من ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر * وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها * والخديعة التي ابدعها

فقال تيمور لاصحابه إني اعرف هنا جادة خفيه * مسالكها ابيه لا تطاها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود في المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا ليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحميل * وعزم على الرحيل * فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا * في قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعى * واتصوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم * فترامَوا عن خيلهم كأنهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى *

* شعر *

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ، نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

فجعل العسكر يمرّونهم * ويخال أنهم من جندهم ، حتى إذا استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في أعدائهم * راكبين أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلاً ذريعاً * وغادروهم جريحاً وصريعاً * وعمّ الخطب الأدلهم * ولم يعلم أحدُ الملأ كيف دهم * واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الإمكان * فهرب إلى بلخ * وقد سلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الأثقال * وجمع الأموال * ولمّ رعاع الناس والنداره * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلّط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الأركان * شخصاً يدعى علي شير من جهة السلطان * وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه إليه * وتمثل بين يديه * فزاد في إكرامه * وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه إلى بلخشان * واستنصاره بمن بها على السلطان

ثم إنه ترك علي شير بعد ما ركن إليه * وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثّلا بين يديه * وأتحفاه بالهدايا والخدم * وأمداه بالجيوش والحشم * فسار وهما معه من بلخشان * قاصدين بلخ

لمحاصرة السلطان • فتفحص منهم ما حاطوا به من كل مكان • فاخرج
اولئك الذين كانوا عنده في الرهان • فضرب اعناقهم بمرأى من
ابويهم • ولم يرقّ لهم ولا منّ عليهم • ثم انه ضعف حاله • وقلّ
عنه حيله ورجاله • فنزل مستسلما للقضاء والقدر - راضيا بما ذهب
في قضاء الله مما جرى ومرّ • فقبض عليه تيمور • وضبط الامور • ثم
ردّ اميريّ للخشان اليها مكرّمين • وتوجه الى سمرقند • ومعه
السلطان حسين وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين • بعد ما
خلت من الهجرة سبعمائة سنين • ووصل الى سمرقند واتخذها دار
ملكه • وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه •
ثم انه قتل السلطان • واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش
من ذرية جنكيز خان • وقبيلة جنكيز خان • هم المتفردون باسم
الخان والسلطان • لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم
عليهم • ولا تمكّن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم • ولو
قدر احد على ذلك • لكن تيمور الذي استخلص الممالك وسلك
المسالك • ورفع سيورغاتمش دفعا للمطاعن • وقطعا للسان سنان
كل طاعن • وانما لقب تيمور الامير الكبير • وان كان في امره كل
الوزر منهم والامير • والخان في اسره كالجدار في الطين • وشبيه
أخلاف سنة في هذا الزمان الى السلاطين • واستمر يعلي شير
دائما في سمرقند وكان يكرمه • ويستشيره في اموره ويقدمه •

ذكر وثوب توقتاميش خان • سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار • لما رأى
ما جرى بين تيمور والسلطان واردم قلعة وثار • ذلك لعلة
الدست واثار • وهيأ العسكر الجرار • والجيش الزخار • و

اهل المدينة الشريفة ، ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة ، وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان ، في بلاد ماوراء النهر وخراسان ، لا سيما وقد امدّ تيمور بهذه النجدة ، وخلّصه بهذه اللطيفة المصادفة للتصادف والتدرّ من هذه الشدة ، وقال له تيمور تمنّ علي ، واحتكم لديّ ، فقال له يا مولانا الامير ، ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير ، ومن جملة ذلك اندخوي في ممالك خراسان ، وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان ، واذا انعم اهلّ ذلك وحصصه ، وعلم قصصه وحصصه ، وضبطت اوقافه ، ومصارف ذلك وصرفه ، فما كانت حصتي وحصة اولادي ، ادنّ من هذه المضغة في هذا الوادي ، فاقطعني اياها واقطعه اياها ، مع مضافاتها واعمالها وقراها ، وهي الى الان في يد بني اولاده ، واسباطه واحفاده ،

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة ، واختار الى كل منهما طائفة ، ودانا تيمور وخاتله ، ثم قبض عليه وقتله ، وصفت الممالك والدروب لتيمور بعض الصفا ، ومال الى طاعته من الناس كل وسط وراس ، على ان الناس وقفا ،

ذكر ماجرى لاهل سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احاطهم دار البوار

وكان في سمرقند طائفة من الشطار كثيرون ، وهم انواع متعددة

و افراسیاب البلاد * كانت توران لافراسیاب و ایران لکیکاوس بن
کیقباد * و عراق هو معرب ایران *

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر
بعد استقصائه ممالك ماوراء النهر

و لما صفت له ممالك ماوراء النهر * شرع في استخلاص البلاد * و دانت لاوامره جوامح الدهر * الخيل الاشراك و الوهاق * و استرقاق العباد * و جعل ينسج بانامل الاوباق * فاول ما ظاهر المغول و ضاهاهم * ليصاد بذلك ملوك الاقاليم و سلاطين و تروج نعت قمرالدين ملكهم * و هادنهم و هاداهم * و هم جيرانه من جهة الشرق * و صار آمنا من تبعتهم و دركهم * اذ العلقة و هي الجنسية و المصاهرة * و لا تباين بينه و بينهم ولا فرق * و الماة و هي النورة الجكير حابية منشاة في كلتا الدولتين * حاملة للجهتين * فامن شرهم * و كفي كيدهم و ضرهم *

ذكر تصميمه العزم و قصده الاطراف و اولا ممالك خوارزم.

فحين امن مكرهم * و سد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * و هم مجاورون عربا بالشام * و مبايدوه لتمشية قواعد الاسلام * و تختم مدينة جرجان * و هي من اعظم البلدان * و هذه المملكة ذات مدن عظيمة * و ولايات جسيمة * تحتها مجمع الفضلاء * و محط رحال العلماء * و مقر الظرفاء و الشعراء * و مورد الادباء و الكبراء * و معدن جمال الاشراف * و ينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى و الضلال * نعمتها كثيرة * و خيراتها غزيرة * و وجوه فضائلها مستنيرة * و اسم سلطانها حسين صوفي * و

هو من الاعتقادات الباطلة عوني * ومدن ماوراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها دلها مبنية باللبن والاجُرّ على الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل سمرقند في الحِشْمَة والظرافة * يتعاطون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام * ويشترك في ذلك الخاصّ منهم والعام * ومماهو مشهور عنهم * ان الطفل في المَهْد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك يكون في شُعبة دوكاه - فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يَدُهُ اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لَمَّ اطرافَ حاشيته * وعاد الى مملكته *

ذكر عودة ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واوام لحميلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وصادرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب * وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سورنج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المزعج * وان يبذل له ما طلب * في مقابلة مايريد من اسير وسَلَب * وطلب منه حمل مائتي بغل فضّة * فرجع الى خزائنه نضّه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى صالحه على ربع سؤاله * وقام المصالح بذلك من ماله * وطلب حاله * ووزن له ذلك في الحال * واخذ

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذمته * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الخندق جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان * وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاصاب بهم حدود المنايا عن نكرة ابيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبق لها عين ولا اثر * ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او نوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فاصلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه -

ذكر قصد ذلك الغدار * ممالك سبزوار *
وانقيادها اليه * وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضي * فما امكنه

اذ ادعاه ، واستفاد له من الهدايا والخدم ما استطاعه * فأمره على ولايته * وزاد في رعايته *

فصل

وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل ناحية مستضيفا استدعاه * وحفظ اسمه ونسبه ، وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك استقليت * فأتني بعلامة كذا * فإني أكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امره * ومشى في الدنيا خيره وخيره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويحله مرتبته *

ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار
مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال * معه جماعة من الرجال * كلهم دعار * يسمون السربدالية يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل مذكورا * فقال تيمور عليّ به * فإني ما جئت الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوفا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وأدناه * وقال في جملة نجواه * يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحويها * وانى احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول * من اين انا وهذا الفضول * واني

... ... وعلى ... ومن ...
... ولي شيا في هذا تقصيرا * وأيام دولته ... ...
... * بعد قتله السلطان حسين *

ذكر مراسلة ذلك الشجاع * سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * وأذعن لطاعته كل قاص ودان *
راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة
والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى
خطابه * ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام *
والجائرين من ملوك الانام * ورفعني على من ناواني * ونصرني
على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فإن اجبت
واطعت فبها ونعمت * وان واعلم ان في قدمي ثلثة اشياء * الخراب
والقحط والوباء * واثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك *
فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته * ومعاشرته ومصافاته *
وزوج ابنته باس تيمور * ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور *
فانتقضت تلك الرابطة * بواسطة اسد توسطه * وترتيب
الخطابة وتخريب المشطة * قلت حيث عشته * شعر

اذا انحلت لامر عز واسطة * فاحذر دهاه وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الحقد ومن مكروه من فحل
فلا تثق منهم يوما بواسطة * والشرع ستمسك فيه غير متكل
فاسا رحل الدنيا وواحدنا * من لا يعول في دنيا على رجل
ومد عنان الكلام * في هذا المقام * تخرجه من امرنا * ...

تمت رياض المحبة زاهرة * و ارياض المودة عامرة * و فعول المراسلة
والمصادقة بين الطريقين سائرة * و استمروا على ذلك من غير نزاع *
الى ان توفي شاه شجاع * و كان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *
يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا * و له شعر رائق * و ادب فائق * ومن
شعره العربي على ما قيل *

الا ان عهدي في الغرام يطول * و اسباب صبري لا تزالُ تزول
اصون هواها كلما ذرّ شارقٌ * و لكن ما بي قد يدوم نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقينا انه لجهول

و من شعره الفارسي *

اى نكار عاشقان حسنت جميل * كى گزينم ديگري درتو بديل
گر زيادت عالم عيشم حرام * ور ز حورت دم زنم حورم سبيل
هركسي تدبير كاري ميكند * ما رها كرديم با نعم الوكيل

و هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * و ابوه كان من افراد الناس
و من اهل اليزد * يسكن ضواحي يزد و ابرقوه * ذا باس شديد يخافه
القريب والبعيد و يرجوه * كان قد نبغ بين يزد و شيراز * حرامي من
عرب آل خفاجة سد على سالكي الطريقة حقيقةَ المسار * يدعى
جمال لوك * افقر الغني و اباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلّت
او كثُرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه انتثرت *
فاباد طائفة من البلاد * و اهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد *
فكمن له ابو شجاع * في بعض وهد او بقاع * ثم قاتله مواجهة *
و كافحه مشافهة * و بارزه فصرعه * وقطع رأسه و انتزعه * فقصد برأسه
السلطان * فقدمه على سائر الاقران * و اقطعه اماكن عدّة * وقربه
و جعله عدّةً لكل شدّة * و كان له عدّة اولاد * و اقارب و احفاد * كل

نقض حبل عهده * و فعل مع ابيه ما فعله ابوه بجده * و حبل هذه
القضية ممدود * و الاشتغال بنقضه و ابرامه يخرج عن المقصود *
فانتقض تيمور و امتعض وتجرع الغصص وارتمض * و لكن ارتقب
في ذلك انتهاز الفرص *

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة * الى خوارزم بالعساكر العايثة العائثة

ثم ان تيمور جدد الحزم * و صمم العزم على التوجه الى خوارزم *
و توجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد و كان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسين المذكور و صالحه و اشترى منه الشرور المقابحة * و قال
له يا مولانا الامير * كلنا عندك اسير * و لكن سلطاننا غائب *
و اذا اقيم علينا من جهتك نائب ثم رجع الينا السلطان * فلابد
ان يقع بينهما شنآن * و اذ كان الامر كذا فربما يصل اليه منه
اذى * فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة * و يزداد بينكما الجفا
و القساوة * فيفيض حنقك على المسلمين و يقع فساد والله
لا يحب المفسدين * وهب ان حسين صوفي صار ذائلك
فكل الخلق يجب عليه ان يراعي خدمتك و جانبك *
و رأيك اعلى * و اتباع مرسومك اولى * فسمع تيمور كلامه *
و قبل قوله و قوض للرحيل خيامه * و كان لحسين المذكور
ابن غير صالح * له عمل غير صالح * فكانه فتك بحظية من
خطايا السلطان * و ذاع ذلك في المكان * و فاح ذفره في انف
الزمان * فلم يعتد بذلك الفعل القبيح حسين * و قال ان لي

على السلطان معنا وابي منّ * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفّار * وبذلت في ذلك مالي ورجالي ثلث مرار * فلابد ان يقابل هذه المصالحة * بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحة * فلما آب السلطان من سفره * واطّلع على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقيّدهما * والقاهما بين يدي اسد قهره فأكلهما * وخرّب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * وولّي بعده ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفيهم وطاردهم * وزوّج ابنا له يدعى جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * واصل خطير * ووجه مستنير * احسن من شيرين واظرف من ولّادة * ولكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان في مخايله واعماله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعادة * وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده * اقبل بكل الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم * وسيأتي ذكر ذلك -

ذكر توجه ذلك الباقعه * الى خوارزم مرة رابعه

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحنّق وشدد الازم * ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها * وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولّى على ما بقي منها نائبا من عنده * ونقل جميع ما امكنه نقله منها الى ممالك سمرقنده * وتاريخ خراب خوارزم عذاب ٧٧٣ * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب ٨٠٣ *

ذكر ما كان ذلك الجان

وراسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان ، راسل شاه ولي امير ممالك مازندران ، وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان مثل اسكندر الجلابي ، وارشيوند ، وابراهيم القمي - واستدعاهم الى حضرته ، كما هو جاري عادته ، فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر ، وتأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر فلم يلتفت الى خطابه ، وخشن له في جوابه .

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق

وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان ، والى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب وآذربيجان ، يخبرهما بورود خطابه ، وصدور جوابه ، ثم قال انا تعرفا وان انتظم امري انتظم امركما ، وان نزل بي منه نائبة ، فانها بممالككما لاحقة ، وان ساعدتماني دددد ، كفيتكما هذا النكد ، والا فتصيران كما قيل ، شعر

من حلقت لحية جار له ، فليسكب الماء على لحيته

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه ، وشاد تيمور كما ذكر وشاداه ، واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل ، وقال هذا الاشل الاعرج الجغتائي ما عساه ان يفعل ، ومن اين وانى لهذا الاعرج الجغتائي ان يطأ العراقين ، وان بيننا وبين هذه البلاد ، لبيد

القتاد * و لكن بين مكان و مكان * فلا يحمل العراق كخراسان * و لئن عقدت على التوجه الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * و لترحلن عنه أمنيته * فانا قوم لنا الباس و الشدة * و العدة والعدة * و الدولة و النجدة * و لنا يصلح التشامخ و التابي * حتى كانه قال فينا المتنبي *

نحن قوم (ن) ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

فلما علم ذلك منهم شاه ولي * و ايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال انا انا فوالله لاواقعنه * بعزم صادق و نفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لاذرن بكما في الامصار * و لاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * و ان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما * فليدركن النصاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقدر الله تعالى و قضائه * و لما تراأى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب و الطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره و ضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره و فره * و تبع السنة في الفرار مما لا يطاق * و توجه الى الري اذ (ه) امكنه التوجه الى العراق * و كان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته في تلك القرى و الامصار * و كان كريما شجاعا * و ملكا مطاعا * و مع ذلك فانه دارى تيمور * و راعى معه بعض الامور * و خاف سطوته و باسه * فقتل شاه ولي و ارسل الى تيمور راسه *

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسماني من الوقايع مع ذلك الجاني

و كان في بعض ولايات ماريدران * رجل يسمى ابابكر من قرية

(ن) رئاسه

يدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالأسد الغضوب * وكان قد
أباد وأبار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *
لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامه * قام فيهم القيامه * ولا زال
يكمن بين الروابي والجبال * ويجدل الجنود والابطال * حتى
صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولو في طيف الخيال *
فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه * فتأخر عن
الماء او جفل من المخلاه * كأن ابابكر الشاسباني في الماء او بين
العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع
كثرة حروبه ومصادماته وابتلائه * الا من ثلثة انفار * اضروا به وبعساكره
غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد البوار * احدهم ابوبكر
الشاسباني * وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امة التركماني *
فاما ابوبكر هذا فذكروا انه في بعض مضائق مازندران * تغلب
عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه رجة المخلص * وشدوا
حبل المقنص * فالجأوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كأن فغرة جب التقير * او فاه
في قعر السعير * فنزل ابوبكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من
احد الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل
منهم ضرا * او لبثا كما لبث تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته وأباذهم *
ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم *
ثم ما ادري أمره الى ما ذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال *
واما سيدي علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه
طائفة من الخيل الجرد * والرجال غير المرد * في جبال عاصيه *
واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج هو وجماعته * ومن شملته

طاعته * ويترك على ثم الضائق * من شوبه رائق * ثم يشن على
عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * ويقتطع من
حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع الى اوكاره * فما قضى
من اوطاره * ولم يزل على ذلك الديدن في حيوة تيمور وبعد ان
مات * الى ان ادركته الوفاة فمات * واما أمة التركماني فانه كان
من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما على قلب تيمور اي
داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران شاه وعساكر
الجغتاي لا تزال * وابادوا من جماعتهم عددا لا يحصى * وجاهدوا في
الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم
ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا من دمهم
سيلا * فاستشهد الثلثة في سبيل الله * رحمهم الله * قلت شعر

وثقت بنتفي شميت الاعدا * وانكى منه تخذيل الموالي

وقيل شعر

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فما ذا الذي ابقيتم للاباعد

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم
وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين اهله كما مر نزاع * واستقر
امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران و
ولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده
زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور
طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحازم * وغلظ قاسيه وهو لغلظه ملازم * وثنى عنان عزمه *
وكرّ اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المناومة * ولا يرجع في
مجلس مصاف الحرب عن ملازمة المصادمة * ويجعل ذلك
دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *
ثم قاتل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور *
امير خراساني مناطح لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من
الفجرة المعتدين * وجلّ العساكر كان معه * وسار الى تيمور واكثر الجند
تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فرّ واحد منهم من الزحف *
فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل
نيران الهيجاء تلتظي * وزناد الحرب تورى اذ تقتدح * وشرار السهام
تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر * حتى
اقبل جيش الليل * وشمّر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل
منهم الى وكره * واعمل شاه منصور مكره في مكره *

ذكر ما نقل عن شاه منصور * مما اوقع بعسكر تيمور * من الحرب والويل * تحت جنح الليل *

عمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح *
وارمح من عصر جمح * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل
في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة في قطعة
بلاس * وشدّها شدة احكم وثاقها * وصوّب رأسها نحو العدو وساقها *
فجالت الفرس في العسكر واضطربت * واختلطت الناس
واحتربت * وانسابت جداول السيوف في بطون تلك الجزر
وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب

انقلبت * و الارض بهم اهتزت و رجت * و شاه منصور واقف
حواليهم - كالبازي المطل عليهم * يقتل من شذ - و يبيد من ند *
و صاروا كما قيل * شعر

الليل داج و الكباش تنتطح * نطاح حد ما اراها تصطلح
فقائم و قاعد و منبطح * فمن نجا براسه فقد ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * و رفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم * وليت الليل لم يكن فارق دجاهم * ثم ان شاه منصور اصبح و قد قل ناصره * و فل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا من خمس مائة * فجعل يصول بهم صولة الاسد * و يخوض بهم غمار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد * و يميل يسرة و يمنة و ينتسب * و يصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفرة * فرت من قسورة * و قصد مكانا فيه تيمور فهرب منه و دخل بين النساء * و اختفى بينهن و غطي بكساء * مبادرة و قلن نحن حرم * و اشرن الى طائفة من العسكر المصطدم - و قلن هناك بغيتك * و بين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * و تركهن مجادعا * و قصد حيث اشرن اليه * و قد احاطت به جموع العساكر و حلقت عليه * و قلت بدبها * شعر

و ما جر اعناق الرجال سوى النسا * و اي بلاء ما لهن به ابلاء
و كم نار شر احرقت كبد الورى * و لم يك الا مكرهن لها اصلا

و كان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا و شمالا * و فرسه السبوح كانت تقاتل معه - و تصدم و تكدم من يقرب منها في تلك المعمعة * و كانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب * شعر

يد الله قوّتني فغلّت يداهم * و هدى يدي فيهم بسيفين ثم رب
مصار كلما قصد رَعْلة من تلك الرعال * افترقت امامه يمينا و شمالا
و ان كانوا كلهم من اهل الشمال — و لكن
اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجني عليه اجتهاده
حتى انهكته الحرب * و كلّت يداه من الطعن و الضرب * و
خمدت انفاسه * و قلّت حيله و رجاله * و تغيرت من كل جهة
احواله * و سدت طرائقه * و شُدّت مضائقه * و خرست شقاشقه *
و ضرست بيادقه * و خمدت بوارقه * و همدت بيادقه * و حُصّ
جناحه * و قُصّ جناحه * و حفّ مراحه * و اثقله جراحه * و
و سكنت دمدمته * و سكتت غمغمته * فانفرد عن اصحابه * وقد اداه
الجراح و اردى به * ولم يبق معه في ذلك الحجر * سوى نفرين
احدهما يدعى توكل والآخر مهتر خضر * واخذه الدهش * و غلب
عليه العطش * و نشف الريق و الوجع كبده * وطلب شربة ماء
فما وجده * و لو وجد ما يبلّ به ريقه * لما قدر احد ان يقطع عليه
طريقه * فرأى الاولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم
نفسه * و رمى أسنّته و سيف ترسه * و قتل توكل و نجا خضر الدين *
و به من الجراح نحو من سبعين * و عُمّر بعد ذلك حتى بلغ
تسعين * وكان من الابطال و المصارعين * فتراجع جيش تيمور
و تصام * و انتعش بعد ان بلغ موارد الحمام * و ذلك بعد ان قتل منهم
ما لا يعد * و افني ليلا و نهارا مالا يحصى و لا يحد * و طفق تيمور
في القلق * و الضجر و الارق * لفقد شاه منصور * و عدم الوقوف على
حال ذلك الاسد الهصور * اشوفي الاسياد فيخشى مكره * ثم انتقل
الى دار الفداء فيأمن مكره * فامر بتفتيش الجرحى * و التنقيب

[illegible]

و اختانه و اصهاره * و قتله شر قتلة و محا آثاره * و صادر مخدوميه و قتله
و خرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر
فيها صور تلك المصادمات و الوقعات * و ما شاهد من وثبات شاه
منصور و ثباته * و غشيانه غمرات الحرب و ضرباته * و ما حصل في
واقعة القتال على الحديد في صف مرسلاته * و كيف زلزلت العاديات
و ولولت النساء في فتح حجراته * بعبارات هائلة * و كلمات في
ميادين الفصاحة و البلاغة جائلة * و هذه المطالعات تقرأ في المحافل
و المشاهد * و تتلى في المصادر و الموارد * يستمد منها في الاداب *
و يقتدي بخطها الكتاب * و الصبيان في الكتاب * رأيت في اخبار بعض
المعتنين * انه في شوال سنة خمس و تسعين * ورد رسول صاحب
بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام - ان تيمور * قتل شاه منصور *
و انه تولى على شيراز و سائر البلاد * و ارسل رأسه الى حاكم بغداد *
و امره بالطاعة * هو و من معه من الجماعة * و ارسل اليه خلعة *
و ان يضرب السكة باسمه و يخطب بذلك في الجمعة * فلبس
خلعته و ائتمر * ممتثلا كلما به امر * و انه علق راس شاه منصور *
بعد ما طافوا به على السور * و ما اظن لذلك صحة -

ذكر ما وقع من الامور و الشرور * بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس و ارض عراق العجم * و ارسل
من داناه من اقارب شاه شجاع و ملوك الامم * و استمال
الخواطر * و امن البادي و الحاضر * و رحل بجاره * مدينة شيراز *
و ضبط حوالها * و قرر فيها خيلها و رجالها * و نادى بالامان * للقاصي
و الدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * و لم يسعهم معه الا الطاعة
و الانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * و شاه يحيى

من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في سيرجان * فاسمع وخاف على من اطاعه واتاه * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليرتدع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان - واقام في كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو وصيه من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه ويرضيه *

ذكر ما صنع الزمان * عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوءة بالافاضل * مشحونة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية - وفي العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور - ويحذرون من شره أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم حيا * ما يضركم كيده شيئا * فاتفق انه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم * وترادفت كسرتهم * ووقعوا في الحيرة * وصاروا كابي هريرة * رضي الله عنه حيث يقول *

للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان

فخرجوا اليه وما تحراه على حمل الاموال * فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال * ووزعوها على الجهات * ورصدوا على الحارات والمحلات *

و تفرّق فيهم المستخلصين * فكانوا يعيثون فيهم و يعبثون * و استطالوا عليهم فجعلوا هم كالخدم * و توصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحَرَم * فانتكوا منهم ايّ نكاية * فرفع اهل اصفهان الى رئيسهم الشكاية * و كثرت منهم الشكيّه * وهم قوم لهم حميه * قالوا الموت على هذه الحاله * خير من الحيٰوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل المَساء * فاني اضرب الطَّبْل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتمُ الطبل قد دُقّ * فالقول قد حُقّ * فليقبض كل منكم على نزيله * وليتحكّم منكم سمّين رأيه وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * و الامر المنكوس في الطالع المنحوس * و قصروا ايدي افكارهم السقيمه * عن تصاريف هذه الامور الوخيمه * و لما تعرى الغدان من ثوب نوره * و اسدل الجوّ ذوائبه بسموره * و مضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان اغصان الخلاف * فاثمر ذلك لهم الجور بعد الكور * و بان لهم النور فاصبحوا نورا بهذا الدور * ولما سل الفجر حسامه * و حسّر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنيع المشئوم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * و استلّ عضب غضبه و نكّل خفقة جوره * و توجه الى المدينة مزمجرا * مصراع * متكلّبا متأسّدا متنمرا * فوصل اليها * واحتوى عليها * وامر بالدماء ان تُسفك * و بالحرمات ان تُهتك * و بالارواح ان تُسلب * و بالاموال ان تُنهب * و بالعمران ان تُخرب * و بالزروع ان تُحرق * و بالضروع ان تُخرق * و بالاطفال ان تُطرح * و بالاجساد ان تُجرح * و بالاعراض ان تُثلم * و بالذمم ان تُسلم ولا تسلم * و ان يُطوى بساط الرحمه * و يُنشر مسح النقمه *

الملوكية وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يجر جوابا * ولا ابدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر بهم ولا نظر اليهم * وسالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم على الاول والآخر * وجعلهم طعمة للسنابك * ودكة تحت اقدام اولئك * ثم جمع الاموال * واوسق الاحمال * ومال راجعا الى سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا * من دواه وبلايا * واخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابرار هزل في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهدّ * وصدّ ورد * وتعمير عامر وتخريب عامر * وتهان وتعار * والحراف وثوار * ومباحثات مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد * وتقريب اباعد * وتبعيد اداني * ونشر مراسيم الى كل قاص وداني * الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر * ولا ينضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا

وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير * مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سيرا * آخذا في تخوم ممالك المغل والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر * فمهدا هنالك البلاد والبقاع * وبنيا فيه جملة من القلاع * واقصاها بلد يسمى اشبارة * بنيا فيه حصنا

حصيد معدا للنهب و اغارة * وحطب من نبات اشوك مثله اخرى * وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى و الاخرى الملكة الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل * و اناب الى ما طلبه منه بالطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل و الخطا * وذلك لما بلغهم مما فتك - في كل طرف و بتك - من بلاد الاسلام و سطا * وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور * وهو الذي استخلص اموال دمشق و نزل في دار ابن مشكور * وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها جسرا على متن النهر بالمراسي و المراكب * سماها شاه رخيه * وهي في اماكن رخيه * و سبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ورسم هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته * وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل * و كانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا * فذلل خصمه لذلك وارتخى * وبينما خصمه قد وقع في الاين * اذا بمبشرين جاء مبشرين * احدهما يبشره بولد * والاخر يبشره بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين * و وسمهما بهذين الوسمين *

ذكر عود ذلك الافعوان * الى ممالك فارس وخراسان * و فتكه بملوك عراق العجم * واستصفائه تلك الولايات و الامم *

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * و توطيد قواعد ممالك تركستان * الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك و الامراء * و السلاطين و الوزراء *

[illegible]

واحتفلهم [illegible] براوس [illegible] وامثاله تتابع امورهم ولتشريف [illegible]
وصرفها في القصد وهم يعدونه لهم ثم مكث [illegible] وجلس [illegible]
حلوما [illegible] وقد لبس ثياب حمراء ووعدا شوكة الملوك اسعد
عشر طرازه ثم امر فتيلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا ثم لما [illegible]
ضبط [illegible] وجمع طرقهم وتعددهم وقتل اولادهم واحفادهم
وادام في ممالكهم [illegible] واسرائه واسمه [illegible] واحدة واحدة [illegible]
ملك شوكة الملوك ومتنه وتمزيقه سائر جيوشهم وشتته الى بلاد
العجم [illegible] من الملوك [illegible] ومن ورث الملك والسلطنة
كثيرا من كبره وهي ممالك واسعة اطرافها شاسعة مدنها وافرة
وقراها متكثرة وارزاق [illegible] رحبة ومراعي اطرادها شاسعة
ومحدرات قلعها ناشرة ومعمرات مكامنها ومعادنها [illegible]
وكراسر [illegible] وبواشر حوارجها للظهور ناشرة وصور دعاتها
ظاهرة وصور سطارها ظاهرة وتماثيل اسطالها في جداول الجدال
ظاهرة وتماسيح اقيالها في بحار القصراب قاهرة [illegible] نيمور بعين
نشيرته في دجلة [illegible] ومرأة تكرته ورأى انه [illegible] ورد عارضها
من شركة فارس ولايصدر ورد [illegible] من شارب معارض
ولايثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم ولايثبت له في
بستان ممالكها غراس ينعم وكان قصده اتخاذ معاليها واحراز
امورة على ما اقتضته الثورة [illegible] حالية فيها فلم يمكن عمل
ولاة لسلطته في بسيط ارضها وشرق انهار اوامره في [illegible] ممالكها
طولها وعرضها الا بقلع علايق انساب الاسرة وكسر قوادم [illegible]
احساب الاسرة وسعى في استيصال [illegible] واصلهم واجتهد
في اهلاك حرثهم ونسلهم وجعل لايسمع [illegible] نطفة في رحم

[illegible]

مخدومي شاه منصور موجود الى الان * و كان هذا الكلام * فاشيا في
الخاص و العام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * و يرجّي على ذلك
اقوامه و شهوره * فحاصر تيمور قلعة سيرجان * فلم يفتح له عليها
سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز و يزد و ابرقوه و كرمان * و اضاف
اليهم عساكر سجستان * و ذلك بعد ان شمّلها العمران * و كان
نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * و هم
ما بين ظاعنين عنها و عليها مقيمين * و هي بكر لا تفتح لطالبها
بابا * و عانس لا يمكن خاطبها منها خطابا * و كان تيمور ولّي
كرمان * شخصا يدعى ايدكو من احوال السلطان * فكان هو المشار
اليه * و من العسكر هو المعول عليه * و لما تحقق كودرز من شاه
منصور وفاته * و خذله الانصار و اعوزه الانتصار و فاته * و كان
ابو الفتح يراسله كل ساعة * و يتكفل له عند تيمور بالشفاعة *
أذعن للصلح * و استعمل لذلك ابا الفتح * و نزل مترامیا عليهم * و
سلّم الحصن اليهم * فحقق ايدكو عليه * لكن عقد الصلح لم يحتمل
على يديه * فتلقه من ساعته * و لم يلتفت الى ابي الفتح و
شفاعته * فأخبر تيمور بذلك * و كان في بعض الممالك * فغضب
عليه غضبا شديدا و لكن فات التدارك *

فصل

مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها للسلطان *
احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان
مهدي و الآخر سليمان خان * و كان سليمان في غاية الحسن و
اللطافة * حاويا معاني الملاحة و الظرافة * معتني بالكمال *
مربّي بالدلال * فالحاظه رائقه * و الخاطه راشقه * و الارواح اليه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شدة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاح * ومثّل بها ما فعله اليهوديّ بصاحبة الأوضاح * وجاء وبيده الدامعة * بالأنملات ومن البنت فارعة * وقد سلّبها سَلَبها * وجلب إلى أمها جَلَبها * فاطّرحت نفسها باكية * ورامت الرُّجعى جارية * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همًّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وأنّت وناحت * ووقعت في العَفاء وإن كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم *

سبب دخوله إلى عراق العرب * وإن كان إيذاؤه لا يحتاج إلى علة وسبب *

ولما حاص تيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والأمم * وانتهت مراسيمه إلى حدود عراق العرب * غضب السلطان أحمد صاحب بغداد واضطرب * فجهّز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم أميرا مقداما مُقدَّما * يدعى سنتائي * فتوجه الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبرُ الجيش وخبرُه * فسرّ بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهارشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخّارا * فتلاقيا بصدق نيّة * على مدينة سلطانية * فصدّق كل منهما صادمه الضرب * وسدّد لنحره السنة الأسنّة وسهام الحرب * استمدّ بحر الجغتائي من أمواج أمواجه واصطدم * فانكسر في مساطلة ثبات جند سنتائي فانهزم * ووصل كلهم إلى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فألبس السلطان أحمد سنتائي المقنعة * وشهره في بغداد بعد أن ضربه وأوجعه * وكفّ تيمور عن عناده * وقفل متوجها إلى بلاده *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السماک سماکها * و يداهي الافلاک استمساکها * کان الشمس في
شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكان الثريا في انتصابها *
قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * ولا يصل
طائش السهم اليها * و لا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال و افتكار *
وصلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * و كان
التون قد تربى في ترائب ترابها * و اهل مكة اخبر بشعابها * فصار
كلما سجى الليل الساجم * و ارصد لسراق الشياطين عيونه الرواجم *
هبط من تلك القلال * و سرى سرى طيف الخيال * و دب دبيب
الشحم في اللحم * و الماء في العود و النار في الفحم * من دون
لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به
الحرس * و لا يبصره العسس * و لا يزال يتلو عليهم آيات الاخفاء *
و ينفث بطلسماته الاستخفاء * و يتقرب و يترقب * حتى يلوح له
في الحي مضرب * فيقتل و يسلب * و ينهب و يهرب * فيكر
سالما * و يفر غانما * فلم يزل ذلك دأبهم و دابه * حتى اعجز تيمور
و اصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * و عسر
المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار اليزك * و استمر
الحصار مدة طويلة و القضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل
انها مكثت في الحصار اثنتي عشرة سنة * و سبب اخذه لها ان التون
المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه و بين ام السلطان
طاهر * خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع ذلك
طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما و قتلهما سالكا في ذلك
الرأي الاحمد * و كان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * فتدحرج منها
في قصد الغارة جانبا * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *

و رموا ناحيه من موق السور اليه * و احدروه حدره * وعُحَره ونُحِّره *
مقال حراكم الله احسن الحراء * و حعل حطكم من الحيرات اومر
الاحراء * اوكنت عالما بعْله * اوحاصرا وَتْله * لعاملته بماهو اهله *
و معلت به ما يحب معله * و اُحِلّ به من الرمان دواهيه *
و لاريتكم العمر ميه * ولا شهرته في حلق الله تعالى و بريته * و باديت
عليه هدا حراء من يحون ولي نعمته * ثم طلب الدحول *
مقطعوه عن الوصول * مقال اما احى مانه حىى مداق ثمرة
ما حناه * و اما انا مقلبى على الوماء بعهدكم من الارل الى
حين وماه * و لم ارل موالى وليكم * و معادي عدوكم * مان
طردتموني مالى اين ادهب * وان رددتم رعبتي ميكم معيس ارعب *
مقالوا ربما ادركتك الحميه * ولحقتك العصبيه * متدكرت احاك *
و تعكرت شدتك بعد رحاك * مقمت * و انتقمت * و اعوححت
بعد ما إستقمت * و تكدّر منك ما صما * وناهيك قصة الاحوين
مع داب الصما * قلت شعر

و يمكن رمل الحمل بعد انتطاعه * و لكنه يبقى به عُقْدة الربط
مانشالهم ايمانا وانته * ان كلمانه وعهوده صادقه * مقالوا له لانطل
مما حَييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * مارحع من حيث
حئت * و هدا احر العهد منك عَصِيت ام رضِيت ماحد يدم
دهره * ويأكل يده ندامة وحسْره * على انه امقد عمْرة * في
طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى متدلى * و عبس و تولى *
و سيب مرسه و ماله * و مرق حيله و رحاله * ولما لم يكن له
ملحا * سوى قلعة الالحا * و قد حرحت من يده * والقت الدار
بي كنده * صرب احماسا لاسداس * ميمن يقصده من الناس *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الايلي ابن القان الكبير الاحيد ، شرف الدين سبط القان ارغون
بن ابي سعيد * كان والده الشيخ اويس + من اهل الديانة والكيس +
ملكا عادلا + و اماما شجاعا فاضلا ، مؤيدا منصورا + فارسا مشكورا +
قليل الشر + كثير البر * صورته كسيرته حسنه ، و كانت دولته تسعة
عشرة سنه + و كان محبا للفقراء + معتقدا للعلماء و الكبراء ، و كان
قد انصرف مدامه + لوقت مواتاة حمامه ، ثم صدر هو و قبيله
من ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و اذربيجان فاستعد لحلول موته +
و رصد نزول موته * وخلع من الملك يده + وولاه حسينا ولده +
و هو اكبر بنيه ، و الافضل من اهله و ذويه ، و بعد اذانيه و دنياه ،
و اقبل على طاعة مولاه * و استعطفه الى الرضى + و العفو عما مضى +
و لازم صلوته و صيامه * و ركوته و قيامه ، و لازال يصلي و يصوم +
حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فاطمر سره المصون + و تلا
اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون * مدرج على هذا
الطريقة الحسنه + وقد جاوز فيها و ثلاثين سنه * ومن معرب
تبريز اول قبره ، و في سنة ست و سبعين و سبعمائة وصل الى
الشام خبره * و استقر ولده جلال الدين حسين مكانه + و افاض
على رعيته فضله و احسانه * و كان كريم الشمائل ، حسيم الفضائل +
وافر الشهامه + طاهر الكرامه ، اراد ان يمشي على سنن والده +
و يحيي ما دثر من رسوم آثاره و معاهده - فخذلته الاقدار *
و خالطت صفو مساعيه الاكدار وفي سنة ثلث و ثمانين
و سبعمائة ، وصل من قصاده الى الشام نفر ، و هم القاضي زين الدين
علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العنايقي
الشافعي ، قاضي بغداد و تبريز و الصاحب شرف الدين بن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم * بحيث
يكون شخص كل من مجاوريه بما اتاه الله لطفه فيئا * ويعفى هو
ان يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى
ما فيه * والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * ويؤخر ذلك الى ان
يلتجى اليه * ويعول في كل امره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء
تحت ضبنه * فيتصل اذ ذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه *
انه كلما طلبه جاء اليه * ثم ودعه وودعه * وامر امراءه بتشييعه
فخرج من الضيق الى السعة * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة
الجمعة * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانية * في
هيئة رثيثة * وحالة شنيعة * ثم عرج على تبريز * في جحفل نفيس
غزير * واجتمع بميران شاه * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيعه في
احسن هيئة وابهى طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى
الحصن * ووصل حدوده الى قلعة الله والعساكر * فابتهج الناس ودقت
البشائر * ووصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال * وخرج اهل
المدينة والاكابر للاستقبال * وسدق الناس ولي عهد الملك الصالح *
فدخل المدينة بسعد سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام
الدين * وان والده واخ واله العاصين * وعزم على ترك التخت المنيف *
والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامة *
وتزاحموا عليه وقبلوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر
في كرسي مملكته * وسيأتي لهذا الشان مزيد بيان * وما جرى
من الامور * بعد قدوم تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد
خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الظاهر في مملكته *

خدمته * وانتظم في سلك عدده * واحله محل ولده * وسنذكر
كيف تعرّض عليه * ومن اي طريق تقرّب اليه * فقصد دشت
قبجاق * وجدّ في الوخد والاعناق * وهو مُلك فسيح * يحتوي
على مهامه فيح * وسلطانها توقتاميش * وهو الذي كان في حرب
تيمور امام السلاطين الجاليش * اذ هو اول من بالعداوة
بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه * والجنّة في ذلك كما
مر للسيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قبجاق ودشت بركه *
والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة المضاف اليه
هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية * وانما كانوا
عُبّاد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان * ومنهم بقية
يعبُدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه الى ذلك الاقليم * من
طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم * وهو سلطان
ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله
قانون يدعى الايرند * يشتمل على جميع اركان دولته بالقرب اليه
ويرند * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره في
امر تيمور وما يفعله * أيطيعه ام يتحصّن منه ام يُقدِم يُقاتله * فقال
له البراز من رأيي أصوب * والتحصّن في الجبال الشواهق اوثق
لعددي وانسب * فقال ليس هذا برأي مُصيب * الجبانا واترك
رعيتي ليوم تعذيب * وماذا أجيب يوم القيامة رب العبيد *
اذا رعيت امورهم واضعت الرعيّة * ولا عزمت ان أقابله *
بالحرب والضرب أقاتله * ولكني اتوجه اليه سريعا * وامثل
بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردني الى مكانتي *
وقرّني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان آذاني

او عزلي * او حبسي او قتلي * فتكفي الرعية مؤنة القتل و النهب
و الاسار * فيولي اذ ذاك عليهم و على البلاد من يختار * ثم امر
بالاقامات فجمعت * و اذن للجيوش فتفرقت و تمتعت * و بمدن
الولايات ان تزين و تتروق * و بسكانها برا و بحرا ان تأمن وتتعامل
و تتأنق * و بالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * و بالدنانير و
الدراهم ان تصرف بوسمه و رسمه * ثم حمل التقادم و الخدم * و توجه
اليه بالطيب جاش و انبت قدم * و لما وفد عليه * وتمثل بين
يديه * قدم الهدايا و التحف * و انواع الغرائب و الطرف * و عادة
الخطائي في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة *
لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة و الرفعة * فقدم الشيخ
ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة * و من المماليك
ثمانية * فقال له المتسلمون كذلك و اين تاسع المماليك فقال
التاسع نفسي الفانية * فاعجب تيمور هذا الكلام * و وقع من قلبه
بمكان و مقام * و قال له بل انت ولدي * و خليفتي في هذه
البلاد و معتمدي * و خلع عليه خلعة سنية * و رده الى مملكته
مستبشرا بطلوع الامنية * ثم فرقت تلك الاقامات * و توزعت
الفواكه و الطعامات * فحصل منها امثال الجبال * عن ذلك
العسكر الذي هو كالحصا و الرمال * ثم تركه و سار * الى بلاد
الشمال و التتار * و سبب آخر لقصده تلك الممالك * و ان كان
لا يحتاج الى ذلك * ان الامير ايدكو كان عنده توقتاميش احد رؤس
امراء الميسرة * و الاعيان المحبين في الذائبات لدفعها و ارباب الرأي
و المشورة * و قبيلته تدعى قونكورات * و قبائل الترك كقبائل
العرب و اللغات كاللغات * و كان ايدكو قد احس من مخدومه

تغير خاطره خاف منه على نفسه * وكان توقتاميش شديد الباس
يخشى منه حلول باسه * فلم يزل منه متحرزا * وللفرار اذا رأى
منه ما يقتضي ذلك مستوفزا * وجعل يراقبه ويراقيه * ويداريه
ويداربه * ففي بعض ليالي السرور * ونجوم الكاسات في افلاك
الطرب تدور * وسلطان الخمرة قد اخذ في اسير العقل امره *
طمح توقتاميش الى ان قال لايدكو * ونور السميرة يحضر ويذكو *
ان لي ولك يوما * يسومك الخسف سوما * ويوليك من موائد
الحيرة صوما * ويملأ عين نعائك من سنة السهاد نوما * فغالطه ايدكو
وباسطه * وقال ايد مولانا الخاقان * ان يعتقد في عبده ما خان *
وان يدري فيه الا هو انساه * او يروي اسماعه هو نداه * ثم اظهر التذلل
والخشوع * والتمسكن والخضوع * وتحقق ما كان ظنه * واعمل
في رحه الخلاص ذهنه * واستعمل في ذلك الذكاء والفطنه *
وعلم انه ان اهمل امره او امهله اهمله * فمكث قليلا واشتغل
السلطان * ثم انسلت من بين الحواشي والاخوان * وخرج
في حاجة * كانما يريد قضاء حاجة * ولما استطال توقتاميش *
لبثه بحيث لا يطيش * وعمد الى فرس مسرجة * ملجمة
محجبة * اتيحت معده * لكل شده * وقال لبعض حاشيته *
الموتمن على سره من ماشيته * من اراد ان يرافقني فعند تيمور
يلاقيني * ولا نفش هذه الاسرار * الا بعد ان تحقق اني قطعت
التيار * ثم ترك وسار * فلم يشعروا به الا وقد سبق * وركب طبقا عن
طبق * وقطع على اثوال السير اطول الشقق * فلم يدركوا منه الاثار *
ولا اختبروا منه ولا الغبار * ووصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض
حكاياته واحداثه كما جرت عليه * وقال انت تطلب البلاد الشاسعة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء
والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * و
جملة كثيرة جميلة * في مدة قليلة * ما لم يجتمع في سواها *
ولا في جوامع مصر والقاهرة * وبين مدينة سراي وخوارزم ما بها
من المسيرة * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن وضعا *
ودربها سحاق حدوا * حتى ان رجلا من اعيانها * ضرب له
رقاق * سار في مثل متحشى عن الطريق * وفاتح له حانوتا *
يتمشى فيه ويتفرج في دورها * واستمر ذلك اسبوعين * نحوا من
عشرين * لم يستطع فيه مروره * ولا اجتمع بدوره * وذلك
لعظمها * وكثرة اهلها * وهي على شط نهر منسعب من نهر اتل *
الذي اسمع السياحين والمؤرخين وقطاع المفاوز * انه لم يكن
في الانهار الجارية * والمياه العذبة الدائمة * اكبر منه وهو يأتي من
بلاد الروس * وليس له مادة سوى اغتيال العرس * ويصب
في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم * مع ان
بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل
كيلان وما يدران * واستراباد وشروان * واسم نهر سراي شكلا
ولا ينقطع احيانا بالمراكب * ولاسقت عليه قدم لراجل ولا راكب *
ولم يرق ترقرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل يرق
اعظم من الفراه والنيل *

ذكر وصول ذلك الطوفان * وحطمه امم الدشت بعد كسرة توقتاميش خان

ووصل تيمور الى تلك الدار * بالعساكر الجرارة * مثل بالبحار

[illegible]

[illegible]

ان يرحلوا من مكانهم * ويتشمروا من بقائه * وان يختر
جهة غيبنا = و امكن تيسير * صعبة لسلك * كثيرة المهالك *
وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك *
فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم * و اباد تهم كلهم * فامتثلوا ما رسم
به ايدكو * و ارتحلوا و لم يلووا * و لما علم ايدكو ان جماعته فروا *
و حشمه لتيمور اشتروا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من
الاقارب و الحشم الجم الغفير * وانهم عضدي و جناحي * و
بصلاح معاشهم صلاحي * ولا آمن عليهم ان ينقلوا بعدي * من
توقتاميش الجور و التعدي * بل لا شك انه يعذبهم * ويبيدهم
عن آخرة ابيهم * وحيث يمتدع عليه نجاه جنابك جانبي * ينتقم
لسوء طويته من حشمي و اقاربي * ان بدا هذه الملاحم انا
الحمته * و في مضائق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * و على
كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنأ لي العيش
و اصدقائي يجاوروه * فان اقتضت آراء الشريفة * ارسال قاصد
الى تلك الاماكن و المنازل المنيفة * صحبة مرسوم شريف *
و امر عال منيف * باستمالة خواطرهم * و تطييب قلوب
قبائلهم و عشائرهم * و الامر بترحالهم * و ترفيه حالهم * فنكون
جميعا تحت الظل الشريف * في رغد عيش و رفق و ريف *
و نتخلص من هذا الدشت * الخالي الدشت * و نقتفي ما مضى
من الاعمار * و نقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار *
فالرأي الشريف اعلى * و ابداع ما يبديه بالمماليك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب و جذيلها المحكك * و
مع وجودك انت من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام

[illegible]

تتمة ما جرى في نواحي الشمال * بين توقتاميش وايدكو من الجدال و القتال * الى ان تغير امر كل منهما وحال *

و لما انفصل تيمور بما حصل * و استقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل ايدكو بحاشيته * و التجأ بعصابته و عاشيته * فاخذ في التفتيش * عن امور توقتاميش * و تحفظ منه و تحرز * و لمداراته انتصب و تجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * و لا رقع ما خرقه * و ايضاً ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا * و شيد في دار الملك خانا * و دعا رؤس الميسرة و وجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته و اقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين من شر الجغتاي و ضيرهم * فقوي بذلك سلطانه * و عمر بقفول الجنود خانه * و ثبت في دار الملك اساسه و علت اركانه * و اما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله * و استقر في دماغه عقله * و رحل عدده * وحصل عدده * جمع عساكره * و استنجد قومه و ناصره * فلا زالت ضرب الضراب لحراب الحروب بينه وبين ايدكو قائمة * و عيون السكون بجفون الزمان المتعامي عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا على ذاك تارة و ذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص و الشتات * و بواسطة قلة المعاقل و الحصون وقعوا في الانتكاث و الانبتات * لاسيما و قد تداوشها آسدان * و اظل عليها نكدان * و قد كان حلمهم ذهب مع تيمور * و امضى و هو في امره محصور * و في حصره مأسور * فانقلدت

شرع يتحسس اخباره ـ ويتتبع * ويستشرف آثاره ـ ويتطلع *
الى ان تحقق من الخبر * انه في منزل منفرد من العسكر * فامتطى
جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى *
واستبدل السهر بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الاحداب * مقرعا
من الربى * افراع الذرى حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم *
وانقض عليه كالقضاء المبرم * فلم يبق الا والبلايا احتوشته *
واسود المنايا انتوشته * وثعابين الرماح واداعي السهام نهشته *
فحاولهم قليلا * وحاربهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه
المرة من الوقعات السادسة عشر حاسمة القلاق * وحاكمة الفراق *
فاستقر امر الدشت على منوال ايدكو * وصار القاصي والداني
والكبير والصغير الى مراسيمه يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش
في الآفاق * جلال الدين وكريم بردي في الروس وكوبال وباقي
اخوته في سغناق * واستمر امر الناس على مراسيم آيدكو يولي
السلطنة من شاء * ويعزله متى اراد * ويأمر فلا يخالفه
احد * ويحد فلا يتجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوليغ تمور خان
واخوه شادي بيك خان * ثم فولاد خان بن قوليغ تيمور
ثم اخوه تيمور خان * وفي ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لايدكو
زمامه * وقال لا عزله ولا كرامه * انا الكبش المطاع فأنى اكون
مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق *
ونجم من ذوي الضغينة نجم النفاق * وجرت شرور ومحن *
وحروب واحن * وبينما ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور
في دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت * اذا ببدر الدولة
الجلالية * من مشارق السلالة التوقتاميشية * بزغ مهللا *

وفرغ من بلاد الروس مقفلا * وكانت هذه القضية * في شهور
سنة اربع عشرة وثمانمائة * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور *
وضعف حال ايدكو وقتله تيمور * واستمر النفاق والشقاق *
بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا *
واخرجوه من نهر سيحون بسرا لحوق والقوه طريحا * رحمه الله
تعالى * وله حكايات عجيبة * واخبار ونوادر غريبة * وسهام
دهاء في اعدائه مصيبة * وابكار مكائد * وواقعات مصائد *
وله في اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج
عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعة * مستمسك
البدن شجاعا مهابا ذا رفعة * جوادا حسن الابتسامة * ذا رأي
مصيب وشهامة * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء و
الفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * واظرف اشارة * وكان صواما *
وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة
واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين
ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع *
وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه
في جبين الدهر غرة * وليالي دولته على وجه العصر طرة *

رجعنا الى ما كنا فيه * من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وابث عسكره في ممالك سلطانية
وهمذان * واستدعى الملك الطاهر سلطان ماردين واطلقه *
وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق *
واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه
الاقامة بممالك العجم * لما معه من الدشت من امم * وجه عنان

قصده * الى ممالك سمرقند * فنقض فيها وطابه * وفرغ مما
كان ملأ به من الدشت خزانه * ثم خرج من غير تول * وقطع
جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى
اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طرق مراسيمه
بتجديد الاطاعة والاذعان * واهمل امر ماردين وبغداد * ولم
يتعرض الى مايتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام * فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
واشتراها * بتحمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك
ارسل الى الناصري برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم
بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب
شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في بحرها ويزبد * ويقيم
بتجاربها ويقعد * ومن جملة تخوله * ومضمون ذلك وما حواه *
ان يخطبوا باسم محمود خان * ابن سيورغاتمش خان وباسمه * و
يضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويتحمله
رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب * ولا تقيد
له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الروس من قصاده *
وعلقها في اعناق الداقين واشهرهم في بلاده * ثم حملهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر
ابي سعيد برقوق منهم جزو مقسوم * والجزو الاخر الى السلطان
ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم *
واخبرهما بالقصة * عن جليته * وما ورد عليه من خطاب

[illegible]

كما * و ان اهانني والعياذ بالله منه ضرر * او تطاير الى مملكتي
من جمرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث *
الى مفعول به و ثان و ثالث * قلت شعر

و الشر كالنار يبدو حين تقدحه * شرارة فاذا بادرته خمدا
و ان توانيت عن اطفائه كسلا * اورى فتائل تشوي القلب والكبدا
فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما ادركت في اطفائها امدا

و اما اهملت خطابه * و امهلت جوابه * لترسما فاقتفي * و تأمرا فاكتفي * و تؤسسا فابني عليه * و تجاوبا فيصل ذلك كذلك مني اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل استحسنه * و نعم هذا القول اطربه * و استحسن هذا الحكم من القاضي و استصوبه * و ارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه و انتهى * و الا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * و ليثبت له بحسن البصيرة * و اخلاص السريرة * و لا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * و ان اقتضت آراؤه السديدة * و احكامه السعيدة * توجه بنفسه اليه * و قدم بالغزاة و المجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * و ينفذ احكامه * و يكون لسيفه يدا * و لجناحه عضدا * ثم ارسل كتابه * و انتظر جوابه * و اما الملك الظاهر فما رأيت له كتابا * و لا حققت منه له جوابا * و الظاهر ان جواب الملك الظاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي

[illegible]

[illegible]

كالرمال * فالجرار لايبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب يكفيه
قليل من الضِّرَم * وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * في غاية
الامنية * ان عِشنا عِشنا سُعَداء * وان مُتنا مُتنا شُهَداء * الا ان
حزب الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعة * لا سمع لكم ولا طاعة * وطلبتم ان نُوضِح لكم
امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف
لبان * قبل التبيان * أكفرٌ بعد ايمان * ام اتخذتم ربًّا ثان * لقد
جئتم شيئا ادًّا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدًّا * قل للكاتب الذي وضع رسالته * ووصف مقالته * حصل
الوقوف على كتاب * كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدًّا * ومالكم عندنا الا السيف بقوة
الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة محا مرّ الدهور بتقادمه مدادها *
وبيّض كرّ العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا
الكتاب * وهيئة هذ الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي
على لسان هلاكو التتري مُرْسلًا ذلك الى سلطان مصر * وصورة
الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

فصل

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنّق
بضاحي الغضب ومارد قلبه ورنق * وعضّ عضدا فكان من
الغيظ ان يتخنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا
وسَرايا * وفي عرين الدين من ليُوث المسلمين بقايا * وان امامه

[illegible]

إذا ما وجب عليها نصاب كامل * وسهامها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل ودابل * فكانت تلك الأفيال * في صف القتال * كأنها غِيلٌ فأُسودها ماشية * أو غياض فحدودها جارية * أو أطواد فصخورها عادية * أو بحار فأمواج أمواجها رائحة جائية * أو ظُلل من الغمام فصواعقها هامية * أو ليالي الفراق فدوائبها السود سارية * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وأبطال الطعن والضرب * سودُ الأُسود * وطُلس الذئاب ونُمش الفهود * بالذابل الخطي * والصارم الهندي * والنبل الخلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي وصدر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال * من الخديعة في إجفال الأفيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق أن شوكة عساكر الهند تنحت * في هذا المنوال * أعمل المكيدة * في قلع هذه العصيدة * وفرّق لهم فرقة تذر طبختها أحذر من العصيدة * فبدأ أولا في الاحتيال * بدفع مكيدة الأفيال * فاستعمل الفكر الحديد * في اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الأطراف * مستدعة الأرصاف * كأنها في شكلها الحديث * طُرُق القائلين بالتثليث * أو رصع أصحاب الأرفاق * أعدادهم المنسوبة إلى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الألوف * ثم عمد إلى مجال الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لأهلها حربا وويلا * ورقم لذلك حدّا * ورسم أن يفعل ذلك الحدّ لا يُعدّى * ثم ركب أطلابه وأبطاله * ورتّب أسوده وأشباله * وهذّب خيله وشذّب رجاله * وأرصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين ثبّت سلطان الغيارة في جوانب الآفاق خيله * وضمّ جيش الظلام رجالة النجمة وشمّر

[illegible]

و بلادک * و أنى لک بلاد و ممالک * و انت عن قريب هالک * فان كان لک عين ناظرة * و بصيرة فى نقد الاشياء ماهرة * فاترک الدنيا و اشتغل بعمل الأخرة * و لو مَلَكْتَ مُلْكَ شداد * و رجع اليک امتدار العمالقة و عاد * و ساعدک النصر و العونْ * حتى تَبْلُغ مقام هامان وفرعون * و رُفع اليک خراج الربع المسکون * حتى تَفُوق فى جمع المال قارون * و ضرب في خراب البلاد بختنصر * الذي طوّل الله تعالى له مقصّر * و بالجملة بلغ سلطانک الاقطار * وقضيت من دنياک غاية الاوطار * و صار عمرک فيها اطول الاعمار * و خدامک فيها ملوكها الاغمار * فقصر جندک قيصر * و كسر كسري فانكسر * و تبعک تُبَّع و النجاشي * و ارساط الملوک و الاقيال عدوا لک خداما و حواشي * و صار لک معمور بالثناء فاه * و احييت على الجان و خاقان فوجه كل في رفعة دستک شاه * و ادعن لک فرعون مصر و سلطانها * وجدى لک طلى يد خير الذين ايرانُ الدنيا و تورانُها * و آل امرک الى ان كان لک سكان الاقاليم و قطانها * اليس قصاري تطاول قصورک الى القصور * و نهاية كمالک النقص و خيوتک الموت و سكناک القبور قلت * شعر

معش ما شئت في الدنيا و ادرک * بها ما رُمْتَ من صيت و صَوْت

محيط العيش موصول بقطع * و حبل العمر معقود بموت

وقيل شعر

قميص من القُطْن من حُلّة * و شَرْبة ماءٍ قراحٍ و قُوت

ينال به المرء ما يرتجي * و هذا كثير على من يموت

فاين انت من نوح و طول عمرة * و نياحته على قومه و حزن

عدوديته و شكره * و لقمان و وعظه ولده * و تربيته لطول الحيٰوة
لُدُدُه * و داؤد في ملكه المسبح * مع قيامه بأوامر الله تعالى
و كثرة الذكر و التسبيح * و سليمان بعدُه وحكمه على الانس و الجن
و الطير و الوحش و الريح * و ذي القرنين الذي ملك المشرقين *
و بلغ المغربين و بنى السدّ بين الصدفين * و داخ البلاد *
و ملك العباد * و اين تمحلُك من سيد الانبياء * و خاتم الرسل
و صفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبياً و آدم
بين الماء و الطين * محمد المصطفى * و احمد المجتبى *
الذي زُوِيت له مشارق الارض و مغاربها * و مثل بين يديه شاهدها
و غائبها * و فُتحت له خزائنها * و عُرض عليه ظاهرها و كامنها *
و كانت جنوده الملائكة الكرام * و آمن به الانس و الجن و الطير
و الوحش و الهوام * و ايده الله الكريم المتعال * بان ارسل لطاعته
ملك الجبال * و كان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
و الشمال * و ملك الجبابرة بالهيبة و القهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * و ايده بنصره و بالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * و تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار * ان الله سبحانه به اسرى * في بعض ليلة من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى * و كان مركوبه الشريف البراق * ثم
عرج به الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * و تعبّد
عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحدّه و رسمه * و خلق
لاجله الكائنات * و انار بوجهه الموجودات * و لم يخلق في الكون
اشرف منه و لا افخر * و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر *
و اظهر من معجزاته ان اشبع الجمّ الغفير * من قرص الشعير * وسقى

الكثير من الرجال * مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * و انشق له القمر * وسعى اليه الشجر * و آمن به الضب و سلم عليه الحجر * و هل تحصى معجزاته * وتحصر كراماته * و ناهيك بمعجزته المؤيدة * و كرامته المؤبدة المخلدة * على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * و هذه منازله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى * و بشره بقوله و الآخرة خير لك من الاولى * و لسوف يعطيك ربك فترضى * مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به و بنصره فلو ادركوه لم يسعهم الا اتباعه و امتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * و متوسل موسى و علماء بني اسرائيل * و المبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل * و حامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم و من دونه تحت لوائه * و هو صاحب الحوض المورود * و المخاطب من ربه في موقف الشفاعة و المقام المحمود * بمعنى

ما قلت معرباً مقتبسا * شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد * بمنيف خلعة عز و اقتبس نعمى

فانظر الي هؤلاء السادة * معادن الخير و مفاتيح السعادة * هل رغبوا في الدنيا و اعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار و الاعتذار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * و ناهيك بالخلفاء الراشدين * و اعظم بالعمرين * الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * و الملوك الكاملين و السلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده * رحموا عباد الله عن الظلم في

بلده * واسسوا قواعد الخير * و ساروا في نهج العدل و الانصاف
احسن سير * فمضوا على ذلك و نقيت آثارهم * و اخذت بعد
موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل اولين * و بقي
لهم لسان صدق في الآخرين * اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا * شعر

فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث

و انت و ان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا و لكن
عن الحق * و رعيت و لكن اموالهم و زروعهم * و حميت و لكن
بالنار قلوبهم و ضلوعهم * و اسست و لكن قواعد الفتن *
و سرت و لكن على غير امانة السنن * و مع هذا فلو عرجت
الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون و شداد * و لو
رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى و امر * ثم مضى
و غدر * و لا تكن ممن طغى و تجبر * و تولى و كفر * و اقنع بهذا
الخطاب * من الجواب * و اعط القوس باريها * و اترك الدار
لبانيها * و تولى الله و رسوله و الذين آمنوا و الا فانت اذا ممن
تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشي عليك * و
اضرب على يديك * و امنعك من السعي في الفساد بان اسوي
بين رجليك * مع قلة آداب جرائمها كثيرة * و عبارات ذنوبها كبيرة *
فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تدبير جواب الركاب *
و كان عند اميران شاه من المعتدين * جماعة سعوا في الارض
مفسدين * منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار * و استاذ
علم الموسيقا و الادوار * اذا استنطق اليراعة * اسكت اهل البراعة *
و اذا رفع النائي نغمه * سحق عود اسحق و ابيه * و ان اخذ في

[illegible]

منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي قيسي و
حاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم الواشغي برهان الدين
فصار خُوندة الامراء * والرئيس من الوزراء الكبراء * يُدبّر مصالح
الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي
برهان الدين وتولى ولده مكانه * ووفق بالعلم وحسن السياسة
الساد والقرائة * فتوقّى ولايات تلك الاقليم * على ابن المؤيد وحاجي
كلدي وحاجي ابراهيم * فتقى حوالي السلطان محمد * فريدون
وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * من
غير ولد * فبقيت الولاية بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك وراثة *
وقلما اتفق صرّان على زوج واحد واتفقا * ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا * ومائة فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم
كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب
لشريكيه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع
المستقيم * ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان
العيادة عبادة * فطلبا بعيادته الحسنى وزاد هو الزيادة * فعاداه
وقد عاداهما * وما راعاه ولكن راعهما وما راعا هما * فدخلا عليه
وقد ارصد لهما رصدا * واعدّ لهما من الرجال المعدة عددا * و
قتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك * وخلُص توحيد السلطنة
الاحمديّة عن الاشراك * فقوي بالتوحيد سلطانه * واضاء به للدين
حجته وبرهانه * ولكن باراه اندادة * وعصى عليه من الذّؤاب
اكفاؤه واضداده * واظهر كاس العداوة اعداؤه وحُسّاده * وقالوا
هذه مرتبة لم ينَلْها آباؤه ولا اجداده * ونحن كلّنا سواسية اذ
انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة هو الغُلّ القَمِل *

اماسية و أحرى الى الارتحال * و كان بالقرب من سيواس مصيف * منظره طريف * و ترابه لطيف * و ماؤه خفيف * و هواؤه لطيف * كأنّ الجبل حاج على الاكتاف رياضه سندسه الاخضر * و الفردوس تفجّر في خلل اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات الجنان شبه * و في زهرة حديقته للابصار دهشات و للبصائر نزه * قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحون عقيق أترعت بالعنابر

فقصده قرا يلوك * و رام في طريقه السلوك * فمرّ على سيواس * و بها القاضي ابو العباس * فجار بركابه * و لم يعبأ به * فالتهب تنّور غيظه * و كاد يتميز من غيظه * و قال بلغ من هذا العوّاد ان يلج برج الاسد * و يقدّم قدم اقدامه و انا حلّ بهذا البلد * ثم امر جماعته بالركوب * و قصد عليه الوثوب * و استفزّه الغضب و الطيش * ان يركب و يسوق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم و اوفق و احذر * و ان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية و لها ايد * لكن قرا يلوك تركماني ذو دهاء و كيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * و لم يرَ احدا وراءه حتى هجم الظلام * فكرّ عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * و لم يدر بحاله العسكر * و تفرق امراؤه و جنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأي المصيب *
و رجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب *

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدّد معه العهد و الميثاق * و يقلع عراس

الحلاف و يُؤنّس نديان الصداقة و الوفاق * و يَرُدّه الى مكانه *
و يصيركما كان اولا من انصاره و اعوانه * و يُعلِمَ بذلك السلطان
انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش و كاشح * و اذا دشيع بحيث
الذي كان متولى قلعة تَوات * وحاصره السلطان و ضيق عليه
مسالك الطُّرقات * ثم قهره و غلبه * و اخذ قلعته و بالكراهة
استصحبه * وجد فرصة فانتهزها * و كان في قلبه كمائن سخيمة
فاورها * فجاء الى فرا يلوك - و وقف في خدمته كالملوك *
و قال أعيذ عالمَ عقلك ان يَزِلّ و دليل فهمك ان يَضِلّ *
و مصيبَ رأيك ان يُصاب * و جمل فكرك ان يُعاب * قد امكن
الله من العدو * و انّى لك مع هذا سكون و هُدُوّ * قلت شعر
فالدهر الا ساعة و تَنقضي * و المرء فيها حازم او نادم
فلئن ابقيت عليه لا يُبقي عليك * ولكن نظرت اليه بعين الرحمة
فالله لا ينظر اليك * فانه رجل عَتي * و بانواع المكر و اصناف
الخديعة عُدي * عسرُ القياد و ابيك لا ياتي فيه الخير و ابي *
وَهْنُكَ و العياذ بالله مكانه منك * ا كان يرقّ لك او يصفح
عنك * هيهات هذا و الله مُحال * فقد وقع لك مَجال * فما
كل اوان * يسمح بالمراد الزمان * و الدهر فُرَص * و اكثره غُصَص *
فاياك ان تفوت الفرصة * فتقع في الغصة و اي غصة * ولا ينفعك
الندم * اذا زلّت بك القدم - و تفكر فيما اقول * و استنبط
دليل هذه المسئلة من المعقول * و استَنشِق شرفك الرفيع نزاهة
دمه - و حسّن آستار حرمك فانتذال حُرَمه * و تذكر يا امير *
آمور قابوس وشمكير * و لا زال ذلك الشيطان * يحسّن له
الرأي في قتل السلطان - و يقول هذا الرأي انفع لك و

عليك أعوَدْ * كما فعل بسلطانٍ امير الكُرد قرا يوسف لما قبض
على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك عن رأيه لما خدعه
ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله *
وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اُويس في عاشر
شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذُكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا *
محققا في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع
كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا طريفا لبيبا اريبا *
جوادا مقداما * قرْما هُماما * نهاب الدنيا وهّابا * يهب الالوف
ولن يهابها * يُحب العلماء ويجالسهم * ويدني الفقراء ويؤانسهم *
قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن
خاصة * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم العامة * وكان
قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى
ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيع * على التلويح * وكان
عنده نديم للفضل حرير * بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز * وكان
أُعجوبة الزمان * وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا أُطروفة
الدوران * سرقه من بغداد من السلطان احمد بن الشيخ
أويس * فكان عنده رأس ندمائه * وعين اهل الفضل والكيس *
والقاضي كان يربّي الفضلاء * متطلّبا من كل جهة الادباء
والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج *
حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقته له انه
لما سمع باوصافه احب ان يراه قربه فالتمسه من مخدومه * فلم
تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه * ثم احتشى من القاضي

رعبه * وخاف لشدة دهيه هربه * فوصى له وخرج عليه *
واقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه * فارسل
القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له العطيه *
ووعده مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح *
كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * وواعد للخروج بعض الفصول * ثم خرج
ولهيب الحر قد وقد * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد *
ووضع ثيابه على ساحل دجلة * ووجه الى داخل النهر في الطين
رجله * ثم غاص في الماء وغمر * وخرج من مكان آخر *
ولحق برفقائه * واختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه *
فطلبه السلطان احمد * ففتشوا عليه فلم يوجد * فبالغوا في
طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه * ورأوا آثار رجليه في الطين *
فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين * فكفوا قدم السعي
عن طلبه * ولم يضيقوا على احد بسببه * ثم بعد ايام يسيرة *
اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين
من تحت الحصيرة * فغرقه في ابحر نواله * واسبغ عليه ذيل
كرمه وافضاله * فصار عنده مقدما * ولديه مبجلا معظما *
الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * والتزم منهجا
منيعا * ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته * مع مواقفه ووقائعه
ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
فمد فيه عنان اللسان * وهو موجود في ممالك قرمان * في اربع
مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * واستخرج دره * و

وقف على تاريخ العُتْبي في اليمين = سلطان محمود بن سبكتكين
(سبكتكين) = وان هذا الشين من ذلك شعيب = واعتر تعصبه =
واعدت مشروبا - مع اني لم اقف عليه = وا وتمثل لتصرا اجاج
اليها = ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد حيث شد لعشيه = نقل
الى القاهرة = ولم يدرج على الارواح = ومُعاقر رح الارواح =
حتى حامرته نشأة الوجد مصاح - وتردّى من سطح عال نصاح -
ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح - والله اعلم =

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين ٥
بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين =

ولما قُتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يَصلُح
للرياسة = ويُمهد احكام السلطنة والسياسة = مرجع قرا يلوك
الى سيواس = ودعا الى نفسه الناس = فلم يجيبوه = ولعدوه
وسبّوه = واخذ يُحاصرهم ويَكايدهم = ويُضيّق عليهم ويُعاندهم =
فاستمدوا عليه التتار فامدوهم = واتت طائفة منهم فنجدوهم =
فكسروهم قرا يلوك فقرّوا = واستحدوا طرائقهم وكرّوا = واقتلوا
بالقضّ والقضيض = وملأوا البقاع والحضيض - فلم يكن
لقرا يلوك على حدة قتالهم طرق = فدخل عليهم من تحت وجاءهم
من فوق = وتوجه الى تيمور = وكان لعسكره حيشة في ادربيجان
يمور = وقبّل يديه = وانتمى اليه = وحمل يباديه الى هذه البلاد
ويدعو = كما فعل معه الامير ايدكو = فتحكّك له في الذرة = فاجابه
اجابة دوصيصا انامره =

ذكر مشاورة الناس * من اهل سيواس * الذي يسلكون * ومن يملكون *

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا
فيمن يملكون قيادهم * والى من يُسلّمون بلادهم * لسلطان مصر ام
لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق
رأيهم السديد * على المرحوم يلدرم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا *
واستنصروه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه * شعر
وكم انصرتُ من حَسَبٍ ولكن * عليك من الورى وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم *
ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان *
واضاف اليه حبسة انعار * من امرائه الكبار * يعقوب بن
اوراندس وحمزة بن بجار وفرج علي ومصطفى ودوادار * واستمال
خواطر الاعيان * وتوجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن
المذكور * وقصد في انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على
مدينة ارزنجان * واخذ اموال طهرتن وذخائره وحرمه *
ومكن منه سواسه وعلمائه وخدمه * ورجع بالاموال والحمول *
واشتغل بمحاصرة استدول *

فصل

فتنةُ قرايلوك وطهرتن * من تيمور بائر الفتن * وان كان المتحرك
منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعمّ فساده
البلاد والعباد * فوصلوا الى ارزنجان وارذين * ثم ارتحلوا ونزلوا
فقصدوا ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه
اولا من طاعة ذلك الغادر * فقدم على اطلاقه اول مرة * كما سيتقدم

يوم القيامة و لم تنفعه الندامة و الحسرة * و كان ذلك في سنة اثنين و ثمانمائة * و الخلف قد وقع بين العساكر الشامية و المصرية و الجار الى كل فئة * و تفرقت آراؤهم ايادي سبا * و مال هواء كل مقدم الى دبور و شمال و صبا * و اهملوا امور الرعايا * و غفلوا عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يهمل الاعداء و يأمن كيدهم * مثل النؤوم و راءه مستيقظ

قلت شعر

و اللص ليس له دليل سائر * نحو الذي يعني كنوم الحارس

ثم قتل هو و تمرد ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الرؤس * في شهر رمضان من العام المذكور * و بيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور * قلت شعر

و اذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس و ما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الناس * نحو مدينة سيواس * و بها كما ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يحذر اباه بهذا الامر المهول * و يستنجده و هو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد و لبعد المدى * فاستحضر من حشده اهل المنعة * وحصن المدينة والقلعة * و استعد للقتال و استمد للحصار * و فرق رؤس امرائه على ابدان الاسوار * وخبر تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * و لما كشفت جيوشه لامير سليمان ريبها * فر لما ان رأى عيبها * فعزم على التوجه الى ابيه * و اشترط مع امرائه و ذويه *

[illegible]

باسم محمود خان * و باسم الامير الكبير تيمور كوركان * و يرسلوا
اليه اطلاميش الذي كان عنده خان * و اقتنصه التركمان *
و ارسله الى مصر لحضرة السلطان * و اطلاميش هذا زوج بنت
اخت تيمور * و كان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * و فيما
بين ذلك امور * كان لها نطق فصار لها ظهور * و كان اولا في مصر
محبوسا * و نال ضرا و بوسا * ثم صار معززا مكرما و معظما
مقدما * و كان تيمور عليه معصبا * و جعل ذلك حجة للعداوة
و سببا * ثم شرع يقول * و هو يجول * في ميدان هذه الرسالة
و يصول * انه هو اولى بسياسة الانام * و ان من نصبه هو الخليفة
و الامام * و انه ينبغي ان يكون هو المتبوع و المطاع * و ما سواه
من ملوك الارض له خدام و اتباع * و ادى لغيره ذروة الرياسة *
و كيف تعرف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير من التهويل *
والحشو و التطويل * و كان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * و انه
طلب منهم ما لا ينال * و لكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
و تركيب الحجة عليهم في فتح جراب القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
و لكنهم قصدوا مراده بالفعال * و لم يلتفت سيدي سودون لما
يقول * و ضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول * و استعدوا
للمحاربة * و استعدوا للمحاصرة *

ذكر ما تشاور عليه النواب * وهم في حلب وتيمور في عين تاب *

ثم ان النواب و الامراء * و رؤس الاجناد و الكبراء * تشاوروا
كيف يكافحونه * و في اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم
عندي الرأي الاسد * ان نحصن البلد * و نكون على اسوارها

و اركبى * و ابكى لعينه السخينة و ابكى - و ان كانت و العياذ بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا و اقمنا عذرا * و مجهودنا يدرك ثارنا * و يحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار * و استعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار - و اذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * و لا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي الاش - حتى اجمعوا عليه * و اتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * و على كلامه المعول و المعتمد - و كان تمرداش قد خالف الجمهور * و وافق في الباطن تيمور * و هذه كانت عادته * و على المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائره * و المرأة العاهرة العائره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جبنا منه و مكرا * بل يعير الى هذا مرة و الى هذا اخرى - مع انه كان صورة بلا معنى * و لفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * و فوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * و حدود الاسلام * ثم حصنوا المدينة و اوصدوا ابوابها * و ضيقوا شوارعها و رحابها * و وكلوا بكل حارة و محلة اصحابها * و فتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * و هي باب النصر و باب الفرج و باب القناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب * على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب * فحل بذلك الخميس * تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس - و برز من ذلك العسكر * طائفة نحوا من الفي نفر * فتقدم لهم من الاسود الشامية * نحو من ثلثمائة * فتلقوهم بالصفاح * و شلوهم بالرماح * فبددوهم و طردوهم - و جدروهم و شردوهم * ثم اصبحوا

يوم الجمعة قيرس عسكر تحو خمسة آلاف * ثم حصل
التلف * وتشم سيم الحلقة الحرب * كر وفر * وتحرير
المطاح * و اشتبكت بين الطائفتين نار الرماح * وترس
وتصو * و اشتدوا و احتموا * و لو رات اقلام الخط * في
الوغى الصدر تخط * و انقضاض الصوارم لرؤس تلك الاقوام
و انقطاع تقط * و مشارط السيف لسامين الفعال تبط *
والارض من تلك نجال القتال تخط * حتى سجى ليل اظلام
و انقضى و تطشوا * فتراجعوا و قد اعطى الله النصر لمن
يشا * وجرى من دماء العدو مع فرق نهول * وفقد من
العسكر السلامية تكرل * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره
و قد تعبت الجنود الشامية * و العساكر الاسلامية السلطانية * بالعدة
البدعة * و الاسلحة المانعة * و الخيول المسومة * و الرماح المقومة *
و الاعلام المعلمة * ولم يغور اولئك الصناديد * سوي شمة من
النصر و التأييد * فحموا قصده * و قصدوا رده و صده * و اقبلت
عساكره و السعد الميمون طائره * و القضاء موازره و القدر مظاهره *
بالجنود المذكوره * و الجيوش المعبودة المنصوره * تؤمهم الاقيال *
وافيال القتال * و اذا بد قد اعمرلهم الويل * وعدى عساكره تحت
جنح الليل * و نهم فيهم و ارسل عليهم و قاتلهم بمقدمتهم و شغلهم
داوائلهم * و احاط الداقون بهم فاتوهم من بين ايديهم و من
خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم * فمشى عليهم مشي الموسى
على الشعر - وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * وكان
هذا الحوال * على قرية حيلان - و لما اهتمش امر الناس و
هاش * و حاشت الوحشة و الاستيحاش * و تهارشت الاسود

وانطحت الكباش * وفرّ الميمنة وكان رأسها تمرداش * فانكسر
العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * وعلتهم
الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار * ثم ولّوا الدبر *
وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم يتواثبون *
وعسكره وراءهم يتخاطبون * بمعنى ما قلت شعر

جعلنا ظهور القوم في الحرب لوحها * رقمنا بها ثغرو عيدا وحاجبا

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *
والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الاباطح *
وفتر من سائر لحمهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة
وانكسروا * وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم
بعضا * حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب
بالقتلى * ولم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا في البلاد *
وتفرقوا في المهامه والاطواد * وكسر باب انطاكية المماليك
الاغنام * وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق
في اشنع صورة * وحكوا في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد
النواب الى قلعة حلب وتحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما
رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش اليه * وقد غسل كل
منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته * مع وقاره ورزانته
وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب * وفاز بالروح
والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي سودون وشيخ
الخاصكي كليه * واما تمرداش فخلع عليه * وقبض على التونبغا
العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل
الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال والاحمال *

و قد ملأت القلوب هواجس هيبته * و انتشر في الآفاق شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ارهقه من النفوس * حتى نبى الميادين من الرؤس * و سبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى حلب * وضرب نائب الشام عنقه و سلبه السلب * ذكر تيمور نقصته * و اراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله مكنه * ويمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم و بنى من رؤسهم كذا و كذا مئذنة *

زيادة ايضاح لهذه المحنة * مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري و انه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد اخذ بجماعة تمرلنك (تمرلنك) و طراشته مدة اقامته على بهنسا و قتل منهم جماعة و ارسل رؤسهم الى حلب و كسر تومانا كان جهزه اليه اقتحم كسره حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في الفرات و جهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه و نصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند و لم يقف احد امامي و سائر ملوك البلاد حضروا الي و انت ساطت على جماعتي من يشوش عليهم و يتقل من ظفر به منهم و الآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك و رعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة و الشفقة ما لا مزيد عليه و الا نزلنا عليك و خربنا بلدك و قد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا اعزة اهلها

أدلّةٌ وكذلك يفعلون فاستعدّ لما يحيط بك ان ابيت الحضور
فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك
ومشى اليه اوائل عسكره فخرج اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي
اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وخرج اليه المشار
اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك
شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيله وماء وخيل حرمته فلم
ينخدع منه وتداول معه الى ان طلب منه خاتما فلم يعطه وعاد
خائبا واخذ المشار اليه في اواخره قتله ونهبه واسرا كل ذلك
وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال * شعر
هذا الامير الذي صحّت مناقبه * ليث الوغى عضب الدين يا معاشره
رأى تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومذعورا اواخره
وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك و
اصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة
ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها * ولما كان
يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها
الامير السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية و
عسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نائبها
الامير السيفي شيخ المحمودي وعسكر حماة مع نائبها الامير السيفي
دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فمن قائل ادخلوا
المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو و
بالخيام ولما رأى الامير السيفي اختلافهم ادّى لا شك حلب في اخذها
والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الرأي فلم يوافقوا على ذلك

و ضربوا خيامهم ظاهر البلد بلقاء العدو و حصر قاصد تمرلنك
فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه و يوم الجمعة حصل
بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر
شهر الربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه و فيلته فولّى المسلمون
نحو المدينة وازدحموا في الابواب و مات منهم خلق عظيم و
العدو وراءهم يقتّل و يأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف
و صعد ارباب المملكة و خواص الناس الى القلعة و كان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها و في يوم الثلثاء رابع عشر شهر
ربيع الاول اخذ القلعة بالامان و الايمان التي ليس معها امان
و في ثاني يوم صعد اليها و آخر النهار طلب علماءها و قضاتها
فحضروا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا و طلب من معه
من اهل العلم فقال لاميرهم عندنا و هو المولى عبد الجبار
بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين
بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند و بخارا و هراة و سائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن
جواب فلا تكونوا مثلهم و لا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم و ليعرف
ما يتكلّم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص و الفة ولي في
العلم طلب قديم و كان بلغنا عنه انه يتعنّت العلماء في الاسئلة و
يجعل ذاك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين
موسى الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا و مدرّس هذه البلاد
و مفتيها سَلُوه و الله المستعان فقال لي عبد الجبار سلطاننا يقول
انه بالامس قُتِل منا و منكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم
الجميع و قلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنّت و

سكت القوم ففتح الله عليّ بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سُئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لمّا قلتَ هذا سؤال سُئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زماني قلت هذا عالمنا قد اختلّ عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يُمكن الجواب عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبدالجبار مثل ذلك والقى تمرلنك اليّ سمعَه وبصرَه وقال لعبدالجبار يسخَر من كلامي كيف سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حميّة ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد اخذت بلادا كذا وكذا وعدّد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتُل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا وانما انتم تقتلون انفسكم في الابواب والله لا اقتُل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يُبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين يَنْهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب

هدا الرجل فانه يعرف ما يقول و كان آخر ما سال عنه ما تقولون
في عليٍّ و معاوية و يزيد فاسرّ اليّ القاضي شرف الدين و كان الى
جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعيٌّ فلم افرغ من سماع
كلامه الا و قد قال القاضي علم الدين القَفصِي المالكي كلاما معناه
ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا و قال عليٌّ علي
الحق و معاوية ظالم و يزيد فاسق و انتم حلبيون تبع لاهل دمشق
و هم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته و الاعتذار عن
المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد
اليّ دون ما كان عليه من النَّشط و اخذ عبدالجبار يسال مني
و من القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح و عن
شرف الدين و هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عُمري
فقلت مولدي سنة تسع و اربعين و سبع مائة و قد بلغت الان
اربعا و خمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين و انت كم عُمرك
فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم في عمر اولادي انا
عمري اليوم بلغ خمسا و سبعين سنة و حضرت صلوة المغرب
و اقيمت الصلوة و امّنا عبد الجبار و صلى تمرلنك الى جانبي
قائما يركع و يسجد * ثم تفرقنا و في اليوم الثاني غدر بكل من
في القلعة و اخذ جميع ما كان فيها من الاموال و الاقمشة و الامتعة
ما لا يحصى * اخبرني بعض كتّابه انه لم يكن اخذ من
مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة و عُوقب غالب المسلمين
بانواع من العقوبة و حُبسوا بالقلعة ما بين مقيد و مُزنجر
و مسجون و مُرَسَّم عليه و نزل تمرلنك من القلعة و اقام بدار النيابة
و صنع وليمة على زيّ المغل و وقف سائر الملوك و النوابين

في خدمته و ادار عليهم كؤوس الخمر و المسلمون في عقاب
و عذاب و سبي و قتل و أسر و جوامعهم و مدارسهم و بيوتهم في هدم
و حرق و تخريب و نبش الى آخر شهر الربيع الاول + ثم طلبني
و رفيقي القاضي شرف الدين و اعاد السؤال عن عليّ و معاوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع عليّ و ليس معاوية من
الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة و قد تمت بعليّ فقال تمرلنك قل
عليّ على الحق و معاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز
تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة و التابعين
تقلدوا القضاء من معاوية و كان الحق مع عليّ في نوبته فانسر
لذلك و طلب الامراء الذين عيّنهم للاقامة بحلب و قال ان هذين
الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما و الى الزامهما و
اصحابهما و من ينضمّ اليهما و لا تمكنوا احدا من اذيتهما و رتّبوا
لهما علوفة و لا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة
يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم
يُنزلونا من القلعة و قال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب و كان
يدعي الامير موسى بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما و الذي
فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة و لا
يحيد عنه و اذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه * و في اول يوم من
الربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق و ثاني يوم
ارسل يطلب علماء البلد فرُحنا اليه و المسلمون في امر مريج
و قطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من
عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد

من الشام الى الجَدُّول شرقي حلب و لم يدخلها بل امر المقدمين بها من جهته بتخريبها و احراق المدينة ففعلوا و طلبني الامير عزالدين و كان من اكدر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت و كثّر لا روح معكم الى مشهد الحسين و اقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد و كان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة و اجتمع معنا نحو من الفي مسلم و توجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه و اقمنا ننظر الى النار و هي تُضرَم في ارجائها و بعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فدخلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا و ما قدرنا على الاقامة بها من النتْن و الوحشة و لم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك * شعر

كان لم يكن بين الحَجُون الى الصفا * انيسٌ و لم يسمُرْ بمكةَ سامر و كانت دواب بلاد الشام معه فاسورين و انطلقوا اولا باول و مات سودون بالبطن معه في قبة يلبغا و استقر في نيابة دمشق تَنْكِري بِردي والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق * ووصول استنبوغا الدوادار * وصمد القصار الى جلق *

ورد من حلب استنبوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بصمد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * من يقتدر على هذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * و من اطاق ان يُشمّر ذيله * فلا يبيتن في دمشق ليله * و لا يغالط نفسه بالمداهنة * فليس الخبر كالمعاينة * فتفرقت الاراء * و اختلفت الاهواء * و ماج امر الناس موجا * و تفرقوا كما هو دأبهم

[illegible]

قُصّادنا بانواع التُّحَف و الهدايا فقتل قصادنا من غير موجب
لذلك و كان قصدنا بذلك ان تنعقد المودّةُ بين الجانبين * و تأكد
الصداقة من الطرفين * ثم بعد ذلك بمدة قدم بعض التراكمة
على أناس من جهتنا و ارسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم
و ضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من
ايدي مخالفينا و اتفق لذلك نزولنا بحماة في العشرين من شهر
الربيع الاخر سنة ثلاث و ثمانمائة *

فصل

ثم وصل الى حِمْصَ فلم يتعرض بها لتشويش و تبديد - و وهبها
لسيدي خالد بن الوليد * فانشد فيها شعر

الا لا تُجاور سوى الخيّر * بن حيّا و كن جارهم في التدور
الم تَرَ حِمْصَ و سُكّانها * نجوا من تتار بدنيا تمور
لانهـم جاوروا خالـدا * و من جاور الاتقيا لا يبور

و خرج اليه شخص من احاد الناس * يدعى عمر بن الروّاس *
فاستجلب خاطره * و كانه قدم اليه تقدمة فاخرة * فولاه امور البلد *
و ركن اليه و اعتمد * و ولّي قضاء ملك البلاد * رئيسا يسمى شمس
الدين بن الحداد * و نادى بالامان * للقاصي و الدان * و تبايعوا
بها و تشاروا * و في استفادة ربح الامن لم يتماروا * ثم ان نائب
الشام صعب معه * و مات على قلة يلبغا * و نائب
طرابلس هرب منه * و للخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته *
و استدري ولايته * فاصطرم غضبا * و استشاط لهبا * و اشتعل
قيظاً غيظا * و قتل كل من وجده بمحطه * و اسعرهم سقر *
و كانوا ستة عشر * و اما تمرداش نائبه دارا و ماري * و هرب منه

في دارا * و استمر علاء الدين التوبعا العثماني نائب صفد *
و زين الدين نائب غزة و غيرهما معه في صفد * ثم سار و ما
ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها و دخلوا عليه *
و ترامو طالبين الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال *
و ارسل فيهم جوارح النهب و الاستيصال * ثم ارتحل مُتحريا ذلك
البحر الزخار * و السيل التيار * و الطوفان الثرثار * حتى أشرف
على دمشق من فئة سيّار * و وصلت العساكر المصرية * و
الجنود الاسلامية * و قد ملاوا الفضاء * و اشرق الكون منهم و اضاء *
فيالق سهامها تحجب فلق من نوى الخلاف فالقه * و صواعق
سيوفها في عقاص كل عُقص صاعقه * و اسنة رماحها لرتق سماء
الارواح عن ارض الاشباح فاتقه * و قد طلبوا الاطلاب * و حزبوا
الاحزاب * و عبوا الميمنة و الميسرة * و رتبوا المقدمة و المؤخرة *
و سوّوا القلب و الجناح * و ملأوا البطاح و البراح * و ساروا
بالمقانب المكتتبه * و الكتائب المعتبه * و الكواكب المكوكبه *
و المراكب الموكّبه * و المراتب المقربه * و المقربات المرتبه *
و السلاهب المجنبه * و النجائب التي هي على اكل اللُّجُم
مستلهبه * و في كل كتيبة من الاُسود الضراغم * و من
النسور القشاعم * قلت شعر

و ردي لحَتْبٍ كالطود ذي حدق * كانه البحر في انداه عاتيات
بحران في كل موج منهما اسد * يلاعب الموت في كفيه حيّات
كل يرى العين معناه و صورته * عند النزال و ان ينزل مشطّفات
ان يستزلق السما في الارض دائرة * او ساء تعقد ارضا منه غدرات
و قد تدكدوا خدايا المنايا و تقلدوا سيوف الحتوف و اعتقلوا

رؤساء البلد في تلك الايام * قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشُلّت يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حُسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق وصامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * ومعركة صدمت *

لو انها نفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغتام * نحو من عشرة آلاف * ورجعوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشامية * نحو من خمس مائة * ثم انضم الامير استدمري في نحو من ثلاث مائة * شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبّوا غمام اذا هموا
صقور اذا انقضّوا نمور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم خطار تسجد قدود البلاح لخطراته * وبتار يتعلم سَفْك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها باجفانه صائبه * وترس ليّن اللمس * اذا تغطّى به رأيت البدر على شمس * وعليه خوذة * كأنها من لمعان وجنته مأخوذة * او من بوارق طلعته مفلوذة * اذا نظر الطرف اليها يأخذه الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حرير ناعم كبشرته * وباطنه حديد كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول * من نجائب الخيول * فكان بدر تلك الجموع * مع الرماح الملتهبة الاسنة

على حاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعه * وعنده طيش ورقاعه * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه خمة شعر فازالوه * وحلقوا عليه وفي زيهم اظهروه *

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه جار وتقعقع * ورحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيموتونه اذ ذاك باطهر الخون * وشيع انه راحل ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبق لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما تم من النفاق * بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش وان ترى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفه * الى الدائرة المختلفه * ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض * واخذ في عرض صاحبه بالتعاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعيه كالذئب والضبع * وسلطوا على مرعى هزيلها الدهر العضوب والسبع * ولنحق في سدد هذا الحديث الاعاجز

بالاكابر ÷ و الاسافل بالاعالي و الاوائل بالاواخر * و صاروا كما

قال الشاعر ÷ شعر

تفرّقت غنمي يوما فقلت لها * يا رب سلّط عليها الذئب والضّبُعا

و توجه منهم رؤُس الى القاهرة * تاركا كل منهم قوته و ناصره ÷ و صدقوا

تيموري نفيه عنهم معرفة السياسة * و الدُّربة في سلوك طرائق الرياسة *

فصل

و لما علِم العابرون ÷ ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير
الذيل ÷ و اتباعهم تحت جِنْح الليل ÷ و مَنْ تخلف عن قوم ÷
او احدثه سنة او نوم ÷ وقع في الشَّرَك ÷ و هوى الى اسفل الدرك ÷
وكان الناس في الليل و النهار ÷ ملازمين الاقامة على الاسوار ÷ و كل
قد فرِح و ابتهج ÷ وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي
بعض الليالي ÷ صَعِد الناس الى مكان عالي * و اذا باماكن
مخيم السلطان ÷ قد مُلِئت من النّيران ÷ و لم يعرف احد
ما الخبر ÷ غير ان الدنيا ملئت بالشر و الشرر ÷ و اصبحوا وقد
خَلَت الديار ÷ ولم يبق في فئة بلدها نافخ نار ÷ فخشَعت اصواتهم *
و سكنت حركاتهم ÷ فجعلوا يتهافتون * و فيما بينهم يتخافتون ÷
و ماج الشر و اضطرب ÷ وقال الناس السلطان هرب * فانفصم
ظَهر الناس ÷ و ايقنوا حلول الباس ÷ و تفاقَمت الهموم * و
تعاظمت الغموم * و تقطَّعت بهم الاسباب ÷ و شَمَل الخلائقَ انواعُ
العذاب ÷ و ضاقت الحِيَل كالصدور ÷ و تخبطت الاوامر و الامور *

فصل

ثم ان تيمور حمد ربه ÷ و رحل من مكانه و نزل القبة * والقى
عصاه ÷ و نام مستريحا على قفاه ÷ و نادى سعدي ما فات * شعر

الحمد لله سلبنا ما نؤمله * والصد ادبر والمأمول قد حصلا

وحفّر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتي بواحد من احاد الرجال * امر بالقائه بين يدي تلك الافيال * فتفعل معه الافيال تلك الفعال * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوة *

فصل

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه بشر بشرور الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه الى وادي التيم * فانتشرت شياطين تيمور في الارض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة * وبانواع الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقظوا من رجائهم الخيبة ومن طمعهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر *

كما قال الشاعر *

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت

ذكر خروج الاعيان * بعد ذهاب السلطان * وطلبهم من تيمور الامان *

واما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون *

فاقواله و افعاله لهم و عليهم * وحين دخلوا عليه * ووقفوا بين يديه * و استمروا واقفين * وجلين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * و تسكين نفوسهم * ثم هشّ اليهم * و مرّ ضاحكا عليهم * و جعل يراقب احوالهم * و يسبر بمسبار عقله اقوالهم و افعالهم * و لما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه و سدد كر ما قال * ثم طووا بساط الكلام * و نشروا سماط الطعام * فكوّموا تلالا من اللحم السليق * و وضعوا امام كل ما به يليق * و بعض تعفّف عن ذلك تنزها * و بعض تشاغل عن الاكل بالحديث تولّها * و بعض مدّ يده و اكل * و ما جلس في مصاف الالتهام و لا نكل * و الى الاكل ارشدهم * و ناداهم و انشدهم * شعر

كُلوا الاكلَ من ان عاش اخزى اهلَه * و ان ماتَ يلقَ اللّهَ و هو بطينُ

و كان من جملة الآكلين قاضي القضاة ولي الدين * و كل ذلك و تيمور يرمقُهم * و عينه الحمراء تسرقهم * و كان ابن خلدون ايضا يصوّب نحو تيمورَ الحَدَق * فاذا نظر اليه اَطرق * و اذا ولّى عنه رمق * ثم نادى و قال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوكَ الانام * و احييت بتواريخي ما ماتت لهم من الايام * و رأيت من ملوك العرب فلانا و فلانا * و حضرت كذا و كذا سلطانا * و شهدت مشارق الارض و مغاربها * و خالطت في كل بقعة امرها و نائبها * و لكن لله المنة اذ امتد في زماني * و من الله عليّ بان احياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * و المسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التّلف * فطعام مولانا

الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف * فاهتز تيمور عجبا * وكاد يرقص طرَبًا * واقبل بوجه الخطاب اليه * وعوّل في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك الغرب واخبارها * وايام دولتها وآثارها * فقصّ عليه من ذلك ما خدع عقله وخلَبه * وخاب لبّه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والامم اُمّة * وبالتاريخ شرقا وغربا واُمّة * وسنذكر لهذه المعاني * بديع بيان *

فصل

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك النصير * اذا بالقاضي صدر الدين المَناوي في ايديهم اسير * وكان قد تبِعَ السلطان في الهرب * فادركه في ميسلونَ الطلَب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه * واذا هو بعمامة كالبرْج * واَرْدانٍ كالخُرْج * فتخطّى الرقاب * وجلس من غير اذن فوقَ الاصحاب * فاستشاطَ تيمور غضبا * وملأ المجلسَ لَهَبا * وانتفخ سَحْرُه * وسُجِر غيظا نحْرُه * وشخر ونخَر * وصعّر نخر حدقه وزخَر * وامر طائفة من المعتدين * بالتنكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحبَ الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب - واوسعوه سبًّا وشتما * واشبعوه ركلا ولكْما * ثم امرهم بتشديد اسْره * وتحديد كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعُف الكسرات على رغم التصريفيين عليه * فاُخرج اخراجَ الظالم * يوم يولي مدبراً ما له من دون الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب عوائده ودواهيه * فالبس كلاً من هؤلاء الاعيان خِلعة * واقامه عنده في عزة ورفعة * ثم ردهم منشرحي الصدور * في دَعَة وسرور * وفي خاطره شرور * وامور تمور * فساروا * وقد حاروا * قلت شعر

[illegible]

الجاهل * والمعروف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف *
والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي
بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * وانبههم قدما في
الاسلام واقدمهم * واثبات هذه الدلالة * من قول صاحب الرسالة *
لا تجتمع امتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه * مصيخا
لتيمور وما يصدر من جوابه * فكفكف ازراره * وقال لنفسه انما
انت عارة * وكاس الموت لابد من شربها * فسواء ما بين بعدها
وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادة * واحسن
اقوال من اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر *
فسال ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق
عساكرك كامم بني اسرائيل * وفيهم من اتخذوا بدعا * وقطعوا
في مذهبهم قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولاشك ان مجالس
حضرتك تنقل * وعقائل مباحثها تجل الصدور متعقل * واذا
ثبت هذا الكلام عني * وعاه احد غير سني * خصوصا من ادعى
موالاة علي * ويسمي في رفضه ابا بكر بالرافضي * وتحقق مذهبي
يقينى * وانه لا ناصر لي يقيني * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي
نهارا * واذا كان كذلك فانا اسعد بهذه السعادة * احتم احكام القضاء
بالسعادة * فقال لله هذا ما افصحه * واجرأه في الكلام واوقحه *
ثم نظر الى القوم * وقال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم *

فصل

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن
يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها
كاملا * نحويا محققا * اصوليا جدليا مدققا * وابوه النعمان *

[illegible]

دائرة من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق
له من الدمار والبوار بوارق *

فصل

ثم انه صار في هذه المدة * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامر ان يبني مقابلها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعمروها * وصفوا فوقها الاحجار والتراب ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وباشروها الطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير من امراء التتار * يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق * ونقب تحتها وعلقها القماطيق * وكان فيها من اماثلها * فئة غير طائلة * امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي * وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا في عسكره بلاء حسنا * ومن كان حينئذ كلما جاء الى مقابلهم بناء مشيدة رموها * فاتلفاها من حينه بالاحراق * وارشاد المدافع والمراق * ما فات العد * ونفذ من دائرة الحد * ولقد لما احاط بها من بحار تحزبه سيل غيرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رمايه وصواعق بوارق كمانه صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها * وكلت عن المجادلة والمجالدة ايدي مقاتلها * فطلبوا الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر الهول والقضاء العجب * في اواخر ربيع الاخر وجماديين وشهر رجب * ولكن ما نال من السلامة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما * وصار في هذه المدة ينطلس الرواحل * واصحاب الحرب والصنائع وارباب

الفضائل * ونسج الحريريون له قباءً بالحرير والذهب * ليس له
درز فاذا هو شيء عجب * وبني في مقابر الباب الصغير
قبتين متلاصقتين على تربة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم *
وامر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس * خوفا من ان يحل به الباس * ووقى وقيا بدهائه النفوس والانفاس *

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار *
يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كانت تقدمت له خدمة
على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى
حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من
يجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين
الدواداري * فعرق في اسر ذلك الطوفان * كل النواب من
جملتهم العثماني وابن الطحان * وفات منهم من فات وفر من
فر * واستمر في يد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام *
وحل بها مدة ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام * شرع
كل متول في بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استحضرت للفرار * وفرقة
استوعرت للقرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهادوا وهادنوا * ففكر
علاء الدين المذكور وقدر * وتامل في خلاص صاحبيه وبلده تبصر *
وكان من ادهى الناس * وعمدة ذوي الاكياس * واستشار مصيب
عقله في ذلك واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك
سبب الفرار وتعقبه * وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض

للعثماني اثنان = و واحدة لعمر الطحان = ثم اضاف اليهما
من = بلغهما المامن = فوصل كل منهما الى دار عزته - وحل
ذاك في مقره وغدا في عزه -

فصل

ولما تيسر لتيمور اخذ القلعة = قهر امره ورام الرجعة = وقد
استخرج منها ما اراد من نفائس و اموال = بانواع العقاب
و اصناف العذاب و النكال =

ذكر معنى كتاب ارسل اليه = على يد بسق
بعد ما فروا من بين يديه

و قيل ان السلطان لما هرب = ارسل اليه كتابا ادار فيه العتب =
من معاداته وشكوى ما بداه = لتحسب انا خرجنا منك = و فررنا
عنك = و انما نعض ممالكنا قوى اساسه = و اخرج عن ربقة
الطاعة راسه - وتصور ان ذلك من خرج عرج = ولم يعتبر من رام
الارتقاء سلما فدرج = واراد بذلك مثلك انماء الفساد = وهلاك
العباد و البلاد = وهيهات فان دون مرامه خرط القتاد = و الكريم
اذا بدا يحسده مرضان داوى الخطر = ورأيناك انت اشر
الشيطين و اخترته فتدلى غرمنا الشروب عدانه - ليعرك من
ذلك الثقيل الادب آدابه = ويقيم في نظم طاعته ميزانه = وايم
الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان = ولنردن منك ومن
عسكرك موارد الظمأ موارد الضعفان = ولنحصدنكم حصد الهشيم =
و لندوسنكم دوس الحطيم = فلنلقطنكم رحى الحرب في كل طريق =
لما نعانق من غليظ الطعن وجليل الضرب لنط الدقيق = ولنصبن
عليكم سيل الخلاص = فلتنادن ولات حين مناص = ولنحو هذه

التّرهات * و مثلّ هده الخُرافات * التي هى كالملح على الحروح * و كالريح عند خروح الروح * و لوكان ادل هدا الكلام الدي لا طائل ميه * والخطاب الهديان الدي تمُحّه الادانُ و ترميه * ما يستميل خاطره * و يطفئُ من لهيب عصته نائرة * مع شئ من الهدايا و التقادم * و ادرار مصاياهم في صورة المعتدر النادم * ربما كان كسر من عيطه * او همّد من حَنَقه و برد من قَيْظه * و انما معلوا تلك المعدرة * بعد حريق دمشق و خراب البصرة * و ارسلوا الخدم و الهدايا صحبة النَّعام و الزرافات * قد اعحر التدارُكَ و فات * و صاروا كما قيل * شعر

دوالجهل يفعل ما دوالعقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا

و كما قيل * مصراع * و جادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

فصل

دكر نَيْسَوَ هدا . قال لما مثلتُ بين يديه * و أدّيتُ الرسالة اليه * و قرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت نيسو * قال ما مدلول هدا اللفظ المرري * قلت له مولانا لا ادري * فقال انت لا يعرف مدلولُ اسمك يا ثُعالة * فكيف تصلُحُ لحمل الرسالة * و لولا ان عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل * و قد مهّدوا على دلك القواعد و سلكوا السُّبُل * و انا اولى من يتبع اثار السلاطين * و يُحيي سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله * و لأوصلتك ما انت اهله * و بعد هدا فلا عتب عليك * و انما اللوم على من تقدم بهدا الامر اليك * و لا حرج عليه ايضا لان دلك مبلغ علمه * و مُدرَكُ عقله و فهمه * و قد ظهر بفعله الوبيل * نتيجة ما قيل *

تحيّر اذا ما كنتَ في الامر مرسلًا * فمبلغُ آراء الرجال رسولها

ثم قال لي توجّه الى قلعتكم * ومكان عزكم ومنعتكم * فمذهب موحدتها قد دُكّت دكًّا * وسيم حرمُها وحريمُها خسفًا وهتكًا * ثم اتيتُه * وذكرت له ما رأيتُه * فقال ان مُرسلك اقلّ من ان أجامله * واذلّ من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وها انا منشب مخاليب اسودي بذنبك * فليُشمّر للفرار الذيل * وليعدّ لايّهما اختار ما استطاع من قوّة ومن رباط الخيل * ثم امرني فاخرجتُ وما فدقتُ * ان تصوّبتُ الى جهة مصر وخرجت *

فصل

وحين ملأ جرابَ طمعه من نفائس الاموال وذخائره * واستدرّ حلقاتها شيئًا فشيئًا صافيًا ورنقًا حتى صفاها بقطره - امر بتعذيب هؤلاء الامراء الكبار * فغطسوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق * فحملت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشدّ الهجوم - وانقضّوا على الناس بالتعذيب - والتذريب والتخريب - انقضاض النجوم * واشتروا وزنوا - وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمة صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله * ولا يحتمل ذكره ونقله - واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستورات * واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال * من سماء الدلال * وعذّبوا الكبار والاصاغر

[illegible]

بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال ✶ و ارسلوا معه الاحمال ✶

ذكر اقلاع هاتيك الزرازير ✶ وانقشاع غمام تلك الدواهي و البلايا ✶ عن بلاد الشام بما تحملته من اوزار وخطايا

ثم ارتحل ذلك البلاء ✶ واقلع عنها ذلك الغثاء ✶ يوم السبت ثالث شعبان ✶ و قد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم ✶ و فضلوا من ذلك ما اعجزت عنه قوى استطاعتهم ✶ فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب و المحال ✶ و الطرق سيما في الاوعار و المراحل ✶ و ذلك لعدم الجمال و قلة الحوامل ✶ و اصبحت الديار و الدوارس ✶ و الجدار و الحصارى ✶ من الامتعة و الاقمشة ✶ كانها اسواق البدستان و كل ارض منها جرابها ✶ و اظهر من المعادن و البلايات كاملا ✶ مثل بذلها ✶ شعر

و صار لسان شرحهم ينادي ✶ على اطلال السرادق و البوادي

الى من شئت ذهابا ✶ وعادة مناد العادات ✶ و من تملكها ووضعه اثوابها ✶ منها اموال المسلمين وحطامها ✶ و ما في وجوهها صوتها ✶ و لكنها شقيت اوزارا من رسة القوم متعددها ✶ و مع ذلك فلو احد من ناس دمشق اضعاف ما اخذ ✶ و ملك من اخذ دخائرها الى ما ملك ✶ ما عاض ذلك ما في عينها ✶ و نقض من نجار معيدها ✶ و لكن الدار كانت هي البلد الداخلي ✶ و العمارات التداخلي ✶ فلما احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الجوار ✶ فما ظنك بما يكون من العمائر و الاقمشة و الالات ✶ و ضربت النار باذيال لحوم من مات داخل البلد ✶ فما دار بحصرها على العمور الى جامع بني امية احد ✶

ذكر ما جرى في مصر وسائر الأقطار * عند سماعهم هذه الأخبار * واستيقانهم هذه الأهوال والأخطار

وأما مصر فما دونها من البلاد فإنها تخبّطت * والحلق قوائمها وأيديها ترنّحت * وعدمت القرار * واستعدّت للفرار * فلو رأيت الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * أذهانهم راجعة * وقلوبهم واجفة * وأصواتهم خافتة * وأبصارهم باهتة * وشفاههم يابسة * وصورهم بائسة * ووجوههم باسرة * تظنّ أن يفعل بها فاقرة * وقد استوفز كلّ من أهل الأمصار * وسكان الأنجاد والأغوار * وقد أصاخ لما يرد عليه من خفيّ الأخبار * ينبني على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة والسكون * فأخذ تيمور على طريقته العوجاء * ورجع على سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد سدّت عساكره الآفاق والأكناف * وعمّت هيبته الأرجاء والأطراف *

ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق * ووقع في مخاليب أسره من أعيان دمشق *

وأحد من أعيان الشام * ومشاهيرها الأعلام * قاضي القضاة محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكربه * وسقوه الماء والملح وبالكلس والدار شوبه * وولده قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس * فوصلا إلى تبريز ومكثا بها مدة في شدة وباس * ثم رجعا إلى الشام * وأخذ أمرهما في الانتظام * وقاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي * فتوفي إلى رحمة الله الوهاب * غريقا في نهر الزاب * وشهاب الدين أحمد بن الشهيد المعتبر * وكان

متحملا اوزار الوزر * بعد ان راموا اعدامه * و طلبوا عقابه * و كان قد
جهز متعلقيه الى الاماكن البعيدة * و اقام هو في دمشق فريدا *
فذكر لهم حكايته * و بذل لهم في دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما
اخفاه خفية و لم يعذبوه * و لكنهم بالاهانة و الذلة استصحبوه *
فوصل الى سمرقند و قاسى بها من ضروب الرفس * انواعا من
غربة و فقر و حبس * ثم رجع الى دمشق و توفي بها رحمه الله
تعالى * و من الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص * و كان
مقيدا معه و مات * عند وصوله الى الفرات * فاما القاضي
ناصر الدين بن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل بلية * و كان
رقيق البدن لطيف المزاج سوداوية * فما كان عنده لذلك ثبات *
فاخبرهم عما يرومون منه بالموت و مات * فمات و استراح * و شرب
من الشهادة كاس مدام حالا و راح * فدفنوه عشية * بالمدرسة
الكروسية * و لما شرع في الذهب العام المفرح * استشهد علطا
قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح * و برهان الدين بن القوشة
عقب سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الحجر ولحق بالاموات
قوما * و كانوا قد خرجوا على الاحياء و الاموات * و خافوا ان
لا يكون لاحد منهم من ايديهم نجاة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت
المدينة بيتا بيتا * و خرجوا ان لا يخرج الاحياء و لا تجهز الموتى *
فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتحيروا في تجهيزه * و تعللوا
في امره و تجهيزه * ثم بعد جهد بليغ و سعي كثير * دفنوه في
الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * و خرج مع تيمور
بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي مولاه نيابة سيرام *
فمكث فيها القليل من الايام * و هي وراء سيحون * و شخص

شعبان * انصبّ الى الجَيْول ذلك الطوفان * و ارسل الى حَلَب
و احد من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات و عبرها بالمراكب
و عيرها مقطعها * ثم الى الرُّها * فنهبها و استحلب درها * ثم
ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستدعى الملك الظاهر *
و ديباجة كتابة الدول * على ما نُقل * شعر

سلام عليكم و العهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها

فابي ان يترل اليه * و لا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان
آذاه كما ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر كرة * وسلك
معه درّ السلامة * و قال شطرنجيت (ع) من حرب المحرب حلت
به الندامة * و لكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعى الحاج
محمد بن حاجبك و معه التقادم والخدم * و اعتذر عن الحضور *
بعدة امور * و عنوان جوابه * موافق لخطابه * و هو * شعر

مشوقى اليكم زائد الحد وصفه * و لكن تخاف النفس مما جرى لها

ولم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * و احد يعنّف نفسه بانواع
الملام * كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر وروده ماردين بالهيبة * و صدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين ماء ماردين * فنزلوا
دنيسر و غدوا للحصار قاصدين * و اذا باهلها قد احلوا المدينة *
و انتقلوا الى قلعتهم الحصينة *

صفة هذه القلعة

و هذه القلعة عنقاء قلتها تكدر ان تصاد * و عرنين عاطسها يأبى أن
يدخل لخاطب تحت مقود انقياد * لانها فى قلّة من القلل *

على ظهر جبل ؛ لم يكن فرق بينه و بين قنة الافلاك ؛ الا ان تلك لا ثبات لها ، و هذا ثابت ليس به حراك ؛ بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار ؛ فيه جنات تجري من تحتها الانهار ؛ وبه مطارح الزروع ، و مسارح المواشي و الضروع ؛ و حدوده جروف لا تصل همم ذوي الكرم الى ارجائها ؛ و جروف يعجز فارس التفكر عن تعديد هجائها ؛ و طريقه من القلعة او على القلعة ؛ و القلعة في غاية المناعة و الرفعة ؛ و المدينة محمية حواليها ؛ متسنمة ذيلها ؛ تاكل من فضلات نعمها ؛ و تشرب من فائض سيلها ؛ فهم بين نعمهم و نقمهم يترددون ؛ و في السماء رزقهم و ما يوعدون ؛ فاقام لمحاصريها على مضائقها ؛ يسترشد الى طرق المضايقة و طرائقها ؛ و لم يكن حواليها مكان للقتال ؛ و لا لنصب المجانيق مجال ؛ فعول على نقبها بالمعاول و الفوس ؛ و استعان على ذلك بالمقاول و الرؤس ؛ وحاشا ذروة ذيل حشمتها و عصمتها ان يسام فتقا ؛ لانها و ان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رتقا ؛ فلا زالت المعاول تفل ؛ و العطاطيس تكل ؛ و مناقير الفوس تتعقف ؛ و حصور المرازب كهيف القدود تتقصف ؛ قلت شعر

كان معولهم في نقب تربتها ؛ منقار طير على صلد من الحجر
او عذل ذي حسد صادف به صمم ؛ او عمر غير معنى فاقد البصر

و استمر على الكد و الحصار ؛ الى العشرين من شهر رمضان و لم يحصل على طائل و لم يظفر بمرام ؛

ذكر تركه في المحاصرة ؛ العناد و المكابرة ؛ و توجهه بماردينه ذوي العناد ؛ من ماردين الى بغداد ؛

و لما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا ؛ و طلب ما لا يستطاع

[illegible]

سيف * ولا يقابل فيما يأمره بلم وكيف * فبلغ تيمور * هذه
الامور * فجهز دلك الجحافل — الى بغداد عشرين الف مقاتل *
و امّر عليهم من امرائه و رؤساء وزرائه و الظلمة المعتدين * امير زاده
رستم و جلال الاسلامي و شيخ نورالدين * و امران يكون المقدم *
من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلّموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد *
و حين غربت عن سماء بغداد شمسُ السلطان احمد في غرب
الغربة * و مدّ ظلامَ الظلم جناحُ العساكر التيمورية على آفاقها و
ارسل عليها شهبه * ابى فرج المذكور ان يسلّمَ المدينة طوعا *
و استعدّ للمقاتلة فجمع ما عنده من آلة المحاصرة و اوعى *
فاطلعوا تيمور على هذا الامر * و انتظروا ما يكون منه من نهي
و امر * فثنى نحوها عنان الحنَق * و اصر ما تصل اليه يدُهُ من
غرق و حرَق * و اظلّ عليهم بغمام غم بعد ما رعد و برقَ * فوصل
بتلك الفرَق * و احلّ بهم الدهش و القلَق * و اذاقهم لباس الجوع
و الفرق * فرحّهم اي رَح * و حاصرهم في اشهر الحرّ * فثبتت
مقاتلتهم و اكثروا من عساكره القتلى و الجرحى فحنق * اشدّ الحنَق *
و زحف عليها برجله و خيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرّب
على زعمه بان جعل المسلمين قرابين و عليهم ضحّى * ثم امر
كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * و الى بيرق عساكره من الجند
و الجيش منسوب * ان ياتيه من رؤس اهل بغداد برأسين *
فسقوا كل واحد من خمرة سلب الروح و المال كاسين * ثم اتوا
بهم فرادى و جمله * و جاروا بسيل دمائهم نهر الدجلة * و
طرحوا ابدانهم في تلك الميادين * و جمعوا رؤسهم فبنى بها
ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا من تسعين الف نفس

ميرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من
معه من اهل الشام وغيرها اسرى * و عجز بعض عن رؤس
الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * و بعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وحده في طريق * و اغتال من معه من رفيق *
و فدى نفسه بعدو و صديق * و لم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذ لم
يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعة * و لا يقبل منهم عدل و لا تنفعهم
شفاعة * و هذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل
في مضيق * او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان حلقا *
التوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب
سفينة و راق * فاحتوشوه من الجانبين بالسهام فجرحوه و انقلبت
السفينة فادركه الغرق ونجى من الميادين * نحوا من مائة
و عشرين * كذا اخبرني القاضي تاج الدين احمد النعمان *
الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي في غرة المحرم سنة اربع
وثلاثين و ثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ثم ان تيمور خرب
المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة * و افقر اهلها واقفر
منازلها * و جعل عاليها سافلها * و صارت بعد ان كانت مدينة
السلام * دار السام * و اسروا من بقي من صفعة اهلها فتمرق *
و مزقتهم ايدي الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا في ظلال و دلال *
و من مساكنهم في جنتين عن يمين و شمال * فاليوم عشش البوم
و الغراب اماكنهم * و اصبحوا لا يرى الا مساكنهم * و هذه المدينة
هي اشهر من ان توصف * و عرف عمارتها و عرفانها اذكى من
ان يعرف * و ناهيك انها كاسمها مدينة السلام * و انه على ما قيل
لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * واقامته في قراباغ

ثم الوى بتلك الاتراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ – وامسى كالداري المطل بل كالبوم المشوم * مراصدا اطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلدريم بايزيد

مراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غيركدانة والغاز * وجعل السلطان احمد وقرا يوسف سببا * وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا – وانهما مادة الفساد * وثوار البلاد * ودمار العباد * ونسيج التخيل والادبار وكفرعون وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقد صارا بمن معهما في حمى داركم لاطئين * وايما حلوا حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المملوكين تحت جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وخذوهم واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا * فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم * وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده براعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة * مع انه كان من الملوك العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى

خان # فان غالب عسكره خان + ومن اين للتتار الطعان + الضرب
بالبتار الحسام # وما لهم سوى رشق السهام + بخلاف ضراغم الاروام +
واما جنود الهنود فانه خذلهم في امرهم + ورد كيدهم في نحرهم ،
فوهنت اركانهم + لا سيما وقد فات سلطانهم # واما عساكر الشام +
فامرهم مشهور + وما جرى عليهم ظاهر غير مستور + ولما
فات سلطانهم + وتضعضعت اركانهم وانفض امرهم وانقض ،
وبغى بعضهم على بعض ، قطعت منهم الرؤس الكبار ولم يبق
فيهم الا رؤس صغار + مثل الرمان نظامهم وسام التبدد ملكهم
وشامهم + مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني جمادى ،
يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادى =
لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر ، فاشتعل جيشه
فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجو وصفر + ولو كان بينهم اتفاق
لفتوه فتا + وبددوا شمله وبتوه بتا + ولكنهم تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ، ومع إتساق نظامهم + وتسديد سهامهم + وقوة
نطاحهم + وشدة كفاحهم + وسدة رماحهم + وكونهم ظهر التاج +
واسود الهياج + انى لهم نظام عساكرنا - وقوة القيام بتظافرنا
وتناصرنا # وكم فرق بين من تكفل بامر الحماة الغزاة + وبين
من تحمل امر الكماة العراة ، فان الحرب دأبنا والضرب طلابنا #
والجهاد صنعتنا + وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا ، ان
قاتل احد تكالبا على الدنيا + نحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي
العليا # رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة ، وكم
لضرباتهم في اذان الكفار من طنة ولسيوفهم في قلانس القوانس من
رنة + ولكون سيفهم في خياشيم بني الصليب من غنة - لو

سُمناهم خوض البحار خاضوها ـ او كلّفناهم اماصة دماء الكفار اماصوها ❊
قد اظلّوا من مياسيهم على قلع قلاع الكفار واحنوا عليها ـ وامسكوا
بعنان افراسهم فلما سمعوا صيحة طاروا اليها ❊ لا يقولون لملكهم اذا
عمرهم في البلاء والنكد ❊ انا هاهنا قاعدون فاذهب انت وربك
فقاتلا ـ ومعنا من العراة مشاة افرس من فوارس الكماة ❊
اظفارهم ناشرة ❊ واطفارهم طائرة ـ كالاسود الكاسرة ـ والنمور
الخاسرة ❊ والذئاب الهاصرة ❊ قلوبهم بودادنا عامرة ❊ لا تحامر بواطنهم
علينا مخامرة ❊ بل وجوههم في الحرب ناضرة ـ الى ربها ناظرة ❊
وحاصل الامر ان كل اشغالنا ❊ وجُلّ احوالنا وافعالنا ❊ حزّ
الكفار ولمّ الاسرى وضمّ الغنائم ❊ نحن المجاهدون في سبيل الله
الذين لا يخافون لومة لائم ❊ وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى
بلادنا انبعاثا فان لم تات تكن زوجاتك طوالق ثلاثا ❊ وان قصدتَ
بلادي وفررتُ عنك ولم اقاتلك البتّة ❊ فزوجاتي اذ ذاك
طوالق ثلاثا بتّة ❊ ثم انهى خطابه ❊ وردّ على هذا الطريق جوابه ❊
فلما وقف تيمور على جواب القلق ❊ قال ابن عثمان مجنون
حمق ❊ لانه اطال واساء ❊ وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء ❊ لان
ذكر النساء عندهم من العيوب ❊ واكبر الذنوب ❊ حتى انهم
لا يلفظون بلفظ امرأة ولا انثى ❊ وانما يعبّرون عن كل انثى بلفظ
اخرى يحذون على الاحتراز عنه حذوًا ولو ولد لاحدهم بنت يقولون
ولد له مخدرة او من ربات الحجال او مستّرة ❊ او نحو ذلك ❊

ذكر طيران ذلك البوم ❊ وقصده خراب ممالك الروم

فوجه تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل ـ وطلب الرفيق
والطريق ورام الدليل ❊ وعرض جنده فاذا الوحوش حُشرت ❊

و نقل الاحطاب + فلم يكن الا كلمح البصر = حتى هدموا البيوت
و قطعوا الشجر + و نقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد + و طرحوها
في قعر ذلك الواد + فساووا به الارض + و ملاوا طوله و العرض +
وحين شعر اهل القلعة بهذه الفعال + القوا النار و البارود على
تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال + و اما أساس القلعة فلا ينال +
لانه راكب على قلل الجبال = فلم يفدّ ذلك من امره + ولم يشرد
من فكره + بل امر في الحال + كل واحد من الرجال + ان يأتي
من تلك القفار + بعدل من الاحجار + فانبثوا كالنمل و الجراد +
في تلك المهامه و الاطواد + و البراري و الوهاد + وجابوا الصخر
بالواد + ففي الحال ملاوا تلك الدارة + من الحصباء والحجارة +
ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد + ما يفعل
بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد +
فالتراب في ذلك الوادي بعض ما لمّوه + من اكداس تلك الحجارة
فطمّوه + وبقي في بيادر ذلك الحجر + اضعاف ما رمي من
الحجر + ولما امتلأ الوادي من الاحجار + مشوا عليها و قربوا
من الاسوار + و نصبوا السلالم و تسلقوا + و بناصية مراميها
تعلقوا + فاقلع اهل القلعة عن الكلام + وطلبوا الامان وقالوا
ادخلوها بسلام + وكان هذا الحصار والتلجئة + في شوال سنة
اربع وثمانمائة + ولما استقر فيها + امر بتلك الاحجار ان تنقل
من واديها + ففي الحال سفّوها + و في مكان اخذوها منه رمّوها +
ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس + و ولّى عنها كما ولّى امس +
وهذه القلعة تحرز عن نصف يوم عن ارزنجان + ومن القلاع
المشهورة في الدنيا بالمناعة و العصيان + فلاجرم حين استولى

عليها * و امضى بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * و متحها جهرا *
آمرد بهذا المعنم البارد * الى كل صادر في ممالكه و وارد * يكتب
ترجم فيها من الاخبار كل سانح و شارد * و عنوان هذه الترجمة *
بلفظها من غير ترجمة - شعر

نحن سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ

و ذكر فيها ابن عثمان و خطابه اليه * وكيف رد جوابه الحمق
عليه * و من جملته * و بعض ترجمته * انا ما حمرناه ولا تعدينا
عليه * ولكن رفقنا له القول و تلطفنا اليه * و قلنا له يخرج
من فروج مملكته مادة الفساد * وهي احمد الجلائري و قرايوسف
التركماني اللذان اخربا البلاد و اهلكا العباد * و الرضا بالمعصية *
معصية * و الاصرار على الكفر * كفر * و الفاسق المحروم البائس *
شر من الفاجر الظلوم اللابس * فصارا في الفساد ربيبه و هو الامير *
وفي العناد صغيرين وهو الكبير * وعاشراه على ذلك و والياه فلبئس
المولى و لبئس العشير * فاستداه و ما استصلحا * وحسراه و ما
ربحا * فكانه عنى شانهم من اظهر قولهم و شانهم * بقوله * شعر *

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها و لكن الصحيحة تجرب

و لم يزل على طريقته العوجاء * فاشبه لما اجارهما مجير ام عامر
العرجاء * فهيناه فما انتهى * و نبهناه فما ارعوى * و اردناه العذر *
في غيره فما اعتذر * و ناداه لسان انتقامنا من المتغافلين الحذر
الحذر * وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا و ادبنا
في المراسلات و رسمنا * فتعدى طوره * و ابدى جوره * وكان في
بعض مراسلاته * و ما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم
طهرتن * وهذا هو الواجب عليه و الحسن * و لاشك ان طهرتن

عُشٍّ متوحّدٍ * ودرجوا في وكرٍ غير متعدّد * فانتم في الحقيقة شُعْبة
من شُعَبي وغصن من اغصاني * وجارحة من جوارحي
وخالصتي وخلاني * وانتم لي شعار * وباقي الناس دثار *
وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب * وان
آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانتقل منهم
طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على
ماهم عليه من الكرامة * وشعار السلطنة واسباب الزعامة * ولم
يزالوا على هذا النشاط والبزّة * الى ان اندرجوا الى رحمة
الله تعالى وهم على هذه العزّة * وكان المرحوم ارتقا آخر ملوككم *
واكثر ممالك في بلاد الروم اصغر مماليككم * وليس بحمد الله في
شوكتكم فَلَّة - ولا في كثرتكم قِلّة * فأنّى رضيتم لانفسكم بهذه الذلة *
وان تصيروا مستأخرين - كأنكم من المستأخرين * وبعد ان كنتم
اكابر مكبّرين * كيف صرتم اصاغر مصغّرين * ولستم بدار هوان
ولا مَضْيَعَة * وارض الله واسعة * ولِمَ صرتم مرقوبي رجل من اولاد
معتوقي * عليّ السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب *
ومن اين هذا الاتحاد والنسب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء
الاتساق * وعلى كل حال فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم
وتهيئة اسبابكم * وان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم *
وبيع تلك البلاد الفسيحة بضائق ممالك الروم * فلا اقل
من ان تكونوا كاسلافكم حُكّامها * مالكي نواصي صياصيها -
راقين سنامها * باسطي اياديكم فيها - قابضين زمامها *
وهذا المهم انما يتم اذا كفينا هذه المنازلة * وقضينا الارب من
هذه المناصلة * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ان

عثمان * فاذا خلا الجو من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد
المشارع * و طفرت بهذه الممالك * و سلكت فيها الطرق و
المسالك * اعطيت القوس باريها * و انزلت الدار بانيها * و رددت
المياه الى مجاريها * و جعلتكم ملوك قراها و صياصيها * و مدنها و
ضواحيها * و قررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * و ان
رأيتم ان لا تعينوا علينا * و امكنكم ان تتجاوزوا الينا * فاغتنموا
فرصتكم * و خذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة
و معنى * و اما الان فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان و بباطنكم معنا *
حتى اذا التقينا امتازوا * و الى عساكرنا انحازوا * و لا زال يحل
كلامه يدور على خبر خبرهم و لا يفتر * مرجرجا بتمويهات تزري
فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * غائصا في دردور افكارهم ليردها عن
ان تتبع ابن عثمان و تنفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر *
حتى خلبهم بهذا المقال * و استخفهم في معنى ما قال * و
استهواهم حب الرياسة الذي طالما استرق احرار الصديقين * و
استعبد كبار الاولياء و الصالحين * و كبكب في النار على الرؤس
رؤس العلماء العاملين * فوافقوه على الاعتزال * عند المواقعة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل *
و توجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل *

فاما ابن عثمان فانه خاف مغبة الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع
كانت قد استحصدت * و بذور الفواكه و الثمار قد استنهدت * و
خضراوات الارض قد اسودت * و الرعايا في ظل الامن و الرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير
الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * و ساقته

سوابق الغدر الى شرب كاسها في مساقاته ، و اراد ان يكون مصطدم
الناس حارج البلاد على صواحي سيواس ، فاحرى من عساكره
المعيرل الباهره ، و اسد سهم على قتار عامره ، حدرا على رعاياه ،
من موطي مطاياه ، وانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا ،
و بالصغير من حشمه و حدمه رفيقا ، ويحكى انه كان في بعض
مغازيه ، معطش بعض حواشيه ، فاتى في قرية بعض النساء ،
فطلب منها شربة ماء ، وكانت امام من التموس ، يضرب بها المثل
في الكبر و البوس ، فقالت ما عندي ما تشرب ، فجد طريقك ولا
تتعب ، ولا تعطش ... ، و ان عندها في بعض النخلة
... تبت هذا قرب اصطبل ، و احتمت عليه
... ، ... و ... ، ... شدد ... فانكره فقال
... ... ودفنه ... طريق ...
الناس ... ، ولو ... بالصدق قولا ... حملك
... ... والله ... ... في ... ،
... ... و ... ، فمال ... من احراز العدل ،
... مقرونة بالعمل ثم ... و ... ، و اجرى على
... ... وهو ... ، وجرى الملك وهو
... ... ، و ... عليه هذا حرام من يتداول
في ... العدل ان ... سيما ... ، ثم ان ابن
... ... الوصال

ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان
و ما ذكره من المغالطه

و ... ان ... احد على الطريق العامره ، ...

موفّرة * للقتال مصطبرة * و للنزال متشمرة * بل لم يكونوا له مكترثين * و لا به محتفلين * و قد سدّوا كصناديد قريش الى الماء * و تركوا عساكره كمشركي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا و آواما * و ذابوا عطشا و لاما * و كأنه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * و بلسان حاله انشدهم * شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف و انت رب المنزل

و انقرة هذه هي التي ذكرها اسود بن يعفر في قصيدته الطنانة و هي * شعر

نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من اطواد

فاذا النعيم و كل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى و نفاد

و التحمت الحرب بين الجيوش * و صربت الوحوش على الوحوش * و امتلأت منهم الصحارى و البحار * و تمايلت البغار [illegible] و [illegible] التتار * انقلعت من عساكر ابن عثمان التتار * و مالت الى عسكر تيمور كما رسم له و اشار * و كانوا هم صلب العسكر * و [illegible] من عساكر ابن عثمان و الاكثر * حتى قيل ان جماعة [illegible] كانوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * [illegible] كانوا من ثلثي جند تيمور * و كان مع ابن عثمان * من اولاده الخمسة امير سليمان * فلما رأى ما وقع للتتار * علم انه حلّ بابيه الدمار * فاخذ باقي العسكر * و قهقر من ميدان الصلابة و تأخر * و ترك اباه في شدة الحماية * و انحرف بمن معه الى جهة برصا * فلم يبق مع ابن عثمان الا الشدة * من دانادم * و بعض من الكماة و قايل ماهم * فثبت للمجالدة بمن معه من الرفاق * و حاف ان ورّان يقع عليه الطلاق *

[illegible]

عالت العسكر العطش و الضمور — لان كان ثامن عشري تموز *

فصل

و وصل امير سليمان ـ الى بروسا معقل ابن عثمان ـ فاحتاط على
ما فيها من الخزائن و الاموال — و الحريم و الاولاد و نفائس الاثقال ـ
و اشتغل بنقل ذلك الى برّ ادرنة ـ وراء البحر المحيط بكثير من الامكنة ـ
المنسحب من بحر مصر الاخضر بعد ما يتدرّس ـ الى بلاد
الدشت و الكرج الفاصل بينه و بين بحر القلزم حبل الجركس ـ

ذكر ما وقع من الخباط * بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر و رباط

و لما حصل لرأس مملكة الروم هذه الوعكة ـ و اندعكت اجسام
عسكرها الجسام اقوى دعكة — و اخنى عليهم الحدث المشوم ـ و نعق
في صفاحها غراب البين و زعق في رواحها البوم ـ و تلا في محراب
انسها على جماعتها امام التصاء و التذكار الم غلبت الروم — خضعت
رؤسها و نواصيها — و تزلزلت حصونها و صياصيها ـ و ترعرع دانيها
و قاصيها ـ و انهد طائعها و عاصيها ـ فخاصوا خيضة الحمر و
ايسوا من الاهل و الاوطان و المال و العمر ـ اذ قد ذهب منهم
الراس * و لم يبق فيهم من يقيمهم الناس ـ فلما سمعوا ان امير
سليمان ضم الناس الى بحره ـ و عزم على العبور الى بر ادرنة
بقطع بحره ـ سالت بهم الاودية و الشعاب اليه ـ و عوّلوا في خلاصهم
من ذلك البلاء الطام عليه ـ فصالح اهل استنبول و والاهم ـ
و عاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر و ماداهم ـ ثم قصدهم ان
يعينوه على الوصول ـ بقطع البحر من ثغري كاليبولي و استنبول ـ
اذ ليس لهذين البحرين ـ من هذين الثغرين ـ طريق قريب و

مجرى سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندرية * يأخذ على انطاكية *
و علاية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد
الشمال * فلا يزال في حصره يدق * و شفتا جانبيه ترق * حتى
تترا آى جانباه * و يكاد تنطبق شفتاه * و مسيرة هذا الانضمام *
نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ في المد و الانبساط * و الجريان على
وجه النشاط * ثم تدور كتائب امواجه و تتكردس * و تأخذ نحو بلاد
الدشت و الكرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * و ما امكن
احدا من سواحر الحكمة و مهندسي النوائب * ان يعبر هذين
مجرين في مدى هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي بيد ملاحي
المسلمين * و ثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * و هو اعظم
الثغرين * و احشم المعبرين * و كانت النصارى ملاحيه * فصار غالب
الناس يقصده و ينتحيه * فاستطار الفرنج فرحا و استطالت *
و خاضت في دماء المسلمين و حريمهم و اموالهم و جالت * فان ابن
عثمان كان بالحصار قد انهكها * و ابان قراها و ضواحيها و اهلكها * و ضيق
على اهلها في مجارى ارواحهم مسلكها * فبينما هم و قد بلغ السيل
الزبى * و جاوز الحزام الطبى * و انشب كل شر فيهم حده * و اذا
بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة * فاندفع عنهم بالضرورة ابن
عثمان * و حصل لهم بذلك الفرج و الامان * و زاد ذلك بان
احتاج المسلمون اليهم * و ترامو في طلب الخلاص من العدو
عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا في درك الثارات من
المسلمين الفرص * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس و الحمول *
و يتوجهون بذلك الى صوب استنبول * و ان استنبول وراء ذروة
جبل * و مجرية خلف قلة من القلل * و هي من اكبر مدن

الدنيا * حتى قيل انها قُسْطَنْطِينِيَّةُ الصُغرى - فلما اذا عطفوا وراء تلك الدُّروة بالمراكب * و استقروا بالهضبة تحتها من عين من هو في هذا الجانب * يصيرون كالاموات الذين اتى الحفائر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدري الى اين يتوجهون - و الى اي بادٍ يصيرون * الى برّ السلامة والاسلام * ام الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام - فيذهب منهم الذاهبون * فلا يستطيعون توصيةً ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ * تعلق كلٌّ من هذه الخلائق فيها بتَنْهد كامل و حزنٍ بالغ * و لم يدر ما ذا يجري عليه * و الى ما ذا يصير امره اليه * واشبهوا في اضطرابهم الليلة وخطوبهم الجليلة * فاتكا الجرس و السمك المذكورين في كتاب كليلة * وحاصل الامر انه لم يسلم - من ذلك السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم * و استطالت أعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين - و قطع امير سليمان البحر * و استولى على ذلك البر * و ضبط ممالكه - و ربط مسالكه * وهو ارسع من هذا الجانب واسمح مرجا * وأدرّ ربعا و اكثر خراجا وخَرجا * و اعظم حصونا و اماكن * و تحته مدينة ادرنة * فاجتمع الناس على امير سليمان * و سهُل الامر في الجملة شيأما وهان *

ذكر اولاد ابن عثمان * وكيف شتتهم و اباذهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم * وكل منهم طلب لنفسه مهربا - و اختار اليه من ابيه طائفة بعيدا * فكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي

[illegible]

رؤسائه * ووصّاهم بهم وعليهم * وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من
البرّ اليهم * ومشى على مشيه القديم * في استخلاص النفائس
واقتناص النفوس وسبي الحرم * وجعل يحضر بن عثمان
كلّ يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترفّق اليه * ويسخر منه
ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية ❁ عدت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط
للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومدّ سماط الخمر
والزمر * وحين غصّ بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وشرفي قيوده يرسف * فسكّن قلقه *
وازال رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاحتشاش اليه عبوسه *
ثم امر بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من
مشرق اكواب الشداد الى مغرب الشفاه فسارت وحين تقشّعت
من شموس السادة سحائب الكدور ودار في سماء العشرة نجوم
… من مراسيمه سرور وحبور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة
جواريه * وخادمهم حرمه وسراريه * فاسودّت الدنيا في عينه *
واستحلى مرارة سكرات حينه * وتصدّع قلبه * وتصرّم لبّه *
وتزايد كمده * وتفتّت كبده * وتصاعدت زفراته * وتضاعفت
حسراته * وبكى جرحه * واعدّ ترحه * ونثر على جرح مصابه من
قصبات اسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان مما اسلفه *
في مكاتباته بذكر النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند
الجغتاي وتنائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من الجناية

في الخرم • وايضا مكيدة لما فعل ابن عثمان • مع حرمطاوش في ارتحال • ومن تمام اساءة ابن عثمان • احسانه لولد ابن قرمان • وكان قبل ذلك ان عثمان قد استولى على ممالك قرمان • وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه • ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه • ولم يزالا عنده في ضيق وضنك حتى افرج عنهما بالحبس عليه تمر لنك • فادرجهما وخلع عليهما • واثرهما واحسن اليهما • واراهما ما اراهما • وليس ذلك لحب علي كرم الله وجهه ولكن لبغض معاوية • قلت •

ولم يرفض معاوية حبا • عليا بل لان رتي يزيدا

• وقيل •

وليس لحبة يحنو عليه • ولكن بغض قوم آخرينا

• وقلت ايضا •

اصادق صدق اعدائي وان لم • يكن بيني وبينهم ولاء
وابغض من يعادي لي صديقا • وان اندى علي بما اشاء
وذاك ليتكي صدقي وبهذا • قد سرى منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين • محمد بن دلغادر امير التراكمة المفسدين وقتل ولده مصطفى في الفلا • وحمله الى الملك المؤيد مكتفا • وذلك في شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة •

ذكر وفود اسفنديار عليه • ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار بن بايزيد • وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة قصر مشيد • ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا

بالامرة = وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفرة - وتحت حكمه بعض مدن وقلاع = واودية وبقاع = منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق - يضرب بطراوتها المثل في الآفاق = وهي في البحر من البحر في جزيرة كبيرة = سبيل الدخول اليها عسيرة = بساحل احسن من اذيال الحور - متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور = وهي معقل اسفنديار ومعاذه = وحرز خزائنه وملاذه = اعصى من ابليس - واوثق من كف بخيل بجانب التفليس = ومنها قسطمونية تحت ملكه = وبحر ملكه = ومنها سامسون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين - مقابلتها نظيرتها للنصارى البحريين = بينهما دون رمية حجر = وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر = وغير ذلك من القلاع والقرى = والقصبات في الوهد والذرى = ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار = مع اولاد بن قرمان والتتار = ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان = والامير يعقوب بن علي شاه متولي كرمان - ومن توجه اليه من حكام منتشا وصاروخان - وانه لا يبيح من اطاعه = وتلبس لاوامره بالسمع والطاعة = سارع الى المثول بين يديه = وتهيأ للوفود عليه = فاقبل بالتحف العالية = والنقب العالية = فقابله بالبشرى = وعامله باليسرى - واقره في مكانه نكاية لابن عثمان = ثم امره واولاد قرمان = ومن انتمى له بتقديم الطاعة والاذعان = من امراء تلك الاكناف والاكناف = ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان = والامير الكبير تيمور كوركان = فامتثلوا اوامره = وحذروا زواجره = وابدوا بذلك الغارة والمصادرة = وتوفي اسفنديار المذكور = في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهرم من آواخر

ملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده
ابراهيم بك ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات والجأ
قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد *

فصل

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
لخزائنه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاحاير *
وشتى في ولايات منتشا * والقى لدروسها مباحث تصريفه كيف
شا * وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث في مسائل الخمس
والمغانم فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وعاثت في
بحار ممالكها من انجاد اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع
الى جبال جباهها وفمم صياصيها * ومن متعلق بأذيال مراميها
ومتسلق باذيال نواصيها * ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في
سواحلها * دائس بارجل سعيه خدود روضها الانف جائس بكاهل
مناهلها * ومن دامغ دماغها باهداف رماحه لاجل العين * نابع
من غير حاجب له منها ما رام باليد واليدين * ومن جال على
نهد صدرها * نال رؤسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن
ماد انامل تعديه من غير كف الى معاصمها ومرافقها * كاد باقدام
الفساد في بطون معاربها وافخاذ مشارقها * نحروا الرؤس وحزوا
الرقاب ومدوا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحربوا الاكباد * وشوهوا
الوجوه واسالوا العيون * واشخصوا الابصار وبطوا الدطون *
واخرسوا الالسنة وصكوا المسامع وارغموا الانوف وادلوا
العرانين وهشموا الثغور * وحطموا الصدور وقصموا الظهور *
ودقوا الفقر * وشقوا السرر * واذابوا القلوب * وفطروا المرائر *

فائدة القضاء المبرم * نازل الهمّ ووداه واضرم * فصادمه الزمان و عكس غرضه * و هذه كالجملة المعترضة *

ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه * محمد سلطان
و الامير سيف الدين و رهطه * كما ذكر اولا و كان محمد سلطان هذا
للفضلاء ملاذا * و للعلماء معاذا * مخائل السعادة في غصون جبهته
لائحة * و بشائر النجابة من اسارير طلعته واضحة * شعر

في المهد ينطق عن نجابة جده * اثر السعادة لائح البرهان

و سيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه * و آسّ اركان
دولته في منتهاه * و هما اللذان كانا بنيا اشباره * و اسّسا فيها قواعد
القهر و العار * و هي في نحر بلاد المغول و الجتا * و اقصى
حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور و مبدأ بلاد الخطا * و ولّيا بها اميرا
يدعى ارغون شاه * و امداه بطوائف من العساكر و في ثغر المغول
ارصداه * كل هذه الامور * باوامر تيمور * و لما شرعا في ذلك *
لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون ان
ذلك الافعى * اذا جاورهم لا بدّ انه في الفساد يسعى *
فلا يأمنون غائلته * و لا يطيقون مجاورته * فتشوّشت
خواطرهم * و تكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * و اخلاء
الديار ، فراد الجغتاي فيهم طمعا * و مدّ كل من اشرار الطائفتين
الى الاضرار يد التطاول و رجل الفساد و سعى * و شرب
كاسات التجرم فاكل ما حلّ بيده و ما تزهّد في تعففه ورعا *
و فرح الجغتاي بذلك * و وقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * و جعلوا يرسلون اليهم السرايا * و يحلّون

بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم الدنيا ـ وجعل المغول ايضا يفعلون
مع الجغتاي ذلك ـ وترّصوا بتيمور لتعدّد عنهم ريب المنون و
تشبثوا بعشوات المهالك * واتصل الخبر بتيمور ـ فسُرّ بذلك
اشد السرور ـ ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة * والعُدّة الشاملة
و الرجال المقاتلة ـ منهم طائفة من عساكر الهند وملتان * وقوم
من حدود عراق العرب و اذربيجان * وفرقة من فوارس فارس
وخراسان ـ و شرذمة من اناس تدعى جاني قربان * واضافوا
هؤلاء الكماة ـ مع تومان من باشاق الجغتاي الى الامير ارغون
شاه ـ و وصلا الى خجند * و قطعا سيحون و قدما سمرقند ـ ووليا
بها اميرا يدعى خواجه يوسف ـ فكان في قيد الطاعة و الاخلاص
يوسف ـ ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم ـ ثم إنهما
مانا حميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم ـ
ووقع تيمور في الاخران ـ على حفيده محمد سلطان * ولبس
عسكره السواد ـ و اقاموا شرائط الحداد ـ و لم يكن بهم حاجة الى
السواد المعلم ـ فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهّز عظامه في تابوت *
الى سمرقند مع عظموب و خذروب ـ و رسم ان يتلقاه اهل المدينة
بالنوح و البكاء ـ و يقيمون عليه شرائط العزاء ـ و ان لا يبقى احد
من العباد ـ الا و يلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل
سمرقند عند موافاته ـ و قد انغمسوا في السواد لملاقاته ـ و صار
الشريف و الوضيع و الدني و الرفيع بالسواد معلما ـ فكانما أغشي
وجه الكون قطعاً من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
بالشاية * داخل المدينة و ذلك في سنة خمس و ثمانماية *
و لما اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده *

يطحن ويكسر، حتى اقواها بعد تيمور، وسياتي ذكر هذه الامور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط *
وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مجتازا ببلاد الروم * ابرز الى الله داد مراسلة * فيها امور مجملة و مفصلة * امره بامتثالها * و ارسال الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك * و يوضح له كيفية الطرق بها و المسالك * و يذكر كيفية مدنها و قراها * و وهدها و ذراها - وقلاعها و صياصيها * و ادانيها و اقاصيها * و مسافاتها و اوعارها * و صحاريها و قفارها * و اعلامها و منارها * و مياهها و انهارها * و تلالها و شعابها * و مضايق طرقها و رحابها و معالمها و مجاهلها * و مراحلها و منازلها * حاليها و عاطلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل * و يتجنب ماخذ الاختصار و خصوصا المخل * و يذكر مسافة ما بين كل مرحلتين - و كيفية المسير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي اليه طاقته * و يصل اليه علمه و درايته * من جهة الشرق و ممالك الخطا و تلك الثغور * و الى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند تلك الامور و ليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب * هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو و تطويل و اطناب * و ليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة * و ليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى ان يفرق في وصف الاطلال و حدود الرسوم * و تعريف الدمن مضعضعة الشبح و النجوم * فامتثل الله داد ذلك المثال * و صور له ذلك على احسن هيئة و ادق مثال * و هو انه استدعى بعدة اطباق * من

نقي الاوراق و احكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * و وضع عليها ذلك المثال * وصور جميع تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا * بعدا وقربا * يمينا و شمالا * مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء * غبراء و خضراء * سهلا سهلا * ومدرا مدرا * وذكر اسم كل مكان و رسمه * و تمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بيّن له فصله و غيبه * وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * و دليله ورائده * وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار * عند تخمره امر الروم من الغدر بالتتار

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من افعاله العجب * واهل الروم النحب * وحشه من الغارة الوطر * وامتلأ من المغانم وادي سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبّلا في قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ماوراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر * وفي هذا المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * و حزم احمال التحميل * ثم جمع رؤس التتار * وقد اضمر لهم الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم * واجازيكم بما فعلتم * ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضائق الاروام * فهلمّ نخرج الى

استدل الفسيح * وتسرح سرب من فيلق الرمل واسكن في
ابيه سح - غربي سيواس * ومتر الناس وعتي
ايس - تيسك نشط احوال هذا لسيم الحريت * وتركنا
منهم فيه حسبا يقتضيه رأينا شرف * فانه لابد من تحصيل
جند * وعدد طرفي كيفية تسير وتنكد * وتحصر عدد
رقلته * وضبط قرا وعياته * وتحصيل تواميته واقطاعاته *
والمدة التردد وجماعته * وقد فصل لنا ما اجمل * ووضح
عدد من عدد استشكل * وتحقق عن رؤسه وجماجمهم * وتوصلنا
الى معرفة حساب وتوحيدهم * وجمعه رؤسهم * وحصرنا
رجالهم * واحصينا اموالهم * واستقصينا آدكم واحدادكم * و
احصرنا موجهم وارزاقهم * وقيدنا متعلقيهم واحدادهم * وحققنا
شعار منه ودثارهم * وارزمنا ارضهم وديارهم * ثم وجدنا هذه
المسالة على عدد الرؤس * وقسنا تناقس هذه محاك على
محروس * ثم ردد كم ايد محروس * وتقيدكم وعيالكم العيلة
اذ كنتم عليها معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منهم
ما يجب فعله * ونثنى عليكم من اعمالنا ما يتعلق في نظر
المدبر والموازنة تلك * فمن صمم ارتاح لهذا القول * وعول في
هذه المسالة على موافقة لرد ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما
توافقوا على هذه الحركة بنفس سادة * لم يقع منهم في هذه الموافقة
على كثرة عدد رؤسهم المتمائلة منابذة * فسار بالناس *
حتى بلغ سيواس -

فصل

ولما برق ركام ركائه المتراكم في آفاق سيواس ورعد * وحال له

ان يمضي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامة - واقام من
رعايته الجند طائفة طامة * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس *
والطهور والفرس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته *
والمردة من شياطينهم * والعتاة من اساطينهم * فاستقبلهم
بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * واجلسهم مكرمين في
اماكنهم * وزاد في تمكينهم وامكانهم * ثم قال قد كسبت بلاد
الروم ونواحيها * وتبيدت جميع قراها وضواحيها * وقد اهلك
الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا ايضا افوض ذلك اليكم * واذهب
عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولاد فايرند غير تاركيكم * ولا
يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم * واما صاحبهم فقد شذب وفاتكم
مع ابيهم طريقه * فلا مجال لكم الى شريعته على الحقيقة *
ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويعدّون جمعهم * ويستوحون
عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم
الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيترصدونكم من كل حادث * ويتخطفونكم
من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون و
الدساكر * وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود و
العساكر * فان كنتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون
في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *

شعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
واما انا فلست معكم بدار * ولا لي في المدافعة عنكم يدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان *

يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك إمام * يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محلها * وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأى على امر واحد باتفاقه * واذا اتفقت آراؤكم وائتلفت اهواؤكم * وعظمت انداؤكم كبتت اعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك احرى ان لا يمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر خيلكم ورحالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله ورحله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء اكملناه * ومن كان مفتقرا الى ايصال شيء اوصلناه * واصعدناه الى كل ما تحب اضافته * فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا اول شيء علينا سلاحكم * حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فاحضر كل منهم آهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع العظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل اول الزمان * باهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود درائعهم وانيابهم بهذه الاساليب * وخلب اولئك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وهو نجره سعد

الدائم اعزل * امركل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه
و يوثقه بقيد الاسار * ثم امر بدفع تلك الاسلحة الى الزرد خانه *
وقد اشعل قنابل التتار بجمر البوار و اصعد الى العيّوق دخانه *
ففتّ ذلك من اعضادهم * و بتّ من اكبادهم * و قصّم ظهورهم *
و اشعل نارهم و اطفأ نورهم * ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه *
و استعطف قلوبهم بالاماني الخائبه * و استصحبهم بالاموال
المموّهه * و الافعال المشوهه * و حال بهم الحال * و امرهم الحال
بالمسير و الترحال * قيل ان السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد *
اني قد وقعت في حبائلك * و اعلم اني غير ناج من مغاطلك *
و انك غير مقيم * في هذا الاقليم * و لي اليك ثلاث نصائح * هن
بخير الدارين لوائح * اولاهن لاتقتل رجال الاروام * فانهم ردأ الاسلام *
و انت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * و قد
وليت اليوم امر الناس * وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس * فان
حصل لوهن انفاقهم من تعدي يدك بسط و تكسير * تكن فتنة
في الارض و فساد كبير * ثانيتهن لاتترك التتار * بهذه الديار *
فانهم مواد الفسق و الفساد فلاتهمل امرهم * و لاتأمن مكرهم فخيرهم
لايعدل شرهم * و لاتذر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم
يملأوها من قنابلهم نارا * و يجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا *
و هم على المسلمين و بلادهم اضر من النصارى * و انت حين
فخدتهم عني زعمت انهم اولاد اخوتك * و بدواعمك و ذووا قرابتك *
و الاولى بجماعتك و ناسك ان تتبعك * و بكل من اولاد اخيك
ان يقول لك عمّ خذني معك * فاعمل افكارك المصيبة في
اخراجهم * و اذا ادخلتهم خمسا فلاتطمعهم في امراجهم * ثالثتهن

لا تدد يد التخريب في قلاع المسلمين وحصونهم = ولا تغيير عن
مواطن حركتهم وسكونهم = وأنه معدن الشر = ومنبت معرة
والمعاندين = وهذه امارة عملتها = وراية نصبتها = وتتبعه منه
دحس قتل = وحمل شدة العلامات تلك مسائل تشوه المجهول =
واستشرفا على عقل ان تتمال = وتبين لها يشتر طاقة وامكن =

ذكر ارتقاء ذلك الغمام بصواعق بلائه
عن ممالك الأروام

رحل فترحل = اخذ تبين الشمس منه اشهار = وورد سجار
التتر = فكأن البحر امده اسد سبعة بحار = فمر يدخل قرية
الاسدها = ويعرج على مدينة الاسعد وبددها = ويمر على
ملك الدمرة = ولا يحدث من رتبة طاعته حيث الأكسرة = ولا يمنع
عليه شمراخ حصن شامخ الذروة = فطلع على عقال قراملوك حين
وصل الى اربجيل = وقرر في ولايته واداه بعض معان ومعان =
ورحاه بشمس الدين المحي ولد قلعة كماخ = وان يكون كل
منهما لخرقوة وطماح =

ذكر انصباب ذلك العباب ماء ونارا
على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلاحم بذلك البحر الثاج = حتى ارسى على بلاد الكرج =
وهم قوم يعبدون المسيح = فملكهم غير مسيح = ولكنه مصون =
بواسطة قلاع وحصون = معاقل وكهوف = وجبال وحروف = وقلال
وحروف = وكل من ذلك اعصى في المنال = من بعض كريم
سيم شيم الامال = ومن مدنهم تفليس = وكان احدها ذلك

الاباليس ، وطرابزون وآب خاص ، وهي المختصة بالاختصاص *
فتمنعت هذه الاماكن عليه ، ولم تسلم قيادتها اليه ، واقام
يحاصرها ، ويقعد بمناقرها وبدوبها ، ومن ذلك مغارة بابها في
وسط جرف شاهق ، آمنة من الدوائر سالمة من الطوارق ،
وسقفها آمن من مرامي المجانيق ، ومدخلها اروع من ان تتشبث
به ايدي الاماني ، ومدخلها اخفى من ليلة القدر ، وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر ، فاولع بمحاصرتها ، والزم
بمحاصرتها ، واستعمل من فنون مهندسه ، وجعل لا يفتر من الافكار
والوسوسة ، ثم انتج رأيه المتين ، وفكره الرصين ، ان يرسل
عليها عذابا من فوقها ، وان يصطاد تلك الحمامة الصادحة في
الجو بارسالها من طوقها ، فامر ان يصنعوا له توابيت على
هيئة الدبابات ، كأنهن سياطين الحداد لرجال حملات ، وارتبهن
بالسلاسل المحكمة ، وارسلهن بالرجال ذوي الشكة ، وادلاهن من
تلك التلال ، والشواهق من شواهق الجبال ، متدليات في الهواء ،
تدلية مديم النصال ، مثل العناقيد ، وارخص من الجبال والرجال
الرواسب ، وصار لسان حال تلك الصخور والشواهق ينادي كل
من رآه ، الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ، حتى وافوا باب تلك المغارة ، كنقوم بالنبال الحجارة ،
وكدورهم بالمكاحل الطيارة ، وطاردوهم بانواع الاسلحة ، وناوشوهم
بالزراق والكلاليب المتخطفة ، فترالت الجوارح في الهواء
صاعات ويقتنص ، ويتعلق الى تلك الوكور ساكنات عليه ولا يعرض ،
يقترن اسرة اشلاء بمناقير الدماميس ، ويدنس فيهم مخاليب
الكلاليب ، وتكرر الداثرة تلاعهم على الاوج و تستغيث ب

مدافعتهم نمن فيها من العلوج * فلم يدهش احد من اولئك
الجوارح = ان انشب في الدات كلوند الجارح = ثم استقصد الفتح
و استنهض الظفر = و اعتمد على الله و من دابته الى الوكر ظفر -
فاحتضنه ساعد المساعدة = و اكتنفه عضد المعاضدة * و قبض على
رُتعه كف السدمة = فنكصت النصارى على عقبهم امامه - ولم
يزل وحده فيدهم = حتى قتل اوباشهم و صناديدهم = ثم ادخل
رفقته فيها + و اخرجوا ما كان في محانيها - و اسم هذا الرجل لهراسب
ستة احرف ليس فيها غير متحركين - اللام مضمومة - و الهاء ساكنة -
و الراء مفتوحة - و الالف و السين و الباء ساكنة - و اجتماع ثلث
سواكن في الفارسي كثير - و في التركي ايضا موجود و لكنه عزيز
غير غزير - و من جملة هذه القلاع قلعة شاهقة * حروف ذاتها
كحروف اسمها لمناعتها ناطقة = لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعلّ
و ليت * لان اسمها كما زعموا كلكور كيت = اي تعال انظر ارجع +
بمعنى انه لاينال الوافد عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها
مبنية على قلل الآكام = شمخت على ما حواليها من الهضاب
فهي على الاعلام اعلام + و طريقها من الوجه الرابع و هو دقيق
في سلوكه عسر * ينتهي بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه
و بين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت
دون الوصول الى الحصن الحيل * و اعاد كل من لاذ بقلته من بديه
مضيق ان يقال له معاذ بن جبل + فلما اطلع على حقيقة امرها *
و انكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل
الى عرصة منها = و لم يكن بالقرب منها مكان يدل فيه * و لا
تريحمل ذلك الدهر الطاغي و يحويه * بل انما كان حواليها جروف

وعظم شأنه ، واعلى على اقرانه مكانه * واتّفق له في وقعة +
كاد تقطع حبلُ وريده ، ثم افتكر في شيء يصنعه ، يصح من تدبيره
وتربيته   وكان اسمه بير محمد ولقبه قلندر - فلم ير اكثرَ من
مُراقبةَ ذلك الجسر والاشتهار - فاعتمد على الله سبحانه وحده +
واستكمل ما له من أسلحة وعُدّة ، ورصد الجسر في بعض الليالي +
وبطا في مكان خالي ، ولا زال يترقب النجوم + ويترصد عليهم
طوالع الانتصاص والهجوم * ويشمر بذلك العزم بيديه ويدرع *
ويمشي تارة على بطنه وأخرى على اربع ، الى ان طرح التصوّر
بيانه + وسالم الحراس ، ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم + فقرّ بير محمد الى الجسر فقطع حباله * ومانع
عليهم من حنيّته بيانه * ولم نمكّنهم من ردعه * ولا غيّر موضعه
عن ردعه ، فتراكموا عليه بالنبال والاحجار + وارسلوا عليه من
ذلك السماء المدرار ، ولا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى
جيده ، ويتلقى ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول
على رأسه وعينيه - ولم يزل على المكافحة والمصافحة * والمكاشحة
والمكابحة + حتى تعالى النهار ، وغصّ الكون من معالنة اهلة
المعسكر واحد عين المكان الانهيار + وكان المحاصرون لها كفّوا
عن القتال وبيدرون قد سرح كما ذكر على الترحال * وكان سرّ
منصورها بمكان عال * فنادى بلسان الفتح - وخاطبه منادي
النجح * شعر

لا تيأسَنْ من مطلب * قطع الورى اسبابَهُ
ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابَهُ

وقرا أي على باب القلعة من بعد كلّ ناسا يتوالدون * واشتاح

و وعده مواعيد جزلة * و احله المحل العزيز * و جبره الى تدبير *
و امر بعد الوصية به أمراء من الدولة و الرؤساء * أن يجمعوا عليه
كل نطيس من الاطباء و حريت من الاساة * بحيث ان يبذلوا
في معالجته جهدهم * و يستوعبوا في اساته كدّهم * و يستوفوا في
المعالجة قسمي العلم و العمل * فاشتغلوا مراسيمه و عالجوه بما
امكنهم و أزاحوا العلل * فاندملت جروحه * و برئت احسن
مما كانت قرحه * فلما نصل * و الى تيمور وصل * جعله احد
قوّاده * و رئيس طائفة من اجناده * و قدمه على كثير بعد ان
كان خلف * و صيّره امير مائة متقدّم ألف *

تتمة ماجرى للكرج ❁ مع تيمور شيخ العرج

و هذه القلعة و المغارة كانا عيني قلاع الكرج * و نواري اعلامهم
و البواقي سرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * تيقنوا ان
قد نزل بهم عماهم * و احاط بهم عراهم * فانحلت قواهم و انصرمت
عراهم * و قعدت بهم الحيلة و قامت عليهم القيامة * و تجهّمت
بهم الى جهنم الزبانية و اسلمتهم السلامة * و تدلّل تيمور بحصول
الفلج * و انتهى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * و انشبت
شياطينه فيها مخالبهم حرّا * و قدّت نوب جيوشهم قدّا و جرّتهم جرّا * و
حاطب لهم اكمام المنايا بالسلاح فارسلتهم شلّا و كفّا و دررا * و تلا
عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّا *

ذكر طلب الكرج الامان ❁ واستشفاعهم الى ذلك الجان ❁ بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان ❁

فاستدركوا تقصيرهم * و استبصروا تدبيرهم * ورفعوا حرقهم قبل

الاتساع * و وصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * و استعانوا الامان
الامان * و استعادوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
و القوا الى ايادي تدبيره الزمام * و رضوا ان يكون لجماعتهم و ان
كان على غير ملتهم الامام * و جعلوه خطيب ذلك الخطب *
و استحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس و رطب * و كان اذ ذاك
جيوش المصيف كجمع الكرج قد ولت * و جنود الخريف
و الشتاء كجيش تيمور قد اظلت * و سلطان البرد * قد صقل
فرند المياه و جرد * و رفع من الاغصان الاعلام السلطانية * و نصب
على ملك الجبال الصيوانات الثلجية * و البس متن الغدير من
نسيج نسيم الاصيل الدروع الداودية * فكان ما في الكون من جوامد
و دوام * من حملة عساكر تيمور جام له او حسام * فلت شعر *

و اذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا
و اذا اراد خلاصه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا
فترى العقول تقاصرت عن كنهه * و ترى له في شوكه ازهارا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه * و قبل الارض بين يديه * و حياه
بتحية الاكاسرة من الملوك * و وقف في مقام اصغر مملوك *
ثم استاذن في الخطاب * و استلطف في رد الجواب * فاذن
له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * و حسن حنوه على المسكين
و الفقير * و شمول عاطفته الكريمة و رحمته المنيفة *
حملت المملوك على عرض ما عن له على الاراء الشريفة *
و هو انه بحمد الله المرام حاصل * و المراد على وفق الاختيار
متواصل * و هيبة مولانا الامير في الشرق و الغرب * اغنته عن
الاستعداد للضرب و الحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان

تعصى + و فيهم من الاسرى و المرمق الحال ما فات عن الاحصاء +
خصوصا جماعات التتار + الذين ولى سعدهم الادبار * واحلوا
قومهم دار البوار + قد اضرّ بهم الدرد - و تردد نفس حظهم بين
العكس و الطرد + فان استمرت الامور على هذا الدستور *
رقّ الجليل و هلك الرقيق + و دقّ العظيم و انطحن الدقيق *
و هذه البلاد بل و سائر الاقاليم + محال الا بامرك ان تستقيم *
وانّ اناسا من الحجرة والقسمة - علموا ما لمولانا الامير على
مملوكه من الحنوّ والشفقة + فتراموا اعلة المجاورة على المملوك *
و رجوا من الصدقات الشريفة ما يرجونه من الغني الكريم المحتاج
الصعلوك + و مهما برزت به المراسيم المطاعة * فلابد بالتحول كل
من المملوك و هؤلاء الجماعة + و قابلوا الاوامر الشريفة بالسمع
والطاعة وان كان المقصود جمع مال + فالمملوك يقوم به على
كل حال * واني للمملوك مال لا من صدقات مولانا الامير +
و ما قصد المملوك بذلك الا دفع الكلفة عن الجانبين و تيسير
امر العسير + و رعاية لحق الجوار + عملا بقوله صلى الله عليه
و سلم ما زال جبريل يوصيني بالجار * و الرأي الشريف اعلى *
واجدى ان يحصل بجبر خاطر المملوك واولى * فاجابه الى
سؤاله - وطلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم او من
ماله + فقال الشيخ ابراهيم اما به رضيتم * و ابتاع ذلك الى
حرابه ثم ابتاع + ثم رحل و اهل شقوبته في قراباغ - و ذلك
في سنة ست و ثمانمائة *

ذكرثني عنانه * الى اوطانه * وقصده بلاده * بعد استكماله فساده *

و لما زينت ماشطة الكون عروس الامكان * و اقام مزين الحدائق
دوام الزمان * و نهضت القوي النامية * و تدرجت مخدرات
الدراري السامية * وشدت الحمرات * و دبت الحشرات * تحرك
للرحيل ذلك الافعى * و نفث على هوام امواج الزمهرير من احياء
عساكره فاذا هي حية تسعى * فدق الكوس * فجاوب صداه الرعد
القاصف و لمعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق
الخاطف و عرض خيوله في التروس * فاحاط بالاطواد قوس قزح *
و سير خيوله في الدروس فتحلت كتائب الكثبان بشعوف الورد
و الريحان حائلة في ذلك الدر المفترح * و مارت الجمال — فمرت
الجبال مر السحاب * و سارت الرعال — فصعد الغبار من النقع
الصحاب * و شرعت الذوابل * فاذا رطب الاغصان متمائل *
و هرهرت القواضب * فاندفعت في القصيل مرهف الجداول *
و تصنصنت السنة الخناجر و البيارك فبرزت غدرات الغدران *
و نشرت اعلام الكتائب فاندهشت ازاهير الازاهير على عقبان
العقدات * و على الجملة فان الربيع حاكى بخروقه بوارقه * و برعوده
صواعقه * و بخمائله و روابيه روابيه * و بمارقه * و بركامه قتامه *
و بشقائقه اعلامه * و باشجاره المزهرة خيامه * و باغصانه رماحه *
و بعواصف امره و نهيه رياحه * بكتائبه السود كتبه الخضر * و بازهاره
الزرق * مزارقه الزهر * و بسيوله الجحافة مسير جحافله * و
باضطراب بحر ميالعه تموج حمايله * عند هبوب اصائله * و استمر
بين ذلك العرار و الرند * فاولا بالدال الفارغ الى سمرقند *

فدار و السرور نديمه ، و الحبور حريمه - و الاشر معاقره = و النشاط مسامره = و بين التفريط و الافراط موارده و مصادره = حتى قطع ولايات ادربيجان - وحل ركابه بممالك خراسان = و في خدمته ملوك الاقاليم و ارباب التيجان =

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ❊ و وفودها عليه مهنئة له بحسن مآله ❊

و لما تسامعت اقطار البلدان = انه قفل قاصدا الاوطان = اقبلت اليه الملوك من اطرافها = و المرازبة من اكنافها = و سارع الى استقباله الدارة و الجحاجح = و تبادر من ماوراء النهر و غيرها السراة و المراجيح - و تطاير اليه من الاقاليم اساطينها - و من الولايات و الثغور ملوكها و سلاطينها = و من كان مرابطا في ثغر = و مواظبا على اكيد امر = ارسل نائبه او قاصده - او حاجبه او رائده = يتباشرون بقدوم إقدامه = و يهنئونه بما فتح عليه من هنده و عراقه و رومه و كرجه و شامه - و يقدمون التقادم والحمولات = ببيوت الضيافات و الاقامات = ثم ادناهم السادات والعلماء والمشائخ و الكبراء = و رؤساء الوافدة و وافدة الرؤساء فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا = و يأمره فيتلقى بالسمع و الطاعة إجلالا و صمتا = و يمهد له فيما ولاه قواعد و مبانى فلا ترى فيها عوجا و لا أمتا = ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه و اختاره = و وصل الى جيحون و قد أعدت له السفن و المراكب تجاره - فخرج اهل المدينة للاستقبال و كل منهم منشرح البال ملتئم الحال = فدخل سمرقند اوائل سنة سبع و ثمانمائة = و معه من طوائف الامم الاتباع و السبعين فرقة و اكثرهم قدرية و مرجئة = ثم اني

لمن اختاره من العساكر متفرقة ، ولطوائف جند ما وراء النهر وتفرقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا * شرقا وغربا بيمينا وشمالا *

فلما استقر به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عُدّة وعَدَد * ونَجدة وشِدّة * فخشي سلطنهم (؟) * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن اتقى الله عدتهم * فهاب لذلك تحديهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم رَبعهم * فبددهم في فيافٍ وبطاح * وفرقهم في قفار وضَواح * وبددهم في اشطارِ عداء وبراح * وشددهم في اقطار نُكاء وتُواح * فسد بروسهم افواه الثغور * وارصد بظهورهم ابواب النحور * فسير طائفة الى كاشغر * وهو بين ختن والخطا واحدُ الثُغور * وجهز فرقةً الى دورة في وسط جُزَيرة تدعى اسي كول * وهو تخوم ممالك تيمور والمغول * فصادفهم بعض السعد * فانقطعوا عمن الحقوا اليه كما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانحصروا منحرمين ولم يلووا * واخذوا من صَوب الشمال وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سائرهم * وقبائلهم وعشائرهم * من كل جنس آواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم وحزم * الى ثغور الدشت وحدود خوارزم * وهذا كان ختم تدبيره * وما بنى عليه اوامره واُموره * فانه كان من الشياطين القتالة * وفي المكر واللعب بالناس كذبالة المحتالة * كلما بنى في قُطرٍ قلعه ، او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على بُقعة * انزل بها من العساكر * من يقوى اقصى جهات تقابلها من الحصون والعساكر ، ونقل اليها من لها من الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب

الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تدبير وما والاه * استناب فيه ولده لصلبه اميرانساه * وامده من الجغتاى بطائفة علاط شداد * مانهم حدايداد اخو الله داد * ونقل الى اطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولّى سماقة بن المكريتي الذي اخذه من الشام - نيابة مدينة سيرام * وهي من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * وولى بلدها المحدود نيابة يلكى تلاس وراء سيرام نحو اربعة ايام * وهما كوربان مستنصرتان * وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا اقل من ان يذكرا * فضلا ان يصيرا حكاما وأمراء * وانما فعل ذلك * لينتشر في اطراف الممالك * ان عددا من رؤساء الشام * وجماعة من اعيان الاعلام وان في ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرفَ خال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا *

فصل

ثم اخذ يتفقدُ ما حدث في غيبته * من أمور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسالك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف والثغور * والاكناف والبحور * ويراعي احوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الاشياء في محلها * ويرام الوظائف والمناصب في يد اهلها * ويبادر - كما قال الشاعر *

لله دَرُّ انوشروان من رجل * ما كان اعرفَه بالوغد والسفل
نهاهم ان يمسّوا بعده قلماً * وان يذلّ بنو الاحرار بالعمل

واخذ يرى السادات * ويكرم الاولياء ذوي الكرامات * ويبجّل العلم واهله * ويعادي الجهل ويعزّ حاءه * ويقلع المفسد ويقمع المارق * ويحقّق الرافي ويصاحبُ السارق * حتى استقامت في

رعى أمور السياسة - وثبت على ثورة حنكه حال قواعد الرياسة *

ذكر ما ابتدعه من مسكراته * وطبع بخاتمه خواتيم مسآته * ووافى باستيفائه رائد وفاته *

ثم شرع في تزويج حفيده اعني ولد الولد الغ بيك ابن شاه رخ المذكور = الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل ابيه - فامر اهل المدينة * ان يشرعوا في الزينة - وان يرفع عنهم الكلف والمظالم - ويعفي عن الطروحات والمغارم - ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان * وان لا يشهر في ممالكه سيف - ولا يجري فيها ظلم ولا حيف - وان يخرجوا زينتهم الى مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل (كان كول) هواؤه اذكى من المسك وماؤه احلى من القند - كانه قطعة من روض الجنان - غفل عنها خازنها رضوان - قلت شعر *

رعى منه غزلان الترك شيحا - فصار المسك نفض دم الغزال

ونوافح هوائه الطف من نسيم السحر - ورشح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر - وتغاريد طيوره الذ في السماع من غناء الداعي على الوتر - قلت

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص

وقيل شعر *

كان مدرّ الازهار فيه - ووردا في محاسنه تنضّد
صحاف من لجين او عقيق - ومرجان وياقوت وعسجد
فهذي حشوها مسك وتبر - وهذي ضمنها درّ مبدّد
اراد الروض يجلوها علينا - فصاغ لها اكفا من زبرجد

[illegible]

من منهم في ذلك ... بجمهرها امسه من نحس ونحسين * ويصرف

وامامه ... من بجهرها ... باواع الحروب والامريس - ثم

... من حيام وقدت ... ورؤساء الامراء والدول *

رتب من دوم ... الطويل العرض * فاحرج كل

في ذلك ... الارض * وا ... ليبطروا ما قدمت يداه * وماحرد دى

ملهم ما حواه * وكدر ... ليبطروا ما قدمت ... في المباناة والمفاخرة وتداعى *

أخبار ما ... وماضى * واستقصى في المباناة ... على جمعهم اياه سيلاب آثامهم *

منشورا مماطرت صحائف ايامهم * على جمعهم اياه ... وتحف حواشر المعادن

من طرف اطراف اقاليم والامصار * ... والهبوا الانفاس *

والدمار * ونفائس ذخائر رموا عليها النفوس والهبوا الانفاس * ما ارى على

وعرائس احائر ستروا عليها الكؤس وحرقوا الاكياس * ما ارى على

زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزاهر * واسرى مَقطرةُ النسيم سرايا
المسرّاب الى سرّ السرائر * فزاد حسنُ حديث ذلك المكان ودنا *
وعلا قدرهُ بهجةً على كل ارض وسما * ثم امر بسُرادقاته فجعلت
مركز تلك الدارة * ونقطة دائرة تلك الافلاك المدارة * وهي سورٌ
محيط مضروب * على ما له من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *
يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من مغانٍ ومغان * وله
فرْان شامخان * تنكسر لهما الرؤس * وتذهل عند مشاهدتهما
النفوس * ولاجل هذين * كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له
داخل هذا الحجاب * عدّةً من الخيام والاخبية والقباب * ومن
جملتها قبّة اعلاها واسفلها بالذهب مُزركش * وظاهرها وباطنها
بلُبّ الريش مُريّش * واخرى كلها بالحرير محبوكة * وبانواع
النقوش والوان الاصباغ مبنية مسبوكة * واخرى من فوقها الى
قدمها مكلّلة باللآلي الكبار * التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار *
واخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار
والبصائر * وجعلوا لما بين ذلك سُقفًا من فضّة ومعارجَ عليها
يظهرون - ولندوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الارائكُ
المدقّسه * ورواقات الاخبية المزركشه * والبساطيط والاسدية
المدهشه * وفيها مراوح الخيش الجالبات لبرد العيش * والمدافع
والمرافق * والمفارش والمعالق * واطروا الذخائر العريضه * وارخوا
على ذلك الستائر العتيده * ومن جملتها ستارة جوخ كان احدها
من خزانة السلطان بايزيد * قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع
بالذراع الحديد * منقشة بانواع النقوش * من صور الدبابات والديان
والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشخوص

والشمائل ، والنساء والصبيان ، ونقوش الكتابة وعجائب الهياكل ، والعروق اللاعبة ، وغرائب الحيوان ، بألوان الأصباغ ، المُمالِئ في إحكامها وإحداثها أحسن بلاغ ، كأنّ صورها متحركة تحاكيك ، وثمارها الدانية لانقطافها تُدانيك ، وهذه السرادقات إحدى عجائب الدنيا ، وليس المستمع كالمرائي ، ونصبوا أمامه سرادقاته بمقدار شوط فرس الصيوان ، الذي يجتمع المباشرون فيه وأرباب الديوان ، وهو حائز عالي الذرى ، شامخ في الهواء ، له نحو من أربعين أسطوانة ، وعواميد وأسوار شيّدوا عليها أركانه وسدّوا بنيانه ، يتسلّق الفرّاشون إلى أعلاه كالقردة ، كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة ، ويتعادون على سطحه ، حين يرفعونه بعد بطحه ،

فصل

وأخرج أهل المدينة ما عندهم من تجمّل وزينة ، ونصبوه تجاه تلك السرادقات على مد البصر ، وتأنّق كل واحد من أهل البلد بما وصلت إليه القوى والقدر ، واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته ، وبالغ كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته ، حتى أنّ ناسج القصب أخرج فارسا مكمّل الأهبة ، واستقصى في إكمال هيئته حتى أظافيره وهُدبه ، واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلة ، كقوسه وسيفه وسائر الاستعدادات ، كل ذلك من القصب ، ووضع ذلك في مكانه من غير تعب ونصب ، وصنع النظّارون من النطع فيلة رفيعة ، مجسّمة بديعة ، ذات قدّ رشيق ، وصنع وثيق ومنظر أنيق ، وبياض جسم يسمو على الحور ، وكمال قوام يعلو على القصور ، ونصبوها بصارية بجسدها

تستوقف النظارة * وتعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه المارة *
حتى غدت علما للسيارة * وعلى جوامع تلك الابنية منارة *
وكذلك اهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين
والقواسين * وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف *
ولقد كانت سمرقند مجمع الاماثل * ومحط رجال اهل
الفضائل * فرتبت كل طائفة ما اخرجته على حدة في مكانه *
امام سرادقاته وصيوان ديوانه * ونصبت وراء ذلك كله الاسواق *
وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجياد
الخيول بافخر لباس * واطلق عنان الرخص والتمتع بانواع
الملاهي والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع
كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد *
او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجند واهل
البلد * او يجري تعديا ما * من شريف ما على وضيع ما *

فصل

ولما استتبت الامور على مراد تيمور وبغيته * واخذت الارض
زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته * توجه الى ذلك المرج
على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امر ان
تجري بواديه الصهباء * على زبرجد ذلك المرج الاخضر *
وسبلها لكل ناظر وعام * فسبح في تيارها كل خاص وعام * فدارت
في سماء تلك الارض للسرور افلاك * وهبط في افقها بوحي
اللذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود
الخوادر * وهي ظباء جوادر * ونزلوا من جحيم المدارك * الى
نعيم المدارك * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة والظرافة *

و اصبحوا بعد حورهم يتحاورون * و بمعنى ما قلته يتحاورون * شعر

محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا
فلم يتشبث مستغيث بمعتدى
سوى قلب صب صاده طرف احور
و خصر نحيل آده ردف اغيد

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ و هو مع ذلك مكسور *
و لا يجول ذابل الا ان كان رمح قد و هو مع ذلك بالعناق مهصور *
و صرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او قدحا يروق او يروق * او
شاديا يغرد * او شاربا يغرد * او جارية تسقى * اوساقية تجرى *
او خد ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن
خصر للعناق يقصف * او فرص عيش يغتنم * اولسان حال
ينشد و يترنم *

المخمس

في ربيع الوصل لما ان وفى الظبي الشرود * و سرت بشرى الصبا للروض تبدى بالورود
جرت الانهار و الاغصان مالت للسجود * و اجتمعنا في رياض حسنها يسبي الوجود
فالسحاب الصب فيها بالحشا امسى يجود

نثر الدر علينا منه نثر الغمام * فوق صحن سندسي فيه مثل ياقوت خام
وثغور من عقيق زانها حسن ابتسام * و عيون من لجين ناظرات لا تنام
و غصون الدوح حفتنا بانواع النقود

طيرها غنى عليها اذ علا عودا وطار * و شذاها ضاع فيه المسك لما منه غار
و الصبا امسى علينا في رباها حين سار * جنة الفردوس فيها وجه بدري حين بار
اصبحت جنات عدن تشتهي فيها الخلود

يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا * ليس فيها غير لثم و ارتشاف و اعتنا

وكؤوس دائرات وغناء وغنى • لو رآها زاهد من زهدها كان انثنى

لم يسعه عندها من زهده الا الحيود

قم بدنيا عاجلي فالدهر لا يسوي الحزن • كاس فيش يتمشى في مرحها صرف الزمن

الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن • لا تطع في ذا عذولا انه حب كمن

في حشاه علتان لا تقل خل ودود

فحصل الامن والدعة * والفراغة والسعة * ورخص الاسعار * وقضاء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * ع *

وعند التناهي يقصر المتطاول

واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شيء لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين * وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر على راسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابا نواس كأنه كان حاضرا حين قال *

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملته الزرافي والنعام * ورسل الخطا والهند * والعراق والدشت والسند * وبريد الفرنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا جبروته في ذلك

العرس و آسته = معاشر ذلک على تلک الحال - ثالحاف الکلل
و لا يحشي اوبل = قلت شعر =

قرير العين لا يرجوا = خلي البال لا يحسي معادا
يتداول الحروات و يليها = ويبرح عدد مستحبها و قبليحها =
مهما امرت حماعته في ذلک امتثلوه - يتدانون في کل قبيح
ضلوه = ولا يتناهون عن منکر فعلوه - قلت شعر =

تدلّ من سنک و شنک حرمة = احل بها ما حرمته الشرائع
وجعل يدعو ملوک و امراء - وسلاطين الآفاق و الکبراء = و قواد
الجواميس = و رعماء الجيوش المقدمين = و يستهم الکاسات بيده =
ويخص له منهم محل احيد وولده = ويخلع عليهم اخلاع السنية =
ويحرل لهم المواهب و العطية = ويجلس کل منهم مجسده ذات
اليمين - و اما ذات الشمال فانها للنساء و الحواريين = فان النساء
يستترن من الرجال = خصوصا في مجلس الاجتماع و الاحتفال =
و استمر في ذلک بين جنک و قانون = و عود ارغنون = و ناي
مرقص مطرب و شاد مخصب معرب = و ساق ناي و دثر موات
وشوي متنع = و امر مستمع = وشمس تدرر = على نجوم تدور =
وکاس نشوة وکيس بجرع - و امر يمضي و امل يبلغ = حتى
استحب الطرب والنظر - و استمر البساط و النشر = تصدع اليّ من
استعتدد = و مد للنهوض اليه يده - فتعاضدوا لمعاونته - و تعاودوا
على معاضدته - وحين استوى قائما = تهادى بينهم سيدته و
فرحته راقصا = قلت

ومن تحسب الدنيا اشل مصفق = و اکم قوال و اعرج راقص
فاشرعليه الملوک و الامراء - و سائر السلاطين و الامراء - الحواضر

و اللآلي * و الفضة و الذهب وكل نفيس عالي * ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * و دخل العروس منصته * و انقضت تلك الامنيه * و تفرقت هاتيك الجمعيه * شعر *

ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت وحلّ خُمارها

فصل

و لما بلغ من دنياه المرام * و انتهى ليله الى الكمال و التمام * وفرح فيما يرومه الى ما عرج * و صعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج * و قارب بدر عمره الافول * و شمس حيوته ان تزول * رشقه الزمان بسهم اصماه فما امهله و ناداه بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت الاحياء لو سمع لكان يصيح * قلت شعر

و ما الدهر الا سلم فقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه

و هيهات ما فيه نزول و انما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه

ومن صار اعلى كان اوفى تهشّما * وفاء بما قامت عليه شروطه

فافاق من سكره * و عاد الى عسكره * وارعوى و ما ارعوى * و علم انه اضل قومه و ما هدى * و رأى انه قد فرّط في امر الرياسة * وحط من جانب الايالة و السياسة * و انه سام الملك خسفا * و سائس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير و الفا * فاخذ يتدارك ما كان فرّط * و يطلب التفصي عما فيه تورّط *

ذكر بعض حوادث * متقدمة لمتعلقات ذلك الحادث

و كان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا و للبصر رابعا * فرشه في حسن بنائه و نقشه * من الرخام الابيض كبساط فرشه * فاعجبه شكله * و اراد ان يبني له في سمرقند مثله * فقرر لذلك مكانا في فرز * ورسم ان يبني له جامع

نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار بحوائه * و تناقلت على عوارضه و مداكه * و دقّت عنقُ طاقته عن حملها و رقّت * و تلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * و ما امكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم احكامه * و نقض بنائه و استيفاء ابرامه * وطوى ثوب عمارته على غرّه * و استدعى حشم احشه على وهنه و كسره * لكن امر حاشيته و ذويه * ان يجتمعوا فيه * و استمر ذلك في حيوته * و بعد وفاته * فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * و صار ملك الجبال في تلك المحله * يتلو و اذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظُلّة * ففي بعض الاحيان * و قد غص بالناس ذلك المكان * و اخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذرة * ففرّكلّ من كان جاثما * و انفضّوا الى الابواب و تركوا الامام قائما * و كان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء و الانداد * فما اطّلعوا على حقيقة الخبر * تراجعوا و زال عنهم الخَور * فلما قضوا الفرض * و انتشروا في الارض * قال لي الله داد * و كان من الدهاة ذوي الكياد * والاذكياء النقّاد * له حوالى كعبة المحاربين مائة شوط و الف طوف * ينبغي ان يُلقّبَ هذا الجامعَ بمسجد الحرام و الصلوة فيه بصلوة الخوف * و قال لي الله داد * و قد فهم معنى هذا الانشاد * و ينبغي ان يُنشَد * في شان هذا المعبد * و يكون رقم طرازه * و نقش صدره و محرابه * قول الشاعر *

سمعتك تبني مسجدا من جباية * و انت بحمد الله غيرُ موفّق
كمطعمة الايتام من كدّ فرجها * لك الويلُ لا تزني و لا تتصدّقي

فصل

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول = كان استخلاص ممالك الشرق
في فكره يجول = وقد ذكرت انه ارسل الى الله داد = يستوضحه
اوضاع تلك البلاد = لما كشفت له احوالها = وتبينت له قراها
وعصوباتها واعمالها - حتى شاهدتها عين بصيرته = واستقرت
كيفيتها في سر سريرته - خبّر تلك النواحي = رؤسَ شايك
الضواحي = ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات =
والياس خواجه ودولة تمور مع زيادات = واضاف اليهم طوائف
من الاجناد - ورسم ان يتوجه كلهم الى الله داد - وان يُخبر الله
داد امره = ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعى باش خرة وهي من
اشباره نحوٌ من عشرة ايام = ومن متعلقات لمعل اطعام - و
كانت امورها انطوت = ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت -
فتوجهوا الى تلك الديار - بالعساكر الجرارة = واشتغلوا على غير
عادتهم بالعمارة = وكان توجه هذه الفئة - في اواخر سنة ست و
اوائل سنة سبع وثمانمائة = وقصد بذلك ان يكون لهم معقد -
وعقد توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا = فلما احكموا اساسها
وضعوا انواع بيوتها واجناسها = ورفعوا من حجار الاساسات
اقدامها - ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها = ارسل اليهم مرسوما انهم
يرجئون امرها - ويتناسون ذكرها - ويأمرهم فيه بالرجوع = و
الاشتغال بتعليق البلاد بالزروع = بحيث ان فقهاء الدرس والدياس
من اهل القرى والامصار - والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة
من فلاحي الانجاد والاغوار - واهل الرزداقات والاكارة من
حدود سمرقند الى اشباره - يذكرون مسائل المعاملة والمبايعة +

و يكررون البحث قولا و عملا في درس المساقاة و المزارعه * و يؤذن في حماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع فلاحه * و ان اضطر احدهم ان يترك فلوته فالحذر ان يترك فلاحه * و رام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا * ان نقص لهم في الدرب قصيم و حصيم زادا * فتركوا العماره * و قصد كل من الامراء دياره و اشتغلوا باستخراج البقر و البذار * و اجتهدوا في احياء جميع الموات كما رسم و اشار * فما فرغوا من ذلك الا و قد طوى المصيف بساطه * و نشر رائد الخريف على العالم اعلامه و انماطه *

ذكر هزمه كما كان على الخطا * و مجيئه سكرة الموت بالحق و كشف عنه الغطا * ثم انتقاله من سفره * الى سقره *

فلما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق * و قصد الحواشي و الاطراف * و استخلاص الممالك و الاكناف * و صرف عنان الذهاب * نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب * فارسل الى امم عساكره ان يستوفروا * و يأخذوا اهبة اربع سنين او اكثر و يتجهزوا * فلبّت كل امّة دعوة رسولها * و شدّت باوراط مراسيمه آذان فحولها * وحمل كل اسد خوراء عتاده * و امتطى حَدِيَّ نعيه * و عقَّد كلّ ثورٍ سنبلةَ زاده * و دَلَو سقيه * و دبّ كلّ عقرب مدمن دبيبَ السرطان * و انسابوا انسياب الحوت في بحار العدوان * مجارين مطالع العناد بلا كيل و لا ميزان * فابرد هلالُ القوس سهمَ برده بسرسومه الى كلّ صباح * يحدران جند الشتاء على عالم الكون و الفساد اداح * فليستعد

[illegible]

التأمت أموره وأوامره * أمر أن يصنع له خمس مائة عجلة *
وتصنّب بالحديد ليحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه
بالدخول * وأورد بانقطاع حراية عمره من ديوان الفناء الوصول *
فمرّ في شهر رجب * وقد أصبح البرد عجبا وأي عجب * وسار
لا يرقّ لمرق * ولا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في
سياحته إلى سيحون وقد تجمد * وبدى عليه رائق النسيم
الصّرح الممرد * قلت قديما شعر

طى البحر قد عاينت جسرا ممددا * بناه إله العرش صرحا ممرّدا
بكيت فحلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمّدا
فعبره ومرّ * ومضى على ذلك واستمرّ * وتمادى على لجاجه
وأصرّ * فدمّر الشتاء عليه بالدمار * واحتط عليه من الجوانب
بكل إعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اندات
عسكره بضرّة طوّل فيها وما قصّر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير *
لا يحنّ لأسير ولا يجبر وهن كسير * يسابق البَرْد ببَرْده * ويجاري
أجرده بجرده ومُرده * فجال فيهم الشتاء بجراجف عواصفه وبثّ
فيهم حواصب قواصفه * وأقام عليهم بأنحات صادرة * وحكم
فيهم زعازع صادرة * وحلّ بواديه * وطفق يناديه * مهلا
يا مشوم * ورويدا أيها الظلوم الغشوم * فإلى متى تحرّق القلوب
بنارك * وتلهب الأكباد بأوامك وأوارك * فإن كنت أحد
نفسي جهنّم فإني أنا ثاني النفسين * ونحن نحسان اقترنا في
استيصال البلاد والعباد فأنحس بقران النحسين * وإن كنت
بردت النفوس وبرّدت الأنفاس ففحات زمهريري منك أبرد *
أو كان في خرائدك من جرّد المسلمين بالعذاب فأصماهم وأصمّهم

مني ايامي بعون الله ما هو اعظم واحرد + فوالله لاحاجيتك +
فخذ ما آتيتك • والله لا يحميك يا شيخ من برد رب المدن +
لواءح حمر محمرة ولا وادع لهيب في كانون + ثم قال عليه
من حواصل البارح ما تقطع الحديد وتقف البرد • و انزل
عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد •
وارسل عليها زوابع سواقيه فتشتها في آذانهم ومآقيهم • ودسّها
في جلابيبهم فاستخفت بها فرح ارواحهم الى تراقيهم • وحملت
تلك الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم • واحتجبت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنتشرة •
فلم ير جناب [illegible] الا خرج [illegible] الله من قصده • فكانت اذا
برزت [illegible] ولمع [illegible] فاي شيء [illegible] • [illegible]
[illegible] من الارض من [illegible] ما بيدها شذور الذهب • فاذا [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] نسمة ريح • في نسمة ذي روح •
احمدت نفسه • وخمدت [illegible] • وذلك الحمل والجمال •
فان اتت [illegible] • [illegible] الى ان طارت
النار بردا • وصارت [illegible] سلاما وبردا • وما الشمس فانها
ارتعدت • وجمدت [illegible] من البرد واشتدت • وصارت كما قيل

يوم يود الشمس من بردها • لو خرت النار الى قرصها

وفي الرجل اذا مشى جمدت [illegible] على [illegible] ولحيته • فيصير
كانه [illegible] ولو [illegible] • وان [illegible] فيه [illegible] مدة [illegible] •
لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي مدورة جامدة •
فالتفت [illegible] • وانشد لسان حال كل منهم • شعر

فيا رب ان البرد اصبح كالحا • وانت بحالي عالم لا تعلم

[illegible]

سقته يد المنية كأس وسُقوا بعد حميمٍ فقطّع امعاءهم = وعظم جزع
النساء معاداً = ونوحهن مجاهداً = ونعم الله تعالى جاحداً =
ولا شك انه جاء دقصاً وتحمل مصائب فراح رأسه = وتردّدت
العرق في امعائه وكبده = فترنح بديال جسمه ربح اركان جسده =
طلب الاطباء = وعرض عليهم هذا الداء = معاجوه في ذلك اليوم =
ما وصفوا في طبه وجبينه اشتد وانقطع ثلث ليال = وعلم احمال
الانتقال = الى دار الاخرى والنكال = وتشتّت كبده = ولم ينفعه
ماله وولده = وصار يتقيّأ دماً = ويأكل يديه حسرةً وندماً = مترد =

واذا المنية انشبت اظفارها = الفيت كل تميمة لا تنفع

وحومة ساقي المنية امر كأس = وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم
ينفعه ايمانه لما رأى الباس = واستغاث فلم يوجد له مغيث =
ونودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث = اخرجي ذميمة = طالعة اليمة = وابشري بحميم
وغساق = ومحاورة الفساق = فلو تراه وهو يغط غطيط البكر
المخنوق = ويخمد لونه ويرد شدقاه كالبعير المشنوق = ولو ترى
ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم = واحدقوا على الظالمين
ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم ويهدموا منارهم = ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم = ولو ترى نساءه
وحاشيته وهم حواليه يجأرون = واعوانه وجنده وقد ضل عنهم
ما كانوا يفترون = ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون = ثم انهم احضروا
من جهنم السموح = وسلّوا اسلّ السفود من الصوف المبلول

[illegible]

بيدٍ أتاهم في عرشهم * و الدهر مكّار غيور
إنقضّ فيهم صرفُهُ * كالصقر في دُقَل الطيور
أمسوا و كلٌّ منهمُ * كالحمام يُلقى للصقور
لا مُلكٌ ردّ يدَ الردى * عنهم ولا مُلك ودُور
كلا و لا جيشٌ و لا * ولدٌ و لا مددٌ نَصُور
ثم امّحت آثارُهم * محواً كما نقش السُّطور
لم يبقَ منهم دهرُهم * شيئاً سوى ذكرٍ يدور
ما هيك منهم فتنة * كالأبحُر الطاما تمور
الأعرجُ الدجّالُ من * قَصَمَ الجماجمَ و الظُّهور
داخ البلاد و أرضَها * و نوائبُ الدنيا تدور
أملى له اللهُ الحليمُ مرادَ عدوى في فجور
و أمدَّه مستدرجا * إياه في شيءٍ يدور
ليراه في امتحانه * حكما أيعدل أم يجور
فاجتاح كلَّ الخلقِ من * عُرْبٍ و من عُجْمٍ التطوُّر
ومحا الهدى و عدى الردى * بحسامه الباغي يمور
أفنى الملوك وكلَّ ذي * شرفٍ و ذي علمٍ وقور
و سعى على إطفاء نور الله و الدين الطَّهور
بفروعِ حكمٍ جان ذات الظالم النحس الكفور
فأباح إهراقَ الدما * من كل صبّارٍ شكور
و أحلَّ سبيَ المحصنات المؤمنات من الخُدور
و رمى على النار الصغار كأنهم فيها تخُور
و أضاف في هذا إلى * فعلِ الزنا شربَ الخمور
طورا يرى نكثَ العهود وتارةً نقضَ النذور

وعدا على السادات من * اهل الصيانة و الوقور
من كل دنس مائل * منهم و من كلب عقور
فتكوا و قد بتكوا القلوب و بعد ما هتكوا الستور
و شوا حماها طالما * سجدت لدى الرب الغفور
وكبوا جنوبًا قد جفت * طيب المضاجع و الطهور
و استخلصوا الاموال من * ايدي البرايا بالفجور
و سقوهم كاس السموم و جرعوا كاس الحرور
و استاسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور
باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الثغور
و كذاك واحد امة * من كل مقلات نزور
و جروا على هدي الجرائم و استمر لهم مرور
ما بين ايران و توران البلاد لهم عبور
و امتد ذاك من الخطا * اخذًا الى اقصى الثغور
لما انتهى اسناده * و تكاملت تلك الشرور
هجم القضاء لاخذه * و لكل تكميل قصور
جذبته ايدي الموت من * تلك القصور الى القبور
و تبدلت عنه الكرامة بالمذلة و العثور
و مضى الى دار النكال بما تحمل من وقور
و تفرقت تلك الجموع و هد ما شاد الدثور
انقضت عليه فعاله * لعنا على مر العصور
و تخلدت آثار ما * آذى على كر الدهور
فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء و ذا البكور
لا فرق عند الموت بين شكور مصل او كفور

أين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالبدور
أهل السعادة والتحلي * وذوو السيادة والوقور
المطعمون بدر السما * والمعتلون بيض النحور
كانوا عظاما في الصدور * وهم صدور في البدور
طمس الردى تلك العظام * ومحت هاتيك الصدور
وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدهور
أين الذين ومن غدا * للقلب أفراحا ونور
كانوا إذا رفع الحجاب * وزحزحت عنهم ستور
تلقى الدنا قد أشرقت * كالشمس من سجف الخدور
من كل ظبي أحور * أو ظبية تزري بحور
نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على خدور
ومدتهم مهج الورى * من شر أحداث الدهور
كانوا إذا سكنوا مكانا * حركوه من السرور
كانوا على وجه الدنا * حدقا وللأحداق نور
وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور
تيها في سكرهم * قد مازج الدل الغرور
والعمر غض والزمان * مسلم لهم الأمور
وإذا دهاقي الموت فاجاهم * بكاسات الثبور
سقى رياض حيوتهم * قدحا أعاد الكل بور
تركوا مشيد قصورهم * رغما إلى ضيق القبور
وسقوا كؤوس فراقهم * صدرا لكل شج غيور
من شق جيبا حيثه * ولفقدهم دق الصدور
لو كان ينفعه الرثى * أو كان تجديد النذور

لقد اهموا و واهمُ * و رعاهم رعي الصدور
سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن و الشعور
و رعاهم دود البلى * و مراهم مري الصرور
امسوا رميما في الثرى * و ثووا الى يوم النشور
يسعى المحب مطاطيا * اجداثهم يوما يزور
يبكي و يندب دائما * عسرا تداوله الدثور
و يبرع الخدين في * ترب يراها كالذرور
يدعو فليس يجيبه * الا صدى صم الصخور
بينا تراه زائرا * و اذا به امسى مزور
هذا بتقدير الاله و حكم فعال صبور
دنياك جسر فاعتبر * و احرص على زاد العبور
و اطمح الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور
لو لم تك الدنيا و ما * فيها هباءً حين تغور
ما كان يروي برها * من كل صبار شكور
كلا و لا انقادت لمن * قد صار مختالا فخور
هذا و غالب من عتا * في ارضها مرح و جور
خلقوا لحتف فاندثروا * عنه الى مين و زور
يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من أمور
و اغفر لنا ما قد علمت من الخطايا يا غفور
و احتم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور
و امنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور
و أدم سحائب رحمة * تهمي على بدر البدور
خير الانام محمد * الشافع الزاكي الطهور

و الال و الصحب الكرام و تابعيهم يا شكور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور * من حوادث و امور * و ما ظهر من سرور و شرور *

و كان الله داد احد الخلّان * يدعى سعادات نائب اندكان * من ذوي النباهة و الشهرة * وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة تاش خمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت مادة الفساد * و ان تيمور ترك تبعة الممالك * و توجه بتبعاته الى درك مالك * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرح من الله داد همّه * و اراح غمّه عمه * و كأنه استأنف له الحيوة * اورد راحلته التي عليها طعامهُ و شرابهُ بعد ان اصلها في فلاة * و سياتي حكايةُ الله داد و امره * ما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من قاعدة التخت * و استولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * و ازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه في احفاده * من اقاربه و اولاده * سوى خليل سلطان بن اميران شاه حفيده * و سوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند ورده * فاراد وا كتم هذه القضيه * و ان لا يُشعِر بها احد من البريه * فشاعت و راعت * و على رغمهم ذاعت * فاضطربوا و اضطرموا * و اصطدموا و اصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك و فهموا و علموا * انه قُطِعَ دابرُ القوم الذينَ ظلموا * فحملت العساكر و اجفلوا * و حملوا عظامه و الى سمرقند نقلوا * و ساعد خليل سلطان البخت * و خلا له الجو فاستولى على التخت * و كان ابوه اميرانشاه * متولي ممالك اذربيجان و ما والاه * و عنده ولداه

عمر و ابو بكر * و بينهم و بين ماوراء النهر من الاطواد و الاشجار
مائة سياج و الف سكر * و كان ابو بكر هذا في الجغتاي من
الفوارس * و الضاربين بالبيض الهام و القوانس * يذكر انه كان
يوقف بقرة * او يضجع بكرة * و يضربها بالسيف ضربة لا ضربتين *
فيجعلها قطعتين مفصولتين * و اميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد
تيمور و استخلص منه ممالك اذربيجان * و ولده عمر قتله اخوه
ابو بكر و ابو بكر قتله ايدكو متولي كرمان * و مصافاتهم مذكورة *
و حكاياتهم مشهورة * و شاه رخ كان في هراة و ممالك خراسان *
و پير عمر كان في ولايات فارس و تلك البلدان * و تيمور كور كان *
جعل ولي عهده محمد سلطان * و هو ابن كان من احفاده * لكنه
قدمه على اولاده * لما لاح له من فلاحه * و ظهور رشده و صلاحه *
فعاجله القضاء فيما يروم * و مات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم *
و كان له اخ يدعي پير محمد * فجعله تيمور وليّ عهده من بعده *
فلما هجم عليه رائد الموت * و افاق روحه الخبيثة بارعج صوت *
كان مستغرقا في بحر غفلته * مسترجيا ارجاء مهلته * فذبحه
اعتباطا * و سام عسكره احتباطا * و كان اذ ذاك من اولاده و احفاده
بعيد الدار * مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار *
و هم كتيمور غافلون و پير محمد في قندهار * و هي بين حدي
خراسان و الهند و بينه و بين ماوراء النهر سداسب و قفار * فلم يكن
اقرب الى دار الملك الذي انشاه * و هي سمرقند سوى خليل
سلطان بن اميرانشاه * مع ان قطان الشتاء و ندامه * كان قد
بسط على فراش الارض لحافه * و ندف عليه من اقطان الثلوج
فاعطى وجه العالم و اطرافه * و طمّ ظهره و اكنافه * فلم يقدر احد من

[illegible]

[illegible]

❁ [illegible]

[illegible]

❁ [illegible]

[illegible]

كلّ مارق * وتوصّلَ بعزمهم الى نيل المآرب * وتوسّل بعزيمتهم
الى كنز المطالب - وكان هو البدرَ وهُمُ الهالة * وهو
الفاعلَ وهُمُ الآلة - وهو الروحَ وهُمُ الحواس * وهم الاعضاءَ و
هو الرأس * فلما غرب شمسُ ملكهم * وانتثرت كُنّسُ كواكبهم *
ورحلَ رُسُلُهم * وخاب املُهم - قلت

وعُرِّيَ الكونُ الذي بالضحى - وبُدِّلَ المرّيخَ بالمشتري

اجال كل منهم قداح فكره - وتدبّر في ذلك احاديث وعاقبة
امره * واستصغر خليلَ سلطان - وعلم انّ موج المحاربة سيأتيه
من كل مكان - وانه لا بد له وِرْدُ الهلاك من مكدَّر - ولا حراةُ
من مُعيّر * واقلّ اراياه ان نزل له رسولٌ كابرا اوان تبركيّة
ممّن يتلى شدّة بَدّة * ولكل عِدّةٍ عُدّة * ولكل كَرّةٍ فرّة * ولكل
حُرّةٍ حُرّ - ولكل يوما نُحسا * ولكل سهمٍ تُرسا * ولكل
دائمة نيا * ولكل بائنة نابا - ولكل حطمة حطاما - ولكل
حطاب حرابا * ولكل حَرْب حربا - ولكل امرٍ امرا - ولكل سدرٍ
سدرا - ولكل امّةٍ حزن - ولكل نصب نصبه - ولكل كسرة
جرمه - ولكن شكيمة الدولة ردّت جماحَ كلّ جَموح * وسطيحة
الحسد قدت جماح كل سدح - فما وسع كلّهم الا الطاعة * والانقياد
لامر خليل سلطان بالسمع والطاعة - واستمروا معه على التحول
* فصرف خليل ما اصره لتحميس عبدِ الله بن أيِّ بن شادي *
وكان احدهم يُدعى بُرندق - مرام الى التحصن بقلعة الحالقة
التسالّق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الاراء ان اتقدم *
وأُمهِّدَ لك الامرَ الى حين تتقدّم * واكونَ رائد دولتك * وقائد
سلطنتك - فأُمهّدَ القواعد * واشيّد الصادر والوارد * فيكون كل

معتمدا عليه ، ومهّد اسباب امره ولم يكن له ، وامامه ارسله
موضع من ... ومن ثم عليه ... باسرائه ، وتبيّنت
اسباب ... اهل واصل وراتب ، ... سمرقند ... ثم امر
بسلطة من ... ، واهل العدل ، وقصد سمرقند مباشرا
... نظم ...

نشرت اسوارها * في وجه اعدائها
و اصبحت عصمتها * بدايتها ختامها
و اسدلت على جبين * متقنعة نقابها

واستدرك ... ، وسلك في ممالك مملكة السلطنة ، ووصل
خليل سلطان الى الحصر فوجد عقده قد انحلّ و نظامه قد
اختل ، فلم يكترث لمريدق وما فعل ، بل عقده مرة ثانية و
دخل ، وولي ماوراء النهر من البلاد ، فتوليها اولا وكان يدعي
حدا داد ، وهو اكبر احد له ، ومن رجال تيمور وبطرانه ، وسموها
الى السلطان حسين ، وتوني تلك البلاد بمنزلة الراس والعين ،
فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته ، واقراره في بلاده ومهادنته ،
ان اموره كانت في اوانها ، متقوّض اليه أزمّتها والتلوث في عواملها ،

ذكر وصول خليل سلطان * بما ناله من سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سمرقند مستقبلا كبراؤها ، وخرج اليه علماؤها و
زعماؤها ، ووفد عليه ذوات البلاد ، منغمسين في السواد ، لابسين
اثواب الحداد ، وجاء الاكابر والعظام ، مظهرين شعائر العظام ،
ومهنّين خليل سلطان بالسلامة ، وبنيل سرير الزعامة . قلت

و وجهُ كلّ ... عدا ، مثل الربيع ...

بعض شُحب قد نكبت = و نعسر زهر ناسم
وحملوا يتقدمون المتقدم السيد = و الحمولات المهيبة * وشويقابل
كل منهم بما يليق بحشمته = و يدركه في منزلته - وقال لمرزدق
د تتريب = و قابله مقابلة الخليل الحبيب * و مهّد له بساط
المباسطة = وسلم اليه مسئلة المعالطة = وحين ثلثت اوتادة
اقتلعه = و النار على علة ي م اسد المدية فاقتلعه = ثم اشتعل على
ذوائب النهاب = و شهاب التهاب = بمرّق اديمها * وهتك
حرمها = و محا حديثها و قديمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث * والقائه في قعر الحدث *

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جثة = و تحقير امره و القائه في حُفرة
لحده = موضعا في تابوت من آبنوس = و حمله الرجال على الرؤس *
و مشى في تشييع جنازته الملوك و الجنود = حاسري الرؤس
لابسي الثياب السود = ومعهم طوائف الامراء و الاعيان * و الزلوه
في ضريحه محمد سلطان = في مدرسة جديدة المذكور = بالقرب
من مكان يسمي زرج آباد وهو موضع مشهور = مكن هناك على
آثاف * في سرداب معلوم غير خاف = و اقام عليه شرائط العزاء *
من اقراء الختمات و الربعات و الدعاء = وتفريق الصدقات = و اطعام
الاطعمة و الحلاوات = و سنّم قبره = و فخّر امره = و نشر على قبره
اقمشته = و علّق على الجدران اسلحته و امتعته = كل ذلك ما بين
مثلل و مرصع - و مركس و مصنع = ادنى شئ من ذلك خراج
اقليم = و جعلة من كُؤس تلك الجواهر تعرب التقويم * و علق نجوم
قناديل الذهب و الفضة في سماء عواليها = و بسط على مهادها
فرش الحرير و الديباج الى اطرافها وحواشيها = و من جملة هذه

القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي و بالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتّب على حضرته القرّاء و الخدمه * و ارصد على المدرسة الدوادين و القومه * و قدّر لهم الادرارات * من المسانهات و المياومات و المشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ * و هو في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * و تطلب عنده الحاجات * و تنتوي عنده الدعوات * و تخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * و ربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له و اكراما *

فصل في اعتدال الزمان * و احمار خليل سلطان

و لما احدث تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * و قعد خليل سلطان على التخت و قام الشتاء بعد ان كان جثا * مدّ الشعراء السنتهم للزمان بالمدح و لخليل سلطان بالتهنية و لتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنّى صوته و اجار * و رفع عن العالم في نهوضه الكلاكل و الاعجار * فابتهج الكون بورود الربيع * و شكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع * و رفع على الرواسي من الشقائق اعلامه * و نصب مما زهره خيام الضحى من ازهار الاشجار خيامه * و نوّر الحدق بانوار الحدايق * و استنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل معرب في ديوان الفصاحة رائق * و معجب باسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار * لغناء الاطيار * و صفقت الانهار * و اعتدل الليل و النهار * و اكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * و تدلّت الاغصان من قطفي الدلوح * كل ثوب باصباغ القدرة مزهّر و بدمقس الازهار منسوج * و كل فناء صار مزهرا في كل دف

اغنّ لكلّ طائرٍ مروح * و بسط الكون على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد و الريحان *

فصل

و لما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك و تسليك المسالك * و علم انه لا يتقيّد به انسان * الّا بقيد الاحسان * و لا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فكّ طلسمات الختوم و حلّ الرموز * وصرف الموانع و التوابع عن تلك المطالب و الكنوز * و قوّى العزيمة على فتح الهدايا * و صيد عصافير القلوب ببذر حبّات الهبات تحت شباك العطايا * ففرّق ما كان شتّت جدّه في جمعه شمل البرايا * و ثقّل الكواهل بتخفيف ما اثقل ظهر غيره بالمآثم و الخطايا * و اوسق احمال الامال * و ربوع الاطماع بالاموال * و امطر ايادي يمينه بالنوال * فغاص الخير من صوب الشمال * و ملأ الافواه و المسامع و المقل من الناس * بما اخرج من حواصل الكنوز و الصناديق على اغتنام الحمد و الاكياس * فنثر اغصان الدوح عدد ورود الربيع اصناف ازهاره * فكأنه انامل كفه المنتظمة في نثار درهمه و ديناره * و جاد السحاب بدرّ درّه و امطاره * فضاهى جَوْدَ جوده الهامي على العالم و اقطاره * فعيدٌ الناس كلهم بهذا القيد * و نحوا صوابَ بذله معترفين له بالاطاعة فتُرك عمروٌ و زيد *

ذكر من اظهر العناد و المراء * و تشبّث بذيل المخالفة و العصيان من الامراء و الوزراء *

غير ان بعض تلك القوّاد * و زعماء الوزراء و الاجناد * اعلن ما كان اسرّ * و وضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فاوّل

من شهر سيف العصيان * وفوّق سهام العدوان * وشرع بمخالفته
الزّيدي * خدايداد الحسيني * متولي ماوراء نهر سيحان *
واطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد
الطاعة * اماما يقتدي به في البغي ومفارقة الجماعة * لا سيما
وقد كان ضُرّاع الربيع قد اذاب بحمرائه سبائك الجمد والثلوج *
ورصّع بما اخرجه من ذلك ديباجةَ الارض وروضات الجنات و
ارباضَ المروج * واستمعت اموات الحشرات صيحة الرعود بالحق
فقالت ذلك يومُ الخروج * فاقتفى خدايداد * في العصيان
والعناد * شيخ نور الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي
الآراء والتمكين فارتحل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى خداي
داد * وقوّى منه الظهر والاعضاد وشاركه في التمرّد والفساد *
ثم بعده فرط نظامَ الطاعة شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة و
هو منهمك * وخرج من سمرقند وهو يفرّج * وقطع خجندَ
ووصل الى شاهرخ * وكان نظيرَ شيخ نور الدين * وذا رأيٍ مكين
ومكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان بالعاصي والكرم من ثمّ
يعص * وعمّ بتاج انعامه كلّ راسٍ وما خص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشپاره * واخلائه اياها
وقصده دياره * وما صنع في تدبير الملك واثاره *
قولا وفعلا واشاره * الى ان ادرك في ذلك
دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اخصّاءه ليلةَ ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما
يصنع وما يبدي امورَه عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على قصد ديارة = و احدثه اشارة * فانهم كانوا في ذلك حتى +
كالضيق في شهر رمضان = وافرديق بين قرّاء القرآن * فلما سوى
الحوملاته المسكية = و بشرطى السكى مروطة تكثوية = و اتى تقعد
العجز من فيه على هذا السقف المرفوع حركة المصيبة = حصر الى
حدمة الله داد - امراء الجيش على عادتهم و رؤس الاجناد = من
الترك و الخراسانيين = و الهنود و العراقيين = فاختلى بافاضلهم *
و مدارة مقاولهم = و بشرابهم من هذه القضية طيبها = و طلب من
آرائهم فيها رشدها و غيها - و استكتمهم امرها - لئلا يستنشى المعول
نسرها - و انّى لغيّن الشمس في الصحو الاستتار = و كيف يخفى على
ذي عينين النهار = فكل منهم فوّض الامر الى مرسومه = و طرح قصة
هذه القضية في جيب مكترمه = فاستدعى من اولئك الرفاق = ان
يكونوا معه فيما يرآه على طبق الوفاق = فاجابوه الى سواله = و ربطوا
اعمالهم باقواله = فاكد ذلك بطلب ايمانهم = و ان اسرارهم في
ذلك كالاولام - فشرع كلّ في المحالفة - انه ليس في موافقته
مخالفة = و انه مهما رآه الله داد امتثله = و ما امر به فعله = و حين
أمن من مخالفتهم و عصيانهم = و حصل له اليسار بربط اعناقهم
بايمانهم = قال ايها جماعة الخير = وقيتم الضرّ و كفيتم الضير - ارى
ان اكون في صلوة هذا الامر امامكم = فاتقدم بجماعتي الى سمرقند
امامكم = فامهد الامور لكم = و ارسل الى بلادكم هذا تذكّم = و ايم
الله لا يأخذني قرار و لا هدو - و لا اتركهم مضحّة اصابع ثغر العدو =
فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق امركم = و تحموا قريحة ورد
قلعتكم من سورة شارب العدو و سوركم = فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع
نهر جيحون = و اصل الى سمرقند = فاميلوني ريثما اصل = و بجليل

سلطان أتصل * فتبعوا مراده و اقتفوا ما اراده * و عاهدوه ان لا يُخلفوا من بعده * و لا يحلّوا بعد ارتحاله من روابهم حلّ عهده * فأمر عليهم رأسَ حدود العراق * و كان هو اكبر الرفاق بالاتفاق * و قرّرَ لكلّ مسلحةٍ في اسوارها من كلّ سالحٍ حزا مقسوما * و صار زعيم اولئك السالحين كالنبي في امّته مع انّه كان يدعى معصوما*

فصل

ثم امر الله داد بتدبير الامور * و خرج سابعَ عشرِ شهرِ رمضانَ المذكور * و لم يلتفت الى بردٍ و حرّ * و كان قد استوطن اشارة و استقرّ * و نقل اليها حريمه و اولاده * و كذلك امر حاشيته و اجناده * فاقتلع الكل معه كبيرا و صغيرا * و لم يدع بها مما يتعلق به فتيلا و لا نقيرا * فساروا تارةً دبيبا و حينا زحفا * و طوراً تسومهم الارضُ من ثلجها خسفا * و آونةً تُسقِطُ السماءُ عليهم كِسْفا * فادركهم العيدُ المرموق * في مكان يدعى قولابوق * من ابرد البلاد *

كانه ينبوع ريح عاد * قلت شعر

اذا اجتاحت جهنم زمهريرا * تنشّق منه انفاس التّخير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد * من خليل سلطان و خدايداد * تخالفت معانيهما * و تصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسومٌ من خليل سلطان * يذكُر فيه ما حصل لجدّه من حادث الزمان * و انه استولى على سريره * و اطاعه من الملوك كلّ كبير القدر و صغيره * و انّ الامور بحمد الله مستقيمة * و قواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمة * فلا يحدث امرا * و لا يخرج عن بحر مدينته برّا * و ليسدّ بمكانه * و ليتثبّتْ باشبارة مع

[illegible]

ذكر من خلعه الله داد باشبارة من الطوائف ❊ وما وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف ❊

و اما امْرُ من خلّعه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد * فانهم خافوا من المغول حلولَ حَيْنهم * فتحزّبوا واختلف الاحزابُ من بينهم * فمنهم فرقةٌ قال قائلُهم انا على عهدي قويٌّ فلا اخونُ و امين * وقد استمسكتُ يدي بعُروةِ عهدٍ مكين * و ارتبطتُ بحبل حِلْفٍ فلا اميرُ من اهلِ الشمالِ باليمين * و ادنى ذلك ان نصبِرَ حتّى يَصِلَ من الله داد رسول او كتاب * و ننظرَ ما يُبَيِّنُ فيه من سلوك سُنَّةٍ مُميّزٍ بصائبِ نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فان وافقَ ذلك مرادَنا امتثلنا ما يقول * و اتبعنا في ذلك الكتاب و الرسول * و توجهنا في تلك الساعة * سالكين السنَّةَ مع الجماعة * و ان جاءنا في كلامه خطاب اخلّهم * عدلنا الى الاعتزال و مال كلٌّ منا في مصلحةِ نفسه الى القول بوجوب رعاية الاصلح * و منهم شيعةٌ مالت الى رفض تلك الدارة * و المبادرة الى الخروج من اشبارة * و انتقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال * و قطع رأس احد رؤس الخراسانيين في مصافّ النزال * و منهم طايفة اهمّتهم انفسُهم فلم يلتفتوا الا عشية او ضُحاها * ثم تحملوا و خرجوا من المدينة و تركوا الدار تَنْعي من نداها * فلم يسع النافين الا الناعم في الخروج - لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت كبنيان القصور على الثُّلوج * فتحملوا بقضّهم و قضيضهم * و تجمروا بصحيحهم و مريضهم * و تركوا البلد بما فيه من غلات * و مستغلّاتٍ و نِعَمٍ و خيرات * و اموال و اقمِشه * و نفائسَ مُدْهِشه - و لم يبقِ فيه من تلك الامم المسحورة - سوى ما عجزوا عن حمله من اموال

مشحون - وسوى امرأة واحدة مجنون - ولحقوا بالله داد - وهو
عند خدايداد - فلم يعنّف واحدا منهم بما فعل - واعتذر اليهم
بان خدايداد منعه ان يتوجّه الى سمرقند ويجهر لهم البذل - و
امرهم بالاقامة معه مستورين - وان يكونوا لفرصة التوجه الى
سمرقند اذا لاحت منتهزين -

ذكر ماتم لالله داد مع خدايداد وكيف خنله وخلعه * واسترق عقله وسلبه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد - تأكد العداوة بين خليل
سلطان والله داد فركن اليه بعض الركون - وجعل يستشيره
فيمايصير من امره وما يكون - وكان عند خدايداد - طائفة من
مماليك الاجناد - تخلفوا من العساكر في تلك البلاد - وقد
ضيّق عليهم المسالك - واراد ان يتخلّص من مالك الى مالك -
فلم يعم له الله داد بذلك - وقال ان عادة الاكياس - استجلاب
خواطر الناس - خصوصا في مبادى الامور - وحدوث اوائل
الشرور - فلا تتقرّب تلك الخلائق - وعاملهم اولا بالاحسان والملق -
واي فائدة في قتل هولاء وتمزيق اديمهم - سوى نفي الصداقة
وتأكّد العداوة بيننا وبين مخاديمهم - وربما يكون في خاطر احد
من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان - ويروم لذلك ظهرا و
ملجأ يأوى به من رفيق ومكان - فتلجئه الضرورة الى ان يتقصد
ممالك تركستان - فاذا آذيته في متعلقيه اني تبقى له اليك ركون
واطمئنان - واول ما نفعل مع هولاء يا انسان * امساك
بمعروف او تسريح باحسان - ومخاديم هولاء لنا رفقاء * ولخليل
سلطان اصدقاء - فان رغبت منهم الجميل - فلكت كل رقيق و

خليل * والقيت العداوة بين من عاداك من عدو وخليل *
فلما سمع كلامه * القى الى يده من ذلك الامر زمامه * فاشار
عليه بسراحهم * واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم * فزاد في
نجاحهم * وراش مقصوص جناحهم * وصرفهم بالعز في طريق
مراحهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت بهم املاكهم وملّاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل * فيه لفظ رقيق لحل امر خليل *

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي
في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وان يستعطف
خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى *
ومهما طلبه يتكفّل به * ويعدّ قربه من افضل قُربه * ويكون
هو السفير بينهما * ويقر بالصلح عينهما * فتوجّه الله داد الى
خدايداد وابلغه هذه الرسالة * وبين له ما في هذا القول من
رويقة وجزالة * وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان و
خدايداد * على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوائل الزمان مجاورا
لخدايداد في تلك البلاد * وكان جدّه جعله ناظرا عليه *
وفوّض امور تربيته اليه * وكان كزّا جافيا * وجلفا جاسيا *
فكان يعامله بالفظاظة * ويقابله بالكثافة والغلاظة * وكان
خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم اخلاقه لا
تحمل من خدايداد زعازعه * وبرد مزاجه اللطيف لرقة حاشيته
لايثبت لمجادلة المشاقة والمنازعة * فتولد من تلك القساوة * بينهما
العداوة * وسعت بينهما الوشاة * الى ان دسّ له مهلكا وسقاه *
فكأنه احسه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه * وما يصلح مزاجه *

فقضى الزمان ان نصل من تلك الداهية * وليتها كانت القاضية *
وبقي فيه من ذلك ارج * واورثه العرج * فصارت العداوة
الخاصة عامة * وعدّت هذه العلة لهذا المعلول علة دامة *

فصل

ثم ان اللدداد حلف لحدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * واكد
هذه الايمان * بان استصحب معه القرآن * واشار اليه * و
وضع يده عليه * وزاد تأكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات و
النذور والعتاق * انه لا ينفض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه
ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجتهد في رأب ما انصدع * وردّ ما
انصدع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ما في خواطرهما
من الشحناء * والعداوة انخرق * وان يجبّر له نومان احدي نساء
تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم موادّ الشرور واصلاح الامور *
وان عجز من رفع الشنان * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن مصادقة حدايداد في السر والاعلان * وصار يتملق ويترقق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري مكره ويتسلق * ويشدد
ايمانا ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويبتدي بالطلاق الثلث
من زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون ممتدًّا *
وهو عن شاهرخية نحو من فرسخين بعدا * فعبر سهم حيله الى
سويداء قلبه بمكر ودخل * وعزله اذ طحن معه باعما ما زرعه
بيمينه في ساحله ونخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد
عهده وميثاقه * فرجع الله داد الى رفاقه واجتمع بحاشيته
ورفاقه * وكانوا في شاهرخية * واخبرهم بهذه القضية * وكان
قد هيأ قبل ذلك امره * واخذ من كل جهة اسلحته وحذره *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكر تتمة خدايداد بان الله داد * خلب عقله بالنكال والنكاد *

ثم ان خدايداد تنبّه من رقدته * وارعوى من ليلته * وعلم ان الله داد خلبه بنارة ذلك وسحره * وكسف شمس عقله ولعب به في دست خلبه ومكره - فعض كما يعض الظالم على يديه * وعبّى في الحال عسكرا جرارا وانفذه اليه * فاسرعوا وراءه * والتمسوا لقاءه - فلم يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا في طلبه حائرين دائرين - ثم عادوا من هنالك وانقلبوا صاغرين - ووصل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نورالدين قد خرج - وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دبّ ودرج * فانتصب بحضرته خليل سلطان * وقدمه كما كان على سائر الوزراء والاركان * فتمكن الله داد كيف شاء - وتصرّف في معاني الملك بديع بيانه اخبارا وانشاء * وتعاطى في الحال تمهيد الامور - وتجهيز السرايا وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك بعد ما انفرط واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس * وكان هو وبرندق وارغون شاه وآخرون كحول يدبّرون مصالح المملكة * ويسلكون بكل احد مسلكه - ولكن الله داد هو الدستور الاعظم والمشار اليه المقدّم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام عقود الحلّ والربط * واستمرّ شيخ نور الدين وخدايداد * يثيران على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد * واستوليا على اطراف تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند *

[illegible]

وخدايداد * تماديا في الفساد و تحاميا العناد * فخرّب ما
تحدث بين الطرفين من البلاد *

ذكر پير محمد حفيد تيمور و وصيه * وما جرى بينه وبين خليله ووليه *

ثم ان پير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عهد اليه تيمور كوركان
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند
بعسكر جرّار * و ارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه هو وليّ عهده * وخليفة جده تيمور من بعده *
فالسرير حقّه فلا يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه * فكلّ
منهم جاوبه * بما يليق وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدّى
للمعارضه * وقابل كل مسئلة من الخطاب بما فيها من المعاكسة
والمناقضه * وقال لاتخلو مسألتنا يا فلان * من انّ الملك في هذا
الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب *
فان كانت الأُولى * فثمّ من هو احقّ به مني و منك و أَولى *
و ذلك ابي اميرانشاه * و عمّي شاه رخ اعني اخاه * فيكون بينهما
بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * و انا اولى ان
اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلُكُ مذاهبه * اما بان يقطع كلّ
منهما المُشاغبةَ * ويترُكَ لي ما له فيه من ولاية المطالبة * و يقنع
بما هو فيه من مملكته و يحفظ جانبه * و إمّا بان يجعلني خليفتَهُ
في سلطانه فاصونَ نصيبَهُ و اكونَ نائبَه * و ان كانت الثانيةُ فكلامُك
لايستقيم * لانّ الملكَ كما زعموا عقيم * ومن قبلي و قبلكَ قيل *
في الاقاويل * شعر

صونوا جيادَكم واجلُوا سلاحَكم * و شمّروا انها ايّامُ من غَلَبا

[illegible]

منه بسفنهم البحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * وسار
بذلك الجيش * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الجغتائية * جنود قندهار بصدق نية * والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشر بلية

وكان مثل ذلك جليل سلطان * قد نحر امره كما كان * وبعث اعطار مثل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك البستان من انس وجان * وجاء ذلك البحر امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاى والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق ورستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور اعده لمضائق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر * وارصده لكل نائبة من خير وشر * شعر *

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجح منهم لما دهاه كل صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على قامة امالهم من خلع انعامه المضاعفات * فقذفت عليهم الارض خزائنها * وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلى مما تحلى به من تلك النفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحة * ولمعات الفتح من

بوارق بيارقهم لاعداء والسمع المثاني لابواب الفتح والفتوح في
وجوههم فاتحة * ولا زال ذلك الراس يرسي ويمشي - حتى حط
على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك
العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة
ثمانمائة وثمان - فبات كل من ذينك الحزبين وقد ضم ذيله *
ونفض عن التذكر والتردد سيله - وحفظ من الاغيار رحله وخيله *
واحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله - قلت

الى ان بدا لسع الصبا في ظلامه * يلوح كموج الماء من سجف طحلب

ولما سل الفجر صارم الفضي وابرز ابريز ترسه - ومسح على لوح
الجو ما طرسه مسود الليل من دخان نفسه - تهيا كل من اولئك
الاطواد للاصطدام - واشتعلت في قلوب تلك التنانين نار الحمية للاصطلاء
والانصلام فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة
ومؤخرة - ثم تدانوا وتكاشروا * وتعاووا وتعاطوا * وتزاجروا وتعانوا *
وتعانقوا وتسابوا وتشاجروا وتدابروا - والتقت الرجال بالرجال
والخيل بالخيل - وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في
مرآة الظهر نجوم الليل - وجرى في ذلك التشطل من كل قناة
عين السيل - ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار عن ان طود
قدهار هار * وسعد اولئك الكفار سار - وعليهم غبار العثار ثار *
وحزبهم بالانكسار سار * وهيبت جليل سلطان الى الاقطار طار *
والى الآفاق بالانتصار صار فولى بير محمد وعلى رأسه بحر الدمار
مار وفي قلبه زناد البوار وار * حتى كان في قلبه جمر الغضا والعار
عار * او في كبده نار لهب المرج والعفار مار * وحدلت رحاله *
واطلقت اطلاله وبيت اثقاله * وتحولت احواله - وبدى

حريمه وعبيده * وسلبت طريفه وتليده * وتشتت هو واذياله
الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه * كما قيل
ايابك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه
ورجع خليل سلطان * وقد استقام له الكون والمكان * واعتدلت
دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان
في مكان يسمى خكدليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ∴ ومجاهرتهم بالخروج وقصدهم الاوطان *

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال *
ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص
يدعى خاجي باشا * وهم خارجون تحت امرة كيت ما سا *
وكانوا ذوي صولة وجولة * ومقدمهم السلطان علاء الدولة * ابن
السلطان احمد البغدادي لصلبه * وكان قد وقع في اسر تيمور
مسجونا في سجن سمرقند وكربه * فافرج عنه خليل سلطان * و
جعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينا الناس مشغولون بامور العيد *
ومع ايديهم اولئك الصناديد * وكانه كان تقدم لهم بذلك مواعيد *
خرجوا تحت جنح الليل * وشمروا عن عرائس العزائم الذيل *
وطلقوا مخدرات ما وراء النهر * ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا
استمعوا ان دار العراق انزلت بانيها * وسماء امر سلطنتها عادت
الى مجاريها * فلم يقف احد امامهم ولا مشى خلفهم * ولا قدر
على ان يربط عن السير رحلهم وكفهم * فقطعوا جيحون ووصلوا الى
خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان * فانفرط
نظامهم لعدم انتظامهم * فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى عراقهم *

بالقضاء والقدر * فرماه القضاء بسهم صائب * احاط فيه واصاب *

وقال

وغادر الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا

فانعكس منه كل رأي وفال * وتغير عليه كل امر وحال * وذهب عنه معظم ما بيده من ملك ومال * ونفر عنه كل اسد اصلي للحرب دارا حامية لما سطا على جام وصال * ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذي قرابة حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب وآل * وتمزقت شقق تدبيره * على منوال تفكيره * سدى ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال *

ذكر ما صنعه بير محمد من حيله * عادت عليه بالنكاية الوبيلة * لان جدواها كانت قليلة *

ولما عدم حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مصدرطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصلها لبوسا لكل فرس * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفاح معموله * وموّهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلده رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج والجموع * ثم احضر تلك الدلاص والدروع * ووزع على تلك الرؤس والظهور هاتيك الطلوع * فصار كلما ضاربت الشمس بارعه * اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغة * فاذا رآهم الناظر من بعيد * توهم رجالا ولم يعلم انهم تدقق العبيد * واذا ترا آى ذلك البها * والجيتغور الذي ملأ الفضا * كأن كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مدة * يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دستور مملكته اعني بير علي *

و مع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيله * و عادت عليه افكاره الوخيمة و وساوسه الوبيله * و انكشف سرّه * و انهتك ستره * و ضاق ذرعا و قصر منه باع المجال * و مُدّ بنقص عُدده و عَدده و زاده الدهر النّكال *

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم * وطلبه الصلح و القائه السلم

فبسط بساط التضرّع و طلب وسائط التشفّع * و علم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله و الرحم * وقال

معدي ما قلت

يعطي الكريم و لا يملّ من العطا * و العفو شيمته اذا وقع الخطا

فاجاب خليل سلطان مناشده * و تأكد من الطرفين معاقدة المعاهده * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * و اذا كان الله تعالى رفعه لا يمنع من جانبه و يسلم اليه ما في يده * و يبقى لهم الوُدّ الصداقة في يومه و غده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا - و تواثقا ان يتوافقا * و تصادقا ان يتصادقا * و تعاقدا على ان يترافقا * و توافقا ان لا يتنافقا * و راقبا الالّ و الذمّة * و راعيا القرابة و الحرمه * و انشمر كل عن صاحبه بشاعمه من فئه * و ذلك في سنة تسع و ثمانمائه *

ذكر مخالفة و نكد * وقعت بين بير علي و بير محمد * ازاحت ثوب الحيوة عنهما * و اراحت مخالفيهما منهما *

و لما وصل بير محمد الى وطنه * و استقر بين خدمه و سكنه * خرج عليه بير علي تاز * و استقل بدعوى الملك و امتاز * ثم قبض عليه و كبّله * ثم انه خذله و جدّله * و شرع يقول * و هو

خليل سلطان ايضا من اتباك ر نصار *

ذكر ما وقع من حوادث الزمان * في دولة خليل سلطان *

و في هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار البر * و وصلوا بالعزم * و
قطعوا جيحون بالرحل وهو خجند من خوارزم * و قصدوا بلادهم *
فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم * و حصل لهم
من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وايضا في غيبة
السلطان خليل * و اشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة
خدايداد و شيخ نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين *
و اخذوا عليها - و نهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم * و تزعزعت
عنهم * فنهبوا خارجها و رجعوا * و نحو بلادهم انقلعوا *

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد * وتوجهه الى شيخ نورالدين وخدايداد

ولما رجع خليل الى سمرقند * اراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا اصحابه * ووجّه نحوهما ركابه * وهيّأ انصاره واطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمه * والاسود الخوادر والفحول المغتلمه * واستمر ذلك الطود الركين * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وحين شرع ذلك الطور * والبار ذات النور * على نهر سيحون في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخيه وخجند * وتحصّنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم احجارها * فبعد ان حاصرها مده * واذاقها لباس الجوع والشده * لجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب سؤالها * واصلح بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *

ذكر ايقاد * شيخ نورالدين وخدايداد * نارا للخليل ليحرقاه * فاطفأها الله تعالى ووقاه

وكان خدايداد وشيخ نورالدين يحومان حول الحمى * ويترددان من فرص النهب والسلب معاني عسى ولعلّما * فتوجه وراءهما * ورام لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * ويحولان بما أمّل فيه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا لحلول نصره وظفره * فكأنه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهما في جيشه من دأبه التجسّس والتحسّس * فخيّبه الظن وخانه * وحطّ

على مكان يسمى شراخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعة * وكانما قامت القيامة في تلك الساعة * ثم تركاه وردا * وفرا عنه وندا * وتشتتا في المهامه والموامي * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد * وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالغبار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا * وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونعق في تتابعهما صائح الفراق * ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والافاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار * والتنصل عند خليله مما كان منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جده تومان *

وصل

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتديا ربقة الرواق * حتى وقع خليل سلطان في الوثاق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

و توجه اليه شاه ملك مُطهِرّ الصلح و مُصيرّ النفاق * و استدرله بالمكرمن قلعة سعداق * بعد ان احكما العهد و الميثاق * و وقع بينهما الاتفاق * وان يتلاقيا ركبانا و يتدانا الاشراق * بعد السلام و الاستسلام و العناق * و كان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق * ثم انفل شاه ملك لجماعته * و نزل شيخ نور الدين من قلعته * و سارشاه ملك وحده * من غير عدّه و عُدّه * و تعانق هو و ذلك المغرور * وبثه ما دابه في غيبته من امور و شرور * فاكد عليه الميثاق و العهد * و وصّى كلّ منهما ما يفعله الاخر من بعد * ثم ودعه و انصرف * و اتصل بجماعته و وقف * و سارع كلّ من جماعته بمفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين و تقبيل يده * حتى انصبت النوبةُ الى ارغوداق * فتوجه بما اضمره من الخداع و النفاق * و كان في الشجاعة اسدا * و كالفيل قوةً و جسدا * فوصل اليه * و قبّل يديه * ثم التزمه عناقا * و احكمه اعتناقا * فاقتلعه من سَرْجِه * و اخبط نجمهُ من بُرجه * و قطع راسه * و مسح به باسه * و لما سمع بذلك شاه رخ * طَفِقَ يندب و يَصْرُخ * و لعن شاه ملك و نَهَرَه * و ضرب ارغوداق و شهّره * لكن ما امكنه وصل ما قطعاه * و لا غرسُ ما قلعاه * كما قيل (ع)

و ليس لما تَطْوِي المَنِيَّةُ ناشِرُ

و استمر مدةً لاينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * و استمر حدايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العُتُوّ و الفساد * غير مسلّم الى الصُّلح التيّاد * الى ان اباده الدهر و اباد * و سنذكر كيف جاد باعدامه و اجاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيز خان * وتجهيزه العساكر لهذا الشان

ثم في شهر صفر سنة عشر و ثمانمائة ـ ارسل خليل سلطان من
الجنود مئة + و اضافهم الى الله داد * و ضم اليهم من رؤس
الاجناد * الياس خواجا و ابن قماري منصور * و تو كل قرمزا
و دولة تيمور + الى ترمذ مع آخرين ـ ليعمروها فاستمروا سائرين +
حتى وصلوا الى ترمذ ـ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار
و الاخشاب و القرمد + ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * و علوا
عن ان يتسوروا قلة اسوارها و حيطانها * و جعلوا يعملون ولا يلبثون +
و يعدون ع بكل ربع منها آية يعتنون + و تركوا بالنهار اكلا و بالليل
نوما ـ فاتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوما * و حين ميزوا
محلاتها و ميزوا دروبها و طرقاتها ـ و رفعوا اعلام مساجدها و مناراتها *
و بنوا مواضع اسواقها و ابياتها + امروا النائين * من ذرية
الخارجين عنها من اهلها * و كل من رحل من خراب
وعرها الى عمران سهلها + ان يرجعوا اليها + و يخيموا عليها +
و كان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * و بنوا
فيها اسواقهم و بيوتهم + و جمعوا فيها اسباب معائشهم و قوتهم +
و استمر ذلك من وقت جنكيز خان + الى وقت تيمور كوركان +
فكانوا في وطنهم آمنين + و عن حركات الازعاج و التقلقل
ساكنين * فلما مات تيمور * و حدثت شرور و امور * اراد خليل
سلطان ان يحصنهم + فارسل من شيد حصونهم + و كانت الجديدة
عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة
و ارسخ + لا سيما و قد علت البادن مدارها + و نهر جيحون يصافح

و في اثناء مدة البقاء تراسل الله داد و مرزاب و تصافيا ÷ و تواصلا بالاحتشام و الاحترام و تهاديا ÷

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران ❀ و ماجرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان

ثم ان السلطان احمد و قرا يوسف رجعا الى العراق ÷ و وقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق ÷ و استقر السلطان احمد في بغداد ÷ و وثب قرا يوسف على الجغتاي بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد ÷ و كتب الفتح على راياته آيات نصر من الله ÷ فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوائفهم و قتل اميران شاه ÷ و مد عنان الكلام ÷ في استيفاء هذا المقام ÷ يخرجنا عما نحن بصدده من امرام ÷ الى ان وقع بينهما الشقاق ÷ فخلطت اذربيجان و العراق ÷ ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد باشارة بسطام ÷ و ذلك في ـ ـ و سنة ثلثة عشر و ثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام ÷ و اما عراق العجم ÷ فانها كانت احص اجم ÷ فاستقل يدعوي الملك متوليها بير عمر ÷ فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر ÷ فقاتله و كسره ÷ ثم نهض عليه و حصره ÷ و استقل بدعواه ÷ فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة ÷ فقبض عليه و اباده ـ و فجع به اهله و اولاده و استصفى بلاده فخلصت لشاه رخ ممالك العجم كلها ÷ و انثال الى خزائنه من اموالها وابلًا و طلًّها ÷ من غير ان يعاني في ذلك نصبا ـ و يقاسي في تحصيله تعبا و وصبا ÷ مع ان مملكته كانت اوسط الممالك ÷ فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك ÷ و انه كان حسن الجوار قليل الحركة ÷ و اسود قد حشم عند بقتله ملوك العجم مادة كل شر و هلكة ÷ فثبت في مكانه بين اسود سحبت

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ❊ ووقوع حليل سلطان في قفص الصيد

مقصد خدايداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر وراء ظهره * وتأبط شر شراره وهراوة هره * واستصحب من ابطال القتال * ورجال النصال والنزال * طائفة جاسره * غير خائفه * شعر *

رجال اذا لاقوا جحافل إذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

والتحف ذيل الليل * ولطائطهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الدجى * كما قيل * شعر *

لا دليل الا دليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

حتى وصل الى سانطية وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يشعر خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا في الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وابقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطحنتهم ما بين مهشوم ومردود ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع في دار عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خدايداد الى معسكره * ظافرا بنجحه مستبشرا بظفره *

فصل

ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان * بأشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان * انه لا يقصده بأذى * ولا يرمى في عين معيشته بقذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر وختل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

[illegible]

فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الحرائر *
ونقب في اطوادها عن الطراب والمعادن * ونقر عن مضمرات
الضمائر وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت
بالمطاولة رواق الطباع * وصاروا كما قيل * شعر *

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

وتنكرت الصحاب * حتى كانما تحولت الذوات * او تبدلت الارض
غير الارض والسموات * شعر *

وتنكرت ارض العدو فلم يكن * ذاك العدو ولا الثنا ذاك الثنا

ذكر بلوغ هذه الامور * شاه رخ بن تيمور * وتلافيه
تلك الحوادث * وحسمه مادة هذه العوائث

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *
وازور وازبار * وكشر وانكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واشعان
وتقلقل * وزلزل وازلزل واسترجع وحوقل * وتحرق وتنكد *
وتأوه وتنهد * شعر *

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *
وامر شاه ملك * ان يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق
بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن
ورد المملكة الاغتنام الطغام * ولا يدع رائدهم ان يحل * ويعاجل
مستعجلا قدرهم ان يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في
المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
الاساورة * وكواسر الاكاسرة * وسار لا يلوي على احد * ولا يسكن
في حركته الى طالع ولا رصد * حتى وصلوا جيحون وعبروه *

غطّوا وجهه و ستروه ÷ فانحط ذلك السيل على وجه الماء ÷ فكان البحر غطّي بالغمام المتراكب و غرق في بحر الحياء ÷

فصل

و لما قطع البحر تلك الاطواد ÷ و اتصل الخبر بخدايداد ÷ تيقن انه لا طاقة لدفاعه و قرّده ÷ بذئاب جنود شاه رخ و اسوده ÷ و ان جل عساكره يفرّ عنه و يسلمه ÷ و ينقض عليه و لشاه رخ يسلّمه ÷ فاسرع في تجهيز مآربه ÷ و بادر الى تحضير مطالبه ÷ و اخذ ما وصلت يده اليه من اموال ÷ و اوسق ما بلغت طاقته من نفائس و احمال ÷ و استصحب خليل سلطان ÷ و توجه الى ايدكان ÷ و اودع الله داد و ارغون شاه و بابا ترمش في القلعة ÷ و انف ان يستصحب احدا منهم معه ÷ و ترك شاد ملك ايضا في المدينة ÷ ففارق حليلها رغيده ÷ و سلب ما كانت فيه من العز مهيده ÷

ذكر ما جرى لسمرقند بعد خروج الجنود الخدادية ❊ و قفل وصول الشواهين الشاهرخية

ثم لما رحل خدايداد و انفصل ÷ و لم يكن احد من جهة شاه رخ وصل ÷ و ما كان للناس خطر و لا رأس ÷ اراد الله داد و ارغون شاه ÷ ان يتوجها الى شاه رخ و يستقبلاه ÷ فربع خواجا عبد الاول عليهما يده ÷ و اقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده ÷ و استعان بشطّار المدينة ÷ و كان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينة ÷ كما قيل

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

فلم يختلف في رياسته اثنان ÷ و لا انتطح فيما يأمرهم به عنزان ÷ و صارت اشارته الآمرة الناهية ÷ و جداول مراسيمه فيما بين

الناس حائرة * و اوامره المطاعة في تلك الايام الخالية - (ع)

و العلم يرفع بيتا لا عماد له

و لم يزل حراجا عند الازل يسوس الرعية - و يوصي علي الله داد
و رويقيه و من معهم , يسدد مصائق القصد الى ان طلعت طلائع
شاه ملك و احدقت العساكر الشاهرخية

ذكر بدور الدولة الشاهرخية * في سماء ممالك ماوراء النهر بعد غروب شمس الدولة الخليلية

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
فنزل كلّ احد في منزلته * و وضع كلاً من الناس في مرتبته *
ثم قبض علي الله داد و رويقيه و عاقبهم بانواع العقاب و صنف
في تعذيبهم و استخلاص الاموال منهم انواع العذاب ثم قتلهم صبراً
و نقلهم من الدنيا الى أخرى , الا بابا ترمش فانهم عاقبوه *
و بانواع العذاب الهبوه ففي بعض الايام و قد انهكه فيه من
العذاب الآلام * احد الموكّلين عليه ليُطلعهم على قضيته - او يذهب
بهم الى خبيئة - فمروا به و هو في قيد وثيق على حوض ماء عريض
عميق * فانسلّ من وراء ايديهم تقنّصت يد الدلي , و رمى
بنفسه و زجّ في ذلك الماء على علق معرق *

فصل

ثم ان شاه رخ زار اباه و اقام شرائط عزاه و جدد ترتيب امراه
على ترتيب القوم و استانف معالم الرتبين في داب و الحدّ .
و نقل الى خزائنه حلّ ما كان على جدرانه من الامتعة و الامتعة
واسلحته , و عقّر بيادر الخزائن * و سعر تنوّم ملك الكائن ,
في تمهيد القواعد * و ترتيب مراتب الامارة و الامائد ,

فصل

و قبضوا على شاه ملك و اتباعها - و شادوها ابتذالا لمن صانوها ÷
و عصروها بالعذاب عصر السلّة - و هزّوها لاستخراج الاموال
منها هزّات اخوان الطلبة ÷ ثم بعد ذلك الابتذال ÷ و استخلاصهم
منها انواع الاموال ÷ حرموها و شدّدوا عليها الوثاق ÷ و شهّروها
منادى عليها في الاسواق و استقرّت على شاه رخ الامور ÷ و ارتفعت
صدور و انقصمت ظهور ÷ و علا اناس - و انحطّ اناس - فسبحان
من هو كل يوم في شان ÷ عزّ شانه ÷ و تعالى سلطانه - يغيّر الدُّوَل
و يقلّب الاحوال ÷ و لا يعتري سلطانه تغيّر و لا انتقال ÷

ذكر ما قصده خدايداد ÷ من اتمام المكر و الفساد ❊ وكيف آل ذلك المآل ÷ الى ان جرى عليه وبال

و اما خدايداد فانه حلّ عقده - و حلّ تحليل سلطانه في
اتّكائه - حذّره نقض عهوده و مواثقه - انه اخذه مكره و بوائقه ÷
و ذكر ان ذلك الدّغل و النّفاق - انما فعل معه ارغون شاه و الله داد ÷
مع احسانه اليهم و اسداد ذيل انعامه عليهم و انهم كانوه مكافاة
التمساح ÷ و قابلوا بأسه بشم مدة الاصلاح - ثم قال له اذكر صنيعك
معي اولا و ظاهرا ÷ و اطرح انعامه معك باطنا و آخرا - و سافعل
معك ما يتحقق به خلوص الطويّة و صدق النيّة ÷ حتى يذهب
الكدر و يبقى الصفاء ÷ و يمّحي الجفا و يثبت الوفاء ÷ نعيش باقي
عمرنا متصافيين - و في رياض الصفا متوافقين متكافئين ÷ فنمحو
مما كتب في الواح صدورنا من المحنة و الشقشقة - مساطير الاساطير
المكنّدة في باب الحمامة المطوّق ÷ و سأذكر ان شاء الله تعالى الى دار

[illegible]

يدك ، قد جاء يستمدّنا لك فارسم لنا ما بدا لك ، فان
رسمت قتلناه ، وان اشرت امددناه ، وفي الجملة مهما امرتنا به
امتثلناه - فارسل يقول قد علمتم كيف آذاني ، ومزّق عرضي
واجرائي ، واخرجني من ملكي وسلطاني ، وغرّبني عن اهلي
واخواني ، واذلّني اذ رأسني بعمارة جنّي واوطاني -
والآن فقد جعلني فرسا - يتّقي بي الحوادث والباسا وقد عرفتم
كيف يريد ان يتصرّف ، وعلى كل حال فالعارف لا يُعرّف ، ومع
هذا مهما رأيتم في ذلك من الاصابة فافعلوه ، ففي الحال
قطعوا رأسه ، واليه ارسلوه -

ذكر عود خليل سلطان ، من ممالك الدكان * وقصده عمه شاهرخ ، ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ

واستمر خليل سلطان ، في ذلك الامكان واطراف تركستان ، يرسل
بالفارسي اشعار الفراقية ، وينشئ في جيده ما ينشئ القصائد
البردية ، ويذكر ما فيه من الغربة ، وما جرى عليه من الفراق
والكربة - فيصدع بذلك القلوب ، وتفتّت الاكباد ، الى ان ملّ المقام
في تلك البلاد ، فعمد مهما ذيله ، وضم رجله وخيله وقصد
عمه - وركب الطريق واتاه - فاكرم عمه مثواه ، ولم يذكر له اخبار
ما اساء ، وضم اليه حبيبته ، ولمّ الى خليل خليلته - وقرّر
قاعدة ذلك الاقليم وشيّده ، وولّى فيه اولوغ بيك ولده ، وقفل
الى خراسان ، مستصحبا معه خليل سلطان ، ثم ولاه ممالك
الري ، فلم يتم بها الا ادنى شيء ، وانتقل الى رحمة الله ، وكان
عمه دسّ له شيئا مستاه ، فدفن بمدينة الري ، وطوى نشر ذلك
العالم اي طي - وحين رفعت شاد ملك في هذا الخطب

[ ]

الثمانين + و هو مع ذلك نحاتى مكين * و بدن مستمسك متين *
ملذا شهما * كأنه صخرة صما + لايحب المزاح و الكذب + و لايستميله
اللهو و اللعب * يصحبه الصدق و لو كان فيه ما يسوءه + لاياسي على
ما فات و لا يفرح بما يجيئه * و كان نقش خاتمه راستي رستي +
يعني صدقت نجوت * رسم دوانه و سرة سكته على الدرهم والدينار
ثلاث حلق هكذا ٥٥ لايجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
و لاسفك دم - و لا من سبي و نهب و غارة و هتك حرم + مقداما
شجاعا + مهابا مطاعا * يحب الشجعان و الابطال * و يستفتح
بهم اقفال الاهوال + و يفترس بهم اسود الرجال * و يستهدم بهم
و بصدماتهم قلل الجبال + ذا افكار مصيبة * و فراسات عجيبة +
و سعد فائق - و جد موافق + و عزم بالثبات ناطق + و لدى
الخطوب صادق + قلت

فكم مدحت آراؤه رنة متنة * حمته لدى الماسا و اردت قنائلا
صحاحا دراكا للصحة و للمرء * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى
عليه تلبيس ملبس - و لا يمشي عليه تدليس مدلس + يفرق
بين المحق و المبطل بفراسته - و يدرك الدامج و الغاش بدقة
درايته + يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب * و يستتبع بآراء فرسته
سهم كل كوكب صائب * قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله + كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * و لا يثني عنان عزيمته عن
شيء منه + لئلا ينسب الى قلة الثبات * و ركاكة الرأي والحركات *
قلت *

اذا قال قولا او اشار اشارة + ترى امره في ذاك كالدهر قاطعا

فلاستانفن في دراك عمرا ثانيا - ولاعدن الزمان بالمعادي عن
عدوتك عاديا + ولا تداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي
في خدمتك والتشمت بعزك + ولاحسن ذلك اعز اوقاتي +
و اعلى مقاماتي + و اشرف حالاتي + و لكن ما يقصم ظهري + الا
كتبي التي افنيت فيها عمري + وصرفت جواهر علومي في
تصنيفها + و طمثت نهاري و سهرت ليلي في ترصيفها + و ذكرت
فيها تاريخ الدنيا من بدئها + و سير ملوك شرقها و غربها + و لئن
ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم + و خلاصة نقدهم + و لاطرزن
بسيرك خلع دهرهم + و لاصيرن دولتك هلال جبين عصرهم -
اذ انت ابو المقادم - و البازغ بدر نصرة في شرق العرب من دياجير
الملاحم + و المكاشف به على لسان كل ولي - و المشار اليه في
الروائح و الجفر المنسوب الى امير المومنين علي - و صاحب
القران - المنتظر في آخر الزمان + وهي في القاهرة فلو حصلت
لديها ما فارقت ركابك + و لا هجرت اعتابك + و الحمد لله الذي
رزقني من يعرف قيمتي + و يحرز خدمتي و لا يضيع حرمتي +
مع كلام فصيح صادع + بديع بليغ خالب خادع + فاغترف فرحا
اطنابه + وتراقصت فرحا اطرافه + واعجبه ذلك واغراه ميله
الى كتب التواريخ والسير + واستهواه حبه معرفة احوال الملوك
الذي ذكر + حتى شده عما حلله + بسحر هذا البيان البديع
و سلبه + ثم انه استوصفه بلاد العرب و ممالكها + و استوضحه اوضاعها
و مسالكها + و قراها و دروبها + و قبائلها و شعوبها + كما هو دأبه
و شانه + والتصد في ذلك امتحانه - لانه لم يكن محتاجا
ذلك + اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك + و انما اراد

بذلك معرفة مقدار علمه ، و كيفية اداء نصحه له و كتمه * فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده و هو جالس في مكانه * وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني و تُثْبِتَ نصْرِ * مع الملوك الاكابر * و لم تذل في النسب تلك المفاخر * وما نحن من يعاسيب النحل * فانّى تُعَيِّنا مع الفحل * فقال افعالكما البديعه * اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاستجده هذا الكلام * و قال لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك العرب و اجداده * و لا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه و اولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهره * و ياخذ اهله و اولاده و كتبه الزاهره * و لا يلبث اكثر من مسافة الطريق * و يرجع اليه بامل فسيح و عهد بذيل الامان وثيق * فتجهّز الى مصر ، و استراح من ذلك النكد *

فصل

و كان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات و الشرفاء * يعز العلماء و الفضلاء اعزازا تاما * و يقدمهم على كل احد تقديما عاما * و ينزل كلا منهم منزلته * و يعرف له اكرامه و حرمته * و ينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبته * و يبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف و الحشمه * لطفه مندرج في قهره * و عنفه مندمج في برّه * شعر

متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء و الضراء

و قيل

مُرّ المذاق على اعدائه بَشِعٌ * حُلْوُ الفُكاهة للاصحاب كالعَسَل

وكان مغرما بارباب الصناعات و الحرف * اي صناعة كانت اذا
كان لها خطر و شرف * يبغض بطبعه المضحكين و الشعراء * و يقرّب
المنجمين و الاطباء * و ياخذ بقولهم * و يصغي الى كلامهم *
ملازما للعب بالشطرنج لكونه مفتحا للفكر * و كانت علت همته
عن الشطرنج الصغير - فكان يلعب بالشطرنج الكبير - و رقعته
عشرة في احدي عشر † * و فيه من الزوائد جملان و زرافتان
و طليعتان و دبابتان * و اشياء غير هذه و سيأتي وضعه ‡
و الشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظبا لاقراء
التواريخ و قصص الانبياء عليهم الصلوة و السلام * و سير الملوك
و اخبار من مضى من الايام * سفرا و حضرا كل ذلك بالفارسي *
و مما تكررت قراءتها عليه * و طنّت نغماتها على اذنيه * قدس تمام
ذلك و ملكه * حتى صار له ملكة - بحيث ان قارئ
لك اذا خبط * ردّه الى الصواب من الغلط * و ذلك لان
التكرار * يفقه الحمار * و كان أميا لا يقرأ شيأ و لا يكتب
و لا يعرف شيأ من العربية * و يعرف من اللغات الفارسية و التركية
و المغولية * حسب لا غير * و كان معتقدا للقواعد الجنكيزخانية *
و هي كفروع الفقه من الملة الاسلامية * و ممشّيًا لها على الطريقة
المحمدية * و كذلك كل الجغتاي و اهل الدشت و الخطا و تركستان
و اولئك الطغام * كلهم يمشّون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * و من هذه الجهة افتى كل من مولانا و شيخنا حافظ الدين
محمد البزازي رحمه الله * و مولانا و سيدنا و شيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله * و غيرهما من العلماء الاعلام * و ائمة الاسلام -

(†) و رقعته ستة عشر في ستة عشر (‡) شف صفحة ٣٢١ *

يكفر بتيمور ويكفر من يقدم القواعد الجنكيز خانية * على الشريعة الاسلامية * ومن جهات آخر ايضا * وقيل ان شاه رخ ابطل التورة والقواعد الجنكيز خانية * وامر ان تجري سياستهم على جداول الشريعة الاسلامية * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحة * والاعتقادات الصحيحة * ولو اتفق انه يجمع مرازبه ومواليده في دسكره * ويغلق ابوابا ويطلع عليهم من منظرة ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لتحاصوا حيبة الحمر الى الابواب *

فصل

وكان مريد الطور * بعيد الغور * لايدرك لجحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقعد في ممالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم مابين امير كاطلامش احد اعوانه * وفقيه فقير كمسعود الكججاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزية * وهذا بدمشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصانعي * وماجن وطبائعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح * وبري سياح * وسقاء طريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلالة * وشيخة محتالة كدلة المحتالة * ومن مرنت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال مرتبة الكمال * والف بلطيف حيلته ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال * وحاور في الحيل والكيد * ساسان وابا زيد * والرم في حكمته وحذاقته ابن سينا * واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتعاديين * فلبث

[illegible]

فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه * وحين يقوض الظلام خيامه * ويبشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * فما حاشيته بعد ما حملوا واخذوا في المسرى * وامرهم ان يمتاروا ويرحلوا الى جهة اخرى * لم يكن ابداها لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة * ولولا الضرورة لما افشاها - ولا اباح سريرتها لاحد ولا ابداها * فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا - ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا * فتضطرب تلك الاطراف وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط * وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط - ويموج بعض الناس في بعض * ويعكسون سماء في ارض وطولا في عرض * ويتوله كل احد ويتدله * ولا يدري الى اين يتوجه * وان كان في عسكره ربيئة * او من يراقب دخانه وعجيجه * فيبصر ما رأى تحميلهم * وشاهد تحولهم ورحيلهم * طار الى مخدومه - واظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها * فيأخذ حذره اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب * فلم يشعروا الا وقد دمر على الجانب الذي قصده وخطه * ونده من نار العذاب الموقدة في السعير والحطمة * وكم كان له من ذلك * ومكر خفي ودهاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قاتلته عساكر الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلخل * وتأخر قليلا الى ورائه وتحلحل * واذاع انه أعوز حيلته وزحلة الزاد * وانه صائت صوت نعدائه * ثم اسعرت التصفية * عن ان انهزمت العساكر

[illegible]

بيت فيه بين شخص و شرط = وقى به شهره = وتية سحره =
تنشّر في نعمائي = وتتو بين من شحي = حصن تنبه نعمتي
عليكم ربه = واسعد بمنزلة حبيبةٌ وثبته = بتحري الاسم =
وكانوي اسمٍ = وانطي بهم = ومستوحي التمّ = ام تخطوا
اندقّ ملوك بقدام اقدامي = ونظيرا الى آوق الدنيا ناحية
احشاي و انزمي = وتنحوا معلقات الفتوح حسام صوتي =
وتسرحوا في منتزهات الاقاليم سوم تحكمكم تلزتيه ثبوتي =
في ملكتم مشارق الارض و مغاربها - وادّتم حامدتنا واحمدتم

دندنا = شعر

الم آكّ دارا يصطليها عدوكم - وحرزا لما الجاتم من روائنا
وناسط خير فيكمّ بيمينه = و قابض شر عنكم بشمالنا

ولا زال يهمهم و يغمغم = و يهدّرم و يدرّطم = وهم مطرقون لا يحيرون
جوابا = ولا يملكون منه خطابا = ثم ارداد حنقا - وكاد ان يموت
حنقا = فاخترط السيف بيده اليسرى - وهمّ به على قمم اولئك
الاسرى = وهمّ ان يجعل رقابهم قرابه = ويسقي من دمائهم
مرنده ودنانه = وهم على تلك الحال = في الخزي و الاذلال =
فادلوا نفوسهم = فاكسوا رؤسهم = ثم تراجع و تماسك = وملك نفسه

قليلا و تمالك * فاغمد عن تشويقهم حسامه * ولم يلق لامره قتلة
و لا دبرة تعلّق عزمه و شامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعي
الشطرنج الكبير ليلعب به * و كان عنده شخص يدعى محمد
فارحين * و هو لديه ذو مكان مكين و مقام امين * مقدم على كل
الوزراء * و مبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول
الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * و عوّلوا
في حل هذا الاشكال عليه * و قالوا ساعدنا و لو بلفظة * و رافدنا
و لو بلحظة * و اعمل معنا * بهذا المعنى * شعر

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

و مما قيل

و اهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهيّن الميسور ان يتكلما

و مما قيل

و ان امرأ قد ضنّ علي بمنطق * يسدّ به من خلّتي لضنين

فاجابهم والتزم * ان يرده عما تأزم به و أزم * و راقب مجال
المقال * و راعى فرص المجال * و اخذ افكار تيمور * امور القلعة
و ثغور * و جعل يستصوب اهواءهم * و يستوري آراءهم * و لا يسع
كلا منهم الا القبول * لما يستصوبه رأيه و يقول * في بعض
الاحايين * اتفق ان قال محمد فارحين * و قد زلّ به القضاء * واحاطت
به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * و فتح بمفاتيح آرائه
و راياته حصن كل امر عسير * هب انّا فتحنا هذه القلعة * بعد
ان اصيب منا جانب من اهل النجدة و المنعة * هل يفي هذا
بذا * و يوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتمل خطابه * و لا
اشتغل بجوابه * بل استدعي شخصا من المرقدارية * فظّا قديم

مصرداً حتة رثة * يدعى هرمك * ذي عزّ شبك * ووجد
ذا سواد سدك * ارسع من بني النطيح * واسنح من فتى احسلح *
تُعدّ الكلاب ظهور عدد عرقه * وعصرة انتبر حليب بالنسبة الى
مرقه * فحبس ما حصر لديه * ووقع نظره عليه * أمر شيئات
محمد قارجين فنزعت * وحلتان هرا ملك فخلعت * ثم
البس كلا ثياب صاحبه * وشدّ وسطه بحياصته * ودعا دراويش
محمد ومداشريه * وضابطي باطنته وصامته وكتبته * ثم نظر ما له
من ناطق وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * واهل
وديار * وحشم وخدم * من عرب وعجم * واوقاف واقطاع *
وبساتين وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال
واثقال * حتى ريحانه وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك
على الوسخ * وامسى نهار وجود محمد قارجين وهو من ليل تلك
النعمة منسلخ * ثم قال تيمور اقسم بالله وآياته * وكلماته و
صفاته * وارضه وسمواته * وكل نبي ومعجزاته * وولي و
كراماته * وبرأس نفسه وذاته * لئن آكل محمد قارجين احد
او شاربه او ما شاه * او صادقه او صافاه * او اوى اليه او آواه *
او راجعني في امره * او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره *
لاجعلنه مُثلة * ولاصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *
وقد سلبه نعمته واحرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به
نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل الحلق *
واتصل عيوه بالحلق وقطع مده الحلق * فلقت حبّة قلبه اي
فلق * واستمر على ذلك في عيش مرّ وعمر حالك * وحاشا ان
نسبة قصته قصة كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات - و ينفخ في صور المزامير و الدوبات * ودقّ الكوس ورعق النفير * و امتلأت الدنيا من الشهيق و الزفير * و رجّت الارض رجّا - و مارت الاقطار هرجا و مرجا * و حين سمعت السباع صوت الطبول - و رأت الوحوش هذا الامر المهول * سقطت قواها * و تقطعت كلاها * و حنت و ما انبعثت * ثم تقاربت و تلامت * و تناربت و تصامت * و تصورت ان القيامة قد قامت * واخذ بعضها بعنق بعض و نامت * معانق الثور منها اللبوة * و ضاجع الاسد فيها الظبية * و احتمى السرحان * بين الغزلان * و استجار الثعلب * بنات الارنب * و لاذ بالاروى النعام و الارنب بالعقاب * و عاذ الضب بالدب و اليربوع بالغراب * فعند ذلك امر الطفل من اولاده * و اولاد الامراء و احفاده * ان يرموا و يصموا و يعدوا * مهما ارادوا و لا يطلبوا * و جعل ينظر اليهم * و يتفرج عليهم * و تزيد لمعاليهم * و يتفقه على احوالهم * و يجرأهم على الاقدام و النصال * و يشجعهم بذلك على صيد الابطال * و جعلت حواشي الجيش تحتز على ما اصموا * و تجهز على ما انموا * و صار ذلك المقصد * يترنم و ينشد * شعر

صيد الملوك ارانب و ثعالب * واذا ركبت فصيدي الابطال

فصل

و كان يحمل اليه الدلمش من بلخشان * و الفيروزج من نيسابور و كازرون و معادن خراسان * و الياقوت من الهند * و الماس منها و من السند * و اللؤلؤ من هرمز و القطيف و الحسا * و النسيم و المسك و غيره من الخطا * و من سائر الاقطار * خالص العنبر و مصفى النضار *

وانشأ في ضواحي سمرقند واطرافها قصبات * سمّاهن باسماء كبار البلدان والامهات * كمصرَ ودمشق وبغداد * وسلطانيّة وشيراز عرائس البلاد * وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكشّ وبنى له قصرا سماه تخت قراجا *

يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهُر حتى وجدوها *

فصل

بساؤه الملكةُ الكبرى – وهي اقدمُ واكمل * والملكةُ الصُغرى – وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتُومان بنتُ الامير موسى امير نخشب المُرذكُرُه في اول الكتاب * وجُلبان كانت كالبدر عندَ الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حدوثه لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها * لانه قيل انْ صدقا وانْ كذبا * واظنُّها كانت من الخطايا * واما السراري والحظايا * فاكثر من ان يُحْصَيْن * فالملكتان المذكورتان سمتهما شاه ملك حوفا منهما على خليلها وتومان ارسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مرَّ وبعدَه جاءت الى سمرقند وسمعتُ انها عزمَتْ في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة على الحج والله تعالى اعلم *

فصل

اولاده لصلبه المخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مُترجّلة لا تُحبُّ الرجالَ وذلك كما افسدها النساءُ البغداديّاتُ قَدمْنَ سمرقندَ ولها توارىخ سوء *

احفاده بالدم الفرس الا اولاد شاه رخ وامثلهم الوغ بيك
حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وباي سنقر حاكم
كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلثين وثمانمائة وجوكي و
هو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد
موت قرا يلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمانماية
ثم مات في اواخرها *

فصل

امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * ووزرايه
الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني ومحمد
الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل اوانه فارسيا وعربيا يصرف احجار
الانشاء كيف شاء كان فلقد في فم اقاليمه * ابعد من سحبان
ممدوحه * ولما مات تيمور احتجب * وطوى بساط الادب * فقيل
له محكت العشرة الا بالعاشر * وصدت العشرة مهلا تعاشر * فقال
ذهب الذي كان يعرف قيمتي * وانا لا اذهب في خدمة
الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدر مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عبد
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قاري قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما *
وكان دايما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يحتذي
باكورة الابكار * منجموه لا تحصى اسماؤهم *

فصل

حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك و هو
من اولاد صاحب الهداية كان يُلقي الدرس و يُعلّم الشطرنج و النرد
و ينظم الشعر في حالةٍ واحدةٍ و نعمانُ الدين الخوارزمي ابو عبد
الجبار المذكور كان يقال له النعمانُ الثاني و كان اعمى و الخواجا
عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في
ماوراء النهر بعد ابن عمه و مولانا عصام الدين بن عبد الملك
انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عبد الاول * و من
المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم سنة احدى
و تسعين و سبع مائة بسمرقند و السيد الشريف محمد الجرجاني
توفي بشيراز * و من المحدثين الشيخ شمس الدين محمد الجزري
كان اخذه من الروم و كان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه
من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز و الخواجا الكبير المفسر
الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة
مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه و سلم سنة اثنين و
عشرين و ثمانمائة * و من القراء هنا و مولانا فخر الدين * و من
حفاظ القرآن المجوّدين قراءة و صوتا عبد اللطيف الدامغاني
و مولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني و محمود المُخْترق الخوارزمي
و جمال الدين احمد الخوارزمي و عبد القادر المراغي الاستاذ
في علم الادوار * و من الوعّاظ و المتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة التيزاني كان يقال له مَلكُ الكلام عربيًا و فارسيًا و تركيًا و كان
اعجوبة الزمان و مولانا احمد الترمذي و مولانا منصور الثعالبي *
و من الكتاب المجودين السيد الخطّاط ابن [illegible] و عبد القادر

المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم + والمتحمين اناس
برعوا لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس
المستخرج قال لي استخرجت من رائحة الطالع الى مائتي سنة
وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمائة + ومن الصواغين الحاج
علي الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما + ومن
الحكاكين طائفة حسنة وامتلأهم الدنيا وكان آية في فنه ينقش
الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط احسن من ياقوت + ومن
الشطرنجيين محمد بن عقيل الحيمي وزين اليزدي وغيرهما
وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث كان يحط لزين
اليزدي بيدقا ويعطيه ولابن عقيل فرسا يركبه ولقد داخ تيمور
الاقاليم شرقا وغربا - وقمّر في دست مصافاته كلّ سلطان و
كلّ شاه مات عدده حدا ولعبا + وكان يقول له انت في ملك
الشطرنج فرد + كما اني في سياسة الملك وحيد + وكل مدعي
ومن مولانا عليّ شيخ في فنه در كرامات لم يوجد له نديد -
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح + وما كان احد يقول
انه يلتمّ ولاذ فكره في لعبه معه من غير طرح - وكان فقيها
شافعيا + محدثا ارتجيا - حسن المعاشرة + صادق اللهجة + حكى
لي انه رأي اميرالمؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام + وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام +
ومن ارصدته في لعبه انه كان لا يتفكر + وبمجرد ما يلعب خصمه
بعد التفكر والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر + وكان يلعب
على الغائب مع خصمين + ويغلب مع الطرح لمن هو في جهته
على الحستين + وكان يلعب هو والامير + الشطرنج الكبير - ورأيت

و كان اطلس وله دوة ناقصة و حدة * من رآه بالله ورآه ام
بلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد و لا اثر * و كان الامراء
و الكبراء * و الاعيان و العلماء * و الفضلاء و الرؤساء * يترددون
الى زاويته * و يتذكرون بطلعته و يلتمسون بركة دعوته * و في سمرقند
مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح و الانبساط *
و الروح و النشاط * و قيل ان اسم معتقله كان وليا * يسمى الشيخ
زكريا * هو معتقد تلك البلاد * و مزاره في مكان مشهور على طرف من
الاطراف * و قبره يستجاب عنده الدعاء * و هو من سمرقند نحو يوم
في المدى * و هو بالكرامات موصوف * و في [illegible]
معروف * و هو في ربوة ذات قرار * فيها عين تجري من تحته
الانهار * مصحوب بالبيض و الدمن * [illegible]
القدس * يحكى انه لما كان * فائدة في ذلك السبيل * وقع في
جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد [illegible]
ذلك الطين على هذا الحال * [illegible]
المحراب * وقع الاختلاف في الخط و الصوت * [illegible]
الصحب و الاضطراب * فقال الشيخ زكريا [illegible]
الفقرة * و لا تعدلوا عنها يمنة و لا يسرة * فقال ذلك [illegible]
في ذلك المكان حاضرا يا للعجيبة * و القصة غريبة * [illegible]
يغسل وجهه ثلثة ايام * يرشد الناس الى معدن [illegible]
ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلثة ايام [illegible]
و لكن تعال ايها الجاحد قف مكانك * و ثبت [illegible]
و لا تكن ممن انكر و تولى * و انظر الى عرس النعمة كيف تجلى *
فطر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تتحير * ثم انهزم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ساعة - حتى عاين تلك الجماعة * ثم وضع يده تحمص * وارسل
النادي على الارض * فصار يتحمل رويدا * فقد اضمر للدنا كيدا *
اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى
الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من
جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه *
فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وقلدها * فادركه صاحبه
واحدها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا اوراق بعضها
من اغصان وجودها اي مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها *
وحملها ما اخذه من الاموال التي سلبها * واركبها اسيره * وسار بها
مدة يسيرة * فبعد سيرها يومين او ثلاثة قلقت * ونادت بلسان
حالها انها ما لهذا خلقت * فلما لم تجد ملجا مما شكت *
توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها
فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسبا * وتلك المباركة باركة فاقموها وهم
يضربونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقدمها * ومن
جاذب بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها *
وهي جاثمة مشبهة * فيل ابرهة * فعجزوا عنها * وايسوا منها *
فبينما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم
بشيخ كوسم * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب *
ومرت به انواع التجارب * وقاسى برد الامور وحرها * وذاق
حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * فمر بهم * وهم في كربهم *
فلما رآهم اسارى * حائرين حيارى * سكارى وما هم بسكارى *
قال تنحوا عنها اني حنه * ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جنة *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحروف المستترة في سطح متن بيد واحد ومن [illegible] واسين
واحد ومتن [illegible] ايدي واحد وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم
ومراسيمهم = ومناشيرهم - ومكاتيبهم - ودفاترهم - وحساباتهم =
وتواريخهم - واشعارهم = وقصصهم - واخبارهم = وسجلاتهم - واسفارهم =
وجميع ما يتعلق بالامور السلطانية = والشوكة الجنكيزية حاليه =
وتماهر في هذا الخط ايغوريهم = له مفتاح ابرق عندهم =

فصل

وكما كان فيهم من جبل على الغلظة = والقسوة والفظاظة =
ومن هو قليل الرحمة دال وعديم الاسلام = كفرة فجرة اوغاد
اندال طغام لئام = قد اتخذوا من دون الله هاديا و
نصيرا = واستكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا = استحوذهم
تفرقهم وحبهم اياه = اي انه لو ادعى النبوة او الالهية لصدقوه
في دعواه = كل منهم يتقرب الى الله تعالى بحبه = ينذر له اذا
وقع في شدة وينجي بنذره = واستمر على اعتقاده الباطل وكفره =
مدة حياته وبعد موته ينقل النذر ويترب التراب الى قبره =
وكان ترقى معه في المصاحبة = حتى وصل الى مقام المراقبة =

قيل انه كان في السفر = فرأى واحدا من العسكر = كان الكرى
عطف رقبته = او السرى امال شقته = او على حال لا يتوجه
عليه فيها لوم ولا عتب = فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب =
فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع = يقطع رأس هذا الغافل الضائع =
ولم يزد على هذا الكلام = فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام =
اسمه دولة تيمور = وهو امير كبير مشهور = قد البسه الله ثوب النقمة =
ولم يشمه شيئا من روائح الرحمة - ففي الحال سل رأسه من بين

كشفه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك
ما هذا الامر الفظيع * فقال هذا الرأس الذي اشرت ان يقطع *
فاخجلته هذه العبارة * وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشارة *
وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومنهم في الفضل
اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث في العلوم والمدقق *
ومن شارك في كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا من طريقي
المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم * ومع
هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما عَلِمَهُ * وكان من الذين آمنوا
وتواصَوْا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية * و
الطلاقة الفاشية * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او ابْتُلِيَ غريبٌ بتعذيبهم * صنَّف ذلك العالم المحقق * والنِّحْرِيرُ
المدقق * في استخراج المال انواع العذاب * واصنافَ العقاب *
واستحضر في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد في علوم تعذيبه
خطبا ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوّى * ويستغيث ويتلوّى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته * من
ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتطارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرَّقَ وبكى * وتارةً لما يفعَل بذلك
من التعذيب اشتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولين على
اموال الايتام * يتخشَّعُ ويبكي * وفعلُهُ في قلوب المسلمين يُنْكي *

ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان برواق
العجم * و اذا هو مملوّ من النفائس و الخيرات و النعم * شعر
قصر عليه تحيّة وسلام * خلعت عليه حدّالها الايام
مقدموا على صاحب ذلك المنزل و ربطوه * و بانواع العذاب و
العقاب عذّبوه * ثم احكموا رجليه شدًّا وعلّقوه * و استخرجوا
النفائس * واستحلوا من حيطانها العرائس * واحضروا لذيذات
الطعام والمشارب * وقصروا من التهكم واللعم ما لهم من مآرب *
وجعلوا ياكلون و يشربون * و ياهون ويطربون * واذا تحرك في
واحد منهم الحديث * او تململ واحد في سكرة [illegible]
ذلك المسكين وهو في شدة النكد * [illegible]
الكلس والرواد * و كان منهم تام منتصب * من تناول [illegible]
متعب * كما قيل *

تعجبت من شيخي من غدا * و ذكره العار و اهوا [illegible]
يكره ان يشرب في [illegible] * و [illegible]
وكانوا اذا رأوا القدح المرسر * احضروا له [illegible]
له في ميني [illegible] * وصبوا عليه [illegible] * [illegible] ثم
الاقداح القوادح * ويسكر ذلك الساحق [illegible] من [illegible] * ثم
يتوجه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون
من العذاب و يستحرمه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني و
المثالث * ويتناول من تلك المآكل و المشارب ويقول [illegible]
الجميل لحارث او وارث *
و كان في عسكره كثير من النساء * يلبسن [illegible]
و رقائع الدساد * و يقاتلن الرجال * ويتناولن اشد [illegible]

و يصنعن انواع ما يصنع الفحول من الرجال في النزال *
من طعنٍ بالرمح و ضربٍ بالسيف و رشق بالنبال * و اذا
كانت احداهن حاملا و اخذها و هم سائرون الطَّلْق * تنحَّت عن
الطريق و اعتزلت الخلْق * و نزلت عن دابتها و وضعت حملها *
و لفّته و ركبت دابتها و اخذته و لحقت اهلها * و كان في عسكره
ناس وُلِدُوا في السفر * و بلغوا و تزوجوا و جاءهم اولاد و لم يسكنوا
الحضر * و كان في عسكره ناس صلحاء عُبَّاد * و زهاد وُرَّعون اجواد
امجاد * لهم في الخيرات اوراد * و في وردها اصدار و ايراد * دأبهم
خلاصُ مأسور * او جبرُ مكسور * او اطفاءُ حريق * او انقاذُ غريق *
او اصطناعُ معروف * او اعانةُ ملهوف * مهما امكنهم * و وصلت
اليه يدهم * اما بقوة و أيْد * و اما بنوعِ خديعةٍ و كيد * و اما
باستيهابٍ و استشفاع * او تعويض و ابتياع * و كانوا سائرين معه
بالاضطرار * و دائرين معه لهذه المعاني بالاختيار *

حكى لي مولانا جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء
المشهورين المجوّدين * و كان امام محمد سلطان في حياته *
و امام مدرسته بعد وفاته * ثم خطيبَ بروسا و بها ادركته
المنية * سنة احدى و ثلاثين و ثمانمائة * رحمه الله تعالى
قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان * أُعَلِّم مماليكه
و اولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم * و هو متوجه
الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * و يَفِدَ هو و الامير سيف
الدين عليه * فامتثل ما به امر * و اخذ في اعداد أُهبة السفر *
و قال لي هيئ مرافقك * و اقطع علائقك * و خذ اهبة
سفرك * و اعمل مصلحة رهطك و نفرك * و وافقنا في المرافقة *

قال من خصّ المرافقة الموافقه * فاستعفيته من الذهاب * و
فتحت له في سدّ خوخة السفر كل باب * فقلت له يا مولاي انا
رجل من اهل القرآن و الفاقه * ما لي نفتح باب السفر من طاقه *
لاني ضعيف البنيان * رخو الاركان * لا حيلة لي على الحركه * وان
كان في صحبة مولانا الامير كلّ خير و بركه * حضرنا على هذا السفر
البعيد الشقّه * الكثير المشقّه * و مع كوني ليس لي على ذلك
من طاقه * لا حمل لي في مُباح السفر ولا ناقه * واما انتم فالسفر
عليكم حتّم لازم * و حقّ ملازم * لايسعكم فيه التخلف * ولا يفسح
لكم فيه المطل والتسوّف * فلم يعفني * و تعلّل لي بعلل علّلني
فيها و لم يشفعني * فلم ار بدّا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق و
الزاد * ثم سرنا حتي وافينا جدّه * و قد ركب في الحادّة جدّه
وحدّه * و رأينا من تلك العساكر * بحارا لا اوّل لها ولا آخر * ان
انفرط احد من سلك جماعته * و ضل معتزلا عن سَنَن سُنّته -
لا يصل اليهم بالصرخ والشمع * ولايهتدي الى سدّة جماعته الا ان
كان يوم الجمع * فبينا انا معوم اسير * و قد وهن منّي العظم الكبير
و اثر في التعب * واخذ مني النصب و الوصب * و مللت
السُّرى * وعدمت الكرى * نفضت يدي من الرفيق * و اخذت
على محجة من الطريق * فلما ان خلوت * هيمنت بالقرآن العظيم
و تلوت * ثم استهواني الذوق و الشوق * فحلّقت بمراشيق حلقي
الى فوق * و كان صوته اطيب من رقيق المقطوع على رخيم
الموصول * والله مَن جمع شمول على كاس شَمول * بنسيم
الشمال * عليل * و برضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين
ضعيفين * كالعود البالي نحيفين * اشعثين اغبرين * ذوي طمرين

افترس * نصرانيي عن حدب * و علقا بي علوق الوتد بالطنب *
فجعلا يراقدان احوالي * و يستمعان اقوالي * فلما رمرمت رمرمتي *
و كففت هيمنتي * و كتمت في خزانة صدري جواهر كلماتي *
و ختمت بطابع دعائي زواهر آياتي * تكيا لمناجاتي * و امّنا على
دعوائي * ثم اقبلا نحوي و سلما * و اهتزا لما سمعاه من تلاوتي
و ترنما * و قالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا * و محوت بما
سطّرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما آنساني
بالخطاب * و جارياني بالسؤال و الجواب * و اذا هما من صميم
الجغتاي و خالص عسكر تيمور * و من صِيْصَيِ التتار و سنخ الفتن
و الشرور * ثم سألاني عن تجاري و نجاري * و عن رفيقي في هذا
السفر و جاري * فاخبرتهما عن مولدي و محتدي * و مسقط رأسي
من بلدي * و اني من اهل القرآن * و اني مع محمد سلطان *
فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * و انا سائلوك
عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا و طولا * فلن تجداني
ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنينا و ان كان قد عنانا * و كل
من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه و وقع فيما يعنّيه * شعر

و من لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت من خوان * محمد
سلطان * فقالا مأكول هذا العسكر حلال * ام حرام و وبال * فقلت
الغالب عليه الحرام * بل كله و الله مظالم و آثام * لانه من التاراج
و النهب * و الغارات و الغصب * و الاختلاس و السلب * فقالا
و الله يا امام * لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * و لكن
انتم اهل العلم * شيمتكم العفو عن الجاني و الحلم * و انتم اولى

يا سيدنا اما كان لك مندوحة عن مراقبة هؤلاء اللئام ، و التقنّع
بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت ادّي دخلت فيهم و انا مضطر * و
خرجت معهم و انا كاره مُجْبَر * و ارهبني محمد سلطان * و حماني
بما حماني من الاحسان - فصحبتهم و في داري من كحل الراحة
مُرها * و حملني فرسي في سفري كرها و صعقني كرها * فقالا
ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك * و يأسرون
اولادك و يسبون حُرَمك * فقلت لا والله - و حاشا لله * فقالا اكانوا
يحبسونك و يضربونك * و في مقام المصادرة يُخلِّصونك * فقلت
انا امنع حمانا * ان يسوموني خسفا و عدانا * لاني حافظ القرآن *
و القرآن حافظي من هذا الخسران * فلا غاية فعلهم معك *
اذا رأوا تعزّزك و تمنّعك * انهم كانوا يشتمونك * و يعمدون الى
معلومك فيقطعونك * و يسخطون عليك * و يمنعون برّهم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * و تعرّي و تمنعني ما يحطّ
من مكانتي عندهم الى هذا الادنى * و لكنهم حابوني فاستحييت *
و حادثوني فانخدعت و ليتني ابيت * فقالا لا يصلح هذا لك عذرا
و حجة * و لا يسلك بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى
سواء المحجة - فهلّا جلست في مكانك * و اشتغلت بتلاوة قرآنك *

و مطالعة علمك و مباحثة اخوانك + و فرغت يدك عن الكلال * و ملأت بطنك من الحلال + و احتميت في حمى دينك عن هؤلاء اللئام + و استرحت من الاضطرار الى تداول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم + ما قد ضرب في امثالكم + اهل القرآن واهل ته – اهل الله و خاصته + وانهم عتقاؤه بين خلقه + و بركاتهم ادر سحاب رزقه + و ان السلاطين * ملوك الناس اجمعين + و انكم انتم ملوك الملوك و السلاطين + و اذا اعتقكم الله و اعفاكم الناس + و صرتم لانسان العالم بمنزلة القلب و الكبد و الراس * و لم يبق لاحد عليكم سلطة + ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الورطة * و تهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار + و تشمتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر و الاضطرار + وكيف يصح هذا الاعتذار + و انى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار + و هل صرتم

الا كما قيل

معاشر القراء يا ملح البلد + ما يصلح الماء اذا الملح فسد

فقلت اما اذا حررتما القصية + فكلانا في هذه المصيبة سويه + مصراع

بي مثل ما بك يا حمامة فادعي

و قيل

بي مثل ما بك يا حمام الدار * انا بالقيود و انت بالاغصان

فبكيا و انتحبا + و ناحا و التهبا * و تنفسا تنفس الصعدا + و قالا

اين ما بين فصتنا و قصتك في المدى * و فرق الخافقين + ان بين القصتين لبعد المشرقين + و لكن ما للمقال مجال + و ما كل ما يعلم يقال + و ابن السرمن الاعلان + و ان الحيطان لها آذان + فقلت هذا ايضا لبس بحجة + ولا تعدلا عن سواء المحجة + فقالا

نحن المضطرين جبرا * المأخوذون قهرا و قسرا * و انا مكتفون في
الديوان - مضافون الى واحد من اعيان الاعوان - اذ اورد علينا
مرسوم بالحضور - في يوم عيد مثلا او نوروز * و يكون الخروج وقت
الظهر - و تأخر منا واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء
فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب الرقبة * فضلا عن ضرب و شتم
و شناعة * او رفع عدل او تقديم شفاعة * و اين انت عن قعودنا
او تخلف * او استتار بذيل توار او توقف * فنحن مدى الدهر
لمثل هذا مستوفزون * و عن مثل ما جرى على اضرابنا من
هذا البلاء متحذرون * مصيخون ابدا لما اشار و ما امر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * و يا ليتنا
امكننا التحويل عن مملكته - و الرحيل عن اقليم ولايته و سلطنته -
وكيف لنا بذلك وهي مسقط رأسنا * و محل أناسنا و محط
ايناسنا * و ايلاف رحلتنا - و مزدرعات معيشتنا * و مدرج آبائنا
و مخرج ابنائنا * و مقام قبائلنا و عشائرنا * و مثابة قاطننا
و عابرنا * و لو غاب من هوام قبائلنا جدجد * فضلا عن بلبل
او هدهد * لتخطف الباقين سيل الظلم و الحيف * و لتحكم في
رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف * و اما اذ اسررنا و عزمنا *
على المسير معه و تجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * و اي جهة
يريد ذلك المريد المريب - فنأخذ اهبتنا لذلك المقدار * و كل
منا ابن عم الآخر و جار * و له جراب فيه سويقه * و معه كلفة
نفسه وفرسه و عليقه * يصوم مدى الدهر و يفطر على ما يسد الرمق *
و يلبس ما يستر العورة من رث الثياب و الخلق * كل ذلك من
زرع ايدينا و كدنا - و ما بذلنا فيه من عرق جبيننا و الحلال

غاية جهدنا * لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه * ولا نقف في طريق
ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد عندنا نشب * ولا بيننا وبين احد
علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام *
ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا *
وابيضت شفاههما واسودت جباههما * واخذا في البكاء والعويل * و
انتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لديهما *
واستصغرت كبار المشائم بالنسبة اليهما * وتعكرت فيما دهاهما
من شدة الامر * وعلمت انهما هما القابضان بكفيهما على
الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه * وقلت بالله يا اخواناه * وما هذا
البلاء الطام * والمصاب العام * الذي ذكرتماه * قالا خيولنا و
مواشينا * وحوامل مهادنا وغواشينا * نرفق بها في التحميل *
وما تركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وامر قصدمها قصم
ظهورنا * وعكر امورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين
واموالهم * والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندري كيف
المخلص * واني نحو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ
هل تجد لنا في هذا الامر العالي رخصة * او هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله *
الا غاية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا
و فقرا * واوسعتماني نكدا وضرا * وكل هموم ما بي * من
نصبي وعذابي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء
على بلائي * وعناء على عنائي * فبالله من انتما وما اسماؤكما *
وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما * ومع من انتما فحييتما
ما حييتما * فحيرتماني ولا تحيراني لاجئ في كل وقت البكما *

و امرنا بالسلام عليكما – فقالا يا مولانا – الحمد لله الذي برؤيتك
حيّانا – انّ معرفتنا لا تُجْديك شيأ و لا تَضُرُّك – و عدم المعرفة
بنا لا يؤذيك و لا يضرّك – و الغالب على ظننا يا مولانا انّك
بعد اليوم لن ترانا – و ان قُدِّر اجتماعٌ فنحن نسعى على رؤسنا اليك –
و خليفتنا الله و السلام عليك – ثم ودّعاني و ما وقفا + و اودعاني
اليَم الفراق و انصرفا – هذا من البحر قطرة + و من الطود ذرّة – و
نسأل الله سبحانه و تعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا + و عن
الخطل و الخلل افعالنا و احوالنا + و حسبنا الله و نعم الوكيل +

– خاتمة الكتاب –